الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 132 - 11TH YEAR - JAN/FEB. 1988.

العدد (١٣٢) ـ جمادى الآخرة ١٤٠٨ هـ ـ السنة الحادية عشرة ـ كانون الثاني (يناير) شباط (فبراير) ١٩٨٨ م



صفحة مفقودة

ملف خاص

عن
مجلس التعاون لدول
الخليج العربية
بمناسبة إنعقاد القمة
الثامنة في الرياض

مجلس التعاون لدول الخليج العربية.. الأبعاد والأهداف والمستقبل

بقلم: رئيس التحرير







★ استقبال خادم الحرمين الشريفين لسمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ★



★ وصول سمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ★

حين يلتقي قادة « مجلس التعاون لدول الخليج العربية » في مؤتمرهم الثامن في مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية في هذه الظروف الساخنة التي تعيشها المنطقة ، وما يحيط بها من تداخلات دولية ... إنما يلتقون لتأكيد مجموعة من الأبعاد المهمة :

١ ـ البعد الخليجي

يتمثل في قدرة المجلس على الاستمرارية والصمود لمواجهة كل الظروف على اختلاف تأثيراتها .. كما يتمثل في متانة نشأته ، وصدق توجهه ، وسلامة الطريق التي يسير عليها ، وسمو أهدافه .. يصاحب هذا كله رغبة القادة الصادقة في لقاءات قمة بصفة دورية « تجذيراً لعلاقات اتسمت وتتسم بالموضوعية والعقلانية ، وسلامة الأهداف ، ووضوح النوايا » .. وأن هذا المجلس « ليس مرتبطاً بفترة زمنية معينة » .

وقد استطاع قادة المجلس من خلال مؤتمراتهم التاريخية أن يُجمعوا على كثير من القضايا والأمور التي تهم المنطقة ، وتسعى إلى تطويرها وتقدمها لسعادة ورخاء مواطنيها .. وذلك من خلال مواصلة المشاورات « وأمرهم شورى » كما يدعو ديننا الإسلامي الحنيف .. ومن خلال المناقشات الموضوعية المتعلقة بأية قضية أو أمر ، من القضايا والأمور المستجدة .

وتأتي هذه المؤتمرات واللقاءات تعزيزاً للأهداف الأساسية التي تضمنها « النظام الأساسي » للمجلس .. والمتمثلة في :

(١) تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بين الدول الأعضاء في جميع الميادين وصولاً إلى وحدتها .. هذه الوحدة التي تعكس رغبة قادة المجلس الجادة .. كما تمثل هدف الملايين من سكان المنطقة لمواجهة التحديات المعادية ، ولتوفير المناخ المناسب والسليم لممارسة هذه الحرية التي تتجاوز التظاهرات الفارغة ، والشعارات الجوفاء والهرطقات الضحلة ، والخطابات الإنشائية .

(٢) تعميق وتوثيق الروابط والصلات ، وأوجه التعاون القائمة بين شعوب المجلس في مختلف المجالات .

وهي « **روابط** » الدم والتاريخ والمصير المشترك .. و« **صلات** » الأخوة العميقة الجذور .. و« **التعاون** » الصادق لخير الأمة في جميع الميادين ، ومختلف المجالات .. ومن أبرزها بناء « القوة الذاتية » القادرة على حماية المنطقة ، والمحافظة على أمنها واستقلالها واستقرارها .. ذلك لأن المنطقة تمر بظروف لو ترك لها الحبل على الغارب لذهبت بكل شيء .

فالحرب القائمة منذ سنوات بين البلدين المتجاورين **العراق وإيران** أصبحت تشكل خطراً كبيراً ليس على مستوى البلدين فحسب ، بل على مستوى المنطقة بأسرها .. وقد ذهب ضحيتها مئات الآلاف من القتلى والجرحى ، إضافة إلى التدمير والقضاء على مكتسبات البلدين ، واستنزاف ثرواتهما .. وهذا ما يطمح إليه العدو الإسرائيلي الذي يسعى إلى التوسع على حساب الأراضي العربية ، ويقتات على الخلافات العربية .. وليس **العدو الإسرائيلي** وحده الذي يطمح إلى هذا ، بل من يقف من ورائه ويدعمه بالمال والسلاح وحق « الفيتو » !!

(٣) وضع أنظمة متماثلة في مختلف الميادين ، بما في ذلك الشؤون الاقتصادية والمالية .. والشؤون التجارية والجمارك والمواصلات .. والشؤون التعليمية والثقافية والاجتماعية والصحية والإعلامية والسياحية والتشريعية والإدارية .

وهذا ما يحقق لدول المجلس هدف التكامل الذي تسعى إليه دول العالم المتجانسة .. كما يحقق الرغبة المشتركة لدى شعوب دول المجلس بحكم ما توارثوه من قيم وعلاقات مشتركة في كل الميادين تمتد جذورها الأصيلة في أعماق التاريخ الموغلة في القِدَم .

(٤) دفع عجلة التقدم العلمي والتقني في مجالات الصناعة والتعدين والزراعة والثروات المائية والحيوانية ، وإنشاء مراكز



★ جلالة السلطان قابوس بن سعيد لحظة وصوله الرياض ★



★ سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني يستعرض حرس الشرف ★



★ استقبال سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح ★

بحوث علمية ، وإقامة مشاريع مشتركة ، وتشجيع تعاون القطاع الخاص بما يعود بالخير على شعوبها .

ويأتي هذا الهدف انطلاقاً من الرؤية الحكيمة لواقع العصر ، وضرورة الاستفادة من معطيات العلم الذي تستأثر به الدول الكبيرة المتحكمة في الوسائل « التكنولوجية » .. كما يأتي لتعزيز القدرة الذاتية للمنطقة في استثمار خيراتها بنفسها .. ولتمكين دول المجلس من اتخاذ قراراتها في استقلالية ، ودون ضغوط خارجية .

وقد بدأت المنطقة من خلال قرارات المجلس العملية في قطف ثمار هذا الهدف الكبير ، وغيره من أهداف المجلس الأخرى .

٢ ـ البعد العربي

في لقاء صحفي أجرته جريدة « **الجزيرة** » السعودية في عددها رقم ٥٥٦٧ الصادر في ٦ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ مع **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود** قال فيه :

« **إن مجلس التعاون يمثل تنسيقاً أخوياً في إطار التوجهات الخيرة لجامعة الدول العربية التي تعمل بكل جهد لإنجاح دورها** » .

ومن أقوال خادم الحرمين الشريفين في لقاءات سابقة ركز على هذا البعد العربي بقوله :

« **إن مجلس التعاون لدول الخليج العربية لم يقم ليكون بديلاً للتعاون الشامل في نطاق الجامعة العربية ، ولكنه ينسجم مع أهدافها ، ويعبر عن أمانيها وتطلعاتها** »

كما قال : « **إننا لانرى بأساً أو ضرراً من وجود تعاون ثنائي أو ثلاثي بين أكثر من دولة تربطها خصائص مشتركة .. ولا يخلق هذا التعاون أو ذلك إساءة للآخرين من أي لون .. كما أننا نرى أن التعاون في ضوء التجانس الجغرافي والاجتماعي لا بأس به طالما هو تعاون على البر والتقوى** » .

وفي رأي **لسمو الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة** قال فيه :

« إن مجلس التعاون ليس منظمة إقليمية مستقلة عن الوطن العربي ، بل إنه يعزز التضامن العربي ، ويزيد الدعم للجهد العربي ، وأن دول الخليج العربية ـ كدولة منفردة أو مجموعة ـ لن تبتعد عن القضايا العربية ، وأهمها قضية فلسطين ، بل تتمسك بها وتزيد من التزاماتها إزاء هذه القضايا » .

وفي رأي **لسمو الشيخ خليفة بن حمد أمير دولة قطر قال فيه :**

« إن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية قد اقتنعت بأنه ليس أخطر على مصير الأمة العربية من تفرقها ، وقد بذلت ومازالت تبذل في إطار مجلس التعاون أقصى الجهود لوضع حد لهذا التفرق بالحوار الأخوي تحقيقاً لوحدة الصف العربي » .

وهذه الآراء لثلاثة من قادة المجلس تعكس أهمية البعد العربي في مواقف المجلس ككل ، كما تعبر عنه البيانات الختامية الصادرة عن مؤتمرات المجلس .

وتأتي مواقف المجلس على المستوى العربي وفي المحافل الدولية منسجمة مع توجهات ومشاعر قادته الصادقة .

ولو أخذنا مثالاً على أهمية البعد العربي الذي يركز عليه المجلس بالنسبة لقضية **فلسطين** لوجدنا أنه في بياناته وقراراته وتصريحات قادته **يؤكد على تأييده الدائم المطلق لنضال الشعب الفلسطيني في الدفاع عن حقه ، وتقرير مصيره ، وإنشاء دولته المستقلة على أرضه تحت قيادة « منظمة التحرير الفلسطينية »** ..

كما يؤكد المجلس على تمسكه بسلام عادل في الشرق الأوسط ، هذا السلام الذي لن يتحقق إلا بإنسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة بما فيها القدس الشريف ، وإزالة المستعمرات الإسرائيلية .

ونجد في قضية **لبنان** مثالاً آخر حيث **يؤكد المجلس من خلال**



★ خادم الحرمين الشريفين يلقي كلمة افتتاح المؤتمر بالرياض ويرحب بأشقائه قادة المجلس ★

مواقفه وبياناته تأييده التام في المحافظة على سلامته وسيادته واستقلاله ووحدة أراضيه .

٣ ـ البعـد الإسـلامـي

يقف مجلس التعاون مع **القضايا الإسلامية العادلة** .. وعلى رأسها **قضية الشعب الأفغاني المسلم** الذي شرد من وطنه لإقامة نظام دخيل على دينه وبلاده وقيمه الإسلامية .. ولا تمر مناسبة في أي محفل دولي إلا ويقف قادة المجلس مع أفغانستان المسلمة ، وأبناء أفغانستان المجاهدين الذين بذلوا ـ وما يزالون ـ الدم والروح من أجل إخراج المحتلين ، وتحرير كل شبر من وطنهم لينتصر الحق ، ويرتفع صوت الحق ـ كما كان ـ « **لا إله إلا الله محمد رسول الله** » .

هذا ، إلى جانب غيرها من القضايا الإسلامية المختلفة وبخاصة قضايا **الأقليات المسلمة** المحرومة من ممارسة واجباتها الدينية ، وحقوقها الوطنية .

٤ ـ البعـد الإنسانـي

يؤكد قادة المجلس باجتماعاتهم المستمرة في مختلف الظروف أن المجلس ليس مجرد التزامات نظامية تحددها التشريعات ، وإنما يجتمعون كأخوة على الخير وضد الشر .

وشيء طبيعي أن المجلس ليس جزيرة منفصلة عن العالم الإنساني .. وأنه بأهدافه وتوجهاته **يحافظ على قيم الخير الإنسانية النبيلة .. كما يحترم الأعراف الدولية ، ويدعم قرارات الأمم المتحدة** .. ويحرص في مواقفه على تأييد كل المواقف الدولية الهادفة إلى الحفاظ على كرامة الإنسان وسلامته وأمنه في أية بقعة من بقاع الأرض .. ويعزز بمواقفه كل المحاولات الجادة الساعية لإبعاد شبح الحروب التي عانت منها الإنسانية في الحربين الكونيتين وغيرهما ما لا يمكن أن تنساه .

هذا ، إلى جانب ما تقدمه دول المجلس من مساعدات مختلفة للشعوب التي اجتاح أرضها **الجفاف** فتعرض سكانها للجوع والمرض والموت .

كما أن المجلس في توجهاته **يرفض التدخل في شؤون الدول الداخلية .. كما يرفض الإساءة لأي بلد .. بل يدعو المجلس إلى السلام والعدل والاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي لكل شعوب الأرض** .. ويطمح أن يعيش العالم في جو من الوئام والأمن اللذين تسودهما العلاقات الإنسانية الطيبة .

ويحرص المجلس على استقرار السوق الدولية النفطية ، ويصر على وجوب التزام جميع دول منظمة الأوبك بالأسعار المقررة ، ويدعو المجلس إلى التخلص من إجراءات الحماية الجمركية ، واتباع سياسات تجارية أكثر انفتاحاً خاصة نحو الدول النامية بما فيها الدول المصدرة للبترول .

٥ ـ البعد البشـري والجغرافـي

بعد قيام المجلس أصبحت دوله الست تشكل بعداً بشرياً وجغرافياً لا يستهان به .. فإذا كانت **الكثافة البشرية أو السكانية** قبل قيام المجلس موزعة على كل دولة على حدة ، فإن هذه الكثافة البشرية أصبحت بعد قيام المجلس مجموعة واحدة ، وكتلة متماسكة تجمعها الآمال والآلام المشتركة .. ويبلغ سكان دول المجلس مجتمعة حوالي ١٥ مليون و٩٨٤ ألف نسمة .

كما أصبحت **الرقعة الجغرافية** لدول المجلس مجتمعة مليونين و٥٦٣ ألف و٢١٢ كيلو متر مربع .

وحين يضم المجلس هذه الكثافة البشرية ، وهذه الرقعة الجغرافية الحساسة والمهمة في العالم ، فهذا يجسد ويعكس قوة ومكانة المجلس ، وتأثيره السياسي والاقتصادي ، وقدرته العسكرية .. وأثر كل هذا على مواقفه في مواجهة التحديات ، واتخاذ القرارات الكبيرة التي يرى فيها مصلحة المنطقة وشعوبها ، ومصلحة العرب والمسلمين .

علوي طه الصافي



★ قادة دول مجلس التعاون يفتتحون مبنى الأمانة العامة في الرياض ★

النظام الأساسي
لمجلس التعاون لدول الخليج العربية

إن :

دولة الإمارات العربية المتحدة

دولة البحرين

المملكة العربية السعودية

سلطنة عمان

دولة قطر

دولة الكويت

إدراكاً منها لما يربط بينها من علاقات خاصة وسمات مشتركة وأنظمة متشابهة أساسها العقيدة الإسلامية .

وإيماناً بالمصير المشترك ووحدة الهدف التي تجمع بين شعوبها .

ورغبة في تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بينها في جميع الميادين .

واقتناعاً بأن التنسيق والتعاون والتكامل فيما بينها إنما يخدم الأهداف السامية للأمة العربية .

واستهدافاً لتقوية أوجه التعاون وتوثيق عرى الروابط فيما بينها .

واستكمالاً لما بدأته من جهود في مختلف المجالات الحيوية التي تهم شعوبها وتحقق طموحاتها نحو مستقبل أفضل وصولا إلى وحدة دولها .

وتمشياً مع ميثاق جامعة الدول العربية الداعي إلى تحقيق تقارب أوثق وروابط أقوى .

وتوجيهاً لجهودها إلى مافيه دعم وخدمة القضايا العربية والإسلامية وافقت فيما بينها على ما يلي :

المادة الأولى

إنشاء المجلس :

ينشأ بمقتضى هذا النظام مجلس يسمى مجلس التعاون لدول الخليج العربية ويشار إليه فيما بعد بمجلس التعاون .

المادة الثانية

المقر :

يكون مقر مجلس التعاون بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية .

المادة الثالثة

اجتماعات مجلس التعاون :

يعقد المجلس اجتماعاته بدولة المقر وله أن يجتمع في أي من الدول الأعضاء .

المادة الرابعة

الأهـداف :

تتمثل أهداف مجلس التعاون الأساسية فيما يلي :

١ ـ تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بين الدول الأعضاء في جميع الميادين وصولا إلى وحدتها .

٢ ـ تعميق وتوثيق الروابط والصلات وأوجه التعاون القائمة بين شعوبها في مختلف المجالات .

٣ ـ وضع أنظمة متماثلة في مختلف الميادين بما في ذلك الشؤون الآتية :

أ ـ الشؤون الاقتصادية والمالية .

ب ـ الشؤون التجارية والجمارك والمواصلات .

جـ ـ الشؤون التعليمية والثقافية .

د ـ الشؤون الاجتماعية والصحية .

هـ ـ الشؤون الإعلامية والسياحية .

و ـ الشؤون التشريعية والإدارية .

٤ ـ دفع عجلة التقدم العلمي والتقني في مجالات الصناعة والتعدين والزراعة والثروات

المائية والحيوانية وإنشاء مراكز بحوث علمية وإقامة مشاريع مشتركة وتشجيع تعاون القطاع الخاص بما يعود بالخير على شعوبها .

المادة الخامسة

عضوية مجلس التعاون :

يتكون مجلس التعاون من الدول الست التي اشتركت في اجتماع وزراء الخارجية في الرياض بتاريخ ١٩٨١/٢/٤ م .

المادة السادسة

أجهزة مجلس التعاون :

يتكون مجلس التعاون من الأجهزة الرئيسية التالية :

١ ـ المجلس الأعلى وتتبعه هيئة تسوية المنازعات .

٢ ـ المجلس الوزاري .

٣ ـ الأمانة العامة .

ولكل من هذه الأجهزة إنشاء ما تقتضيه الحاجة من أجهزة فرعية .

المادة السابعة

المجلس الأعلى :

١ ـ المجلس الأعلى هو السلطة العليا لمجلس التعاون ويتكون من رؤساء الدول الأعضاء وتكون رئاسته دورية حسب الترتيب الهجائي لأسماء الدول .

٢ ـ يجتمع المجلس في دورة عادية كل سنة ويجوز عقد دورات استثنائية بناء على دعوة أي من الأعضاء وتأييد عضو آخر .

٣ ـ يعقد المجلس الأعلى دوراته في بلدان الدول الأعضاء .

٤ ـ يعتبر انعقاد المجلس صحيحا إذا حضر ثلثا الدول الأعضاء .

المادة الثامنة

اختصاصات المجلس الأعلى :

يقوم المجلس الأعلى بالعمل على تحقيق أهداف مجلس التعاون خاصة فيما يلي :

١ ـ النظر في القضايا التي تهم الدول الأعضاء .

٢ ـ وضع السياسة العليا لمجلس التعاون والخطوط الأساسية التي يسير عليها .

٣ ـ النظر في التوصيات والتقارير والدراسات والمشاريع المشتركة التي تعرض عليه من المجلس الوزاري تمهيداً لاعتمادها .

٤ ـ النظر في التقارير والدراسات التي يكلف الأمين العام بإعدادها .

٥ ـ اعتماد أسس التعامل مع الدول الأخرى والمنظمات الدولية .

٦ ـ إقرار نظام هيئة تسوية المنازعات وتسمية أعضائها .

٧ ـ تعيين الأمين العام .

٨ ـ تعديل النظام الأساسي لمجلس التعاون.

٩ ـ إقرار نظامه الداخلي .

١٠ ـ التصديق على ميزانية الأمانة العامة .

المادة التاسعة

التصويت في المجلس الأعلى :

١ ـ يكون لكل عضو من أعضاء المجلس الأعلى صوت واحد .

٢ ـ تصدر قرارات المجلس الأعلى في المسائل الموضوعية بإجماع الدول الأعضاء الحاضرة المشتركة في التصويت وتصدر قراراته في المسائل الإجرائية بالأغلبية .

المادة العاشرة

هيئة تسوية المنازعات :

١ ـ يكون لمجلس التعاون هيئة تسمى « هيئة تسوية المنازعات » وتتبع المجلس الأعلى .

٢ ـ يتولى المجلس الأعلى تشكيل الهيئة في كل حالة على حدة بحسب طبيعة الخلاف .

٣ ـ إذا نشأ خلاف حول تفسير أو تطبيق النظام الأساسي ولم تتم تسويته في إطار المجلس الوزاري أو المجلس الأعلى .

٤ ـ ترفع الهيئة تقريرها متضمناً توصياتها أو فتواها بحسب الحال إلى المجلس الأعلى لاتخاذ ما يراه مناسباً .

المادة الحادية عشرة

المجلس الوزاري :

١ ـ يتكون المجلس الوزاري من وزراء خارجية الدول الأعضاء أو من ينوب عنهم من الوزراء وتكون رئاسته دورية لمدة ستة أشهر حسب الترتيب الهجائي للدول .

٢ ـ يعقد المجلس الوزاري اجتماعاته مرة كل ثلاثة أشهر ويجوز له عقد دورات استثنائية بناء على دعوة أي من الأعضاء وتأييد عضو آخر .

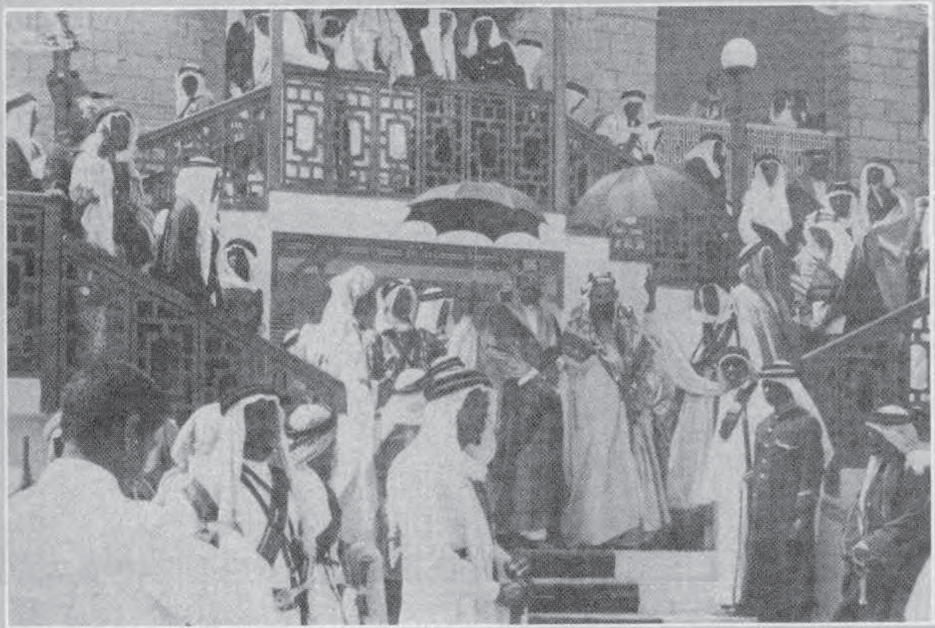
٣ ـ يقرر المجلس الوزاري مكان اجتماع دورته التالية .

٤ ـ يعتبر انعقاد المجلس صحيحاً إذا حضر ثلثا الدول الأعضاء .

المادة الثانية عشرة

اختصاصات المجلس الوزاري :

١ ـ اقتراح السياسات ووضع التوصيات والدراسات والمشاريع التي تهدف إلى تطوير التعاون والتنسيق بين الدول الأعضاء في مختلف المجالات واتخاذ ما يلزم بشأنها من قرارات أو توصيات .



★ الملك عبد العزيز والشيخ حمد بن عيسى آل خليفة أمير البحرين ، صورة تعبر عن عمق العلاقة بين دول الخليج العربية ★

٢ ـ العمل على تشجيع وتطوير وتنسيق الأنشطة القائمة بين الدول الأعضاء في مختلف المجالات وتحال القرارات المتخذة في هذا الشأن إلى المجلس الوزاري الذي يرفعها بتوصية إلى المجلس الأعلى لاتخاذ القرار المناسب بشأنها .

٣ ـ تقديم التوصيات للوزراء المختصين لرسم السياسات الكفيلة بوضع قرارات مجلس التعاون موضع التنفيذ .

٤ ـ تشجيع أوجه التعاون والتنسيق بين الأنشطة المختلفة للقطاع الخاص وتطوير التعاون القائم بين غرف تجارة وصناعة الدول الأعضاء وتشجيع انتقال الأيدي العاملة من مواطني الدول الأعضاء فيما بينها .

٥ ـ إحالة أي وجه من أوجه التعاون المختلفة إلى لجنة أو أكثر فنية أو متخصصة لدراسته وتقديم الاقتراحات المناسبة بشأنه .

٦ ـ النظر في الاقتراحات المتعلقة بتعديل هذا النظام ورفع التوصيات المناسبة بشأنها إلى المجلس الأعلى .

٧ ـ إقرار نظامه الداخلي وكذلك النظام الداخلي للأمانة العامة .

٨ ـ بترشيح من الأمين العام يعين المجلس الوزاري الأمناء المساعدين لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد .

٩ ـ اعتماد التقارير الدورية وكذلك الأنظمة واللوائح الداخلية المتعلقة بالشؤون الإدارية والمالية المقترحة من الأمين العام وكذلك التوصية للمجلس الأعلى بالتصديق على ميزانية الأمانة العامة .

١٠ ـ التهيئة لاجتماعات المجلس الأعلى وإعداد جدول أعماله .

١١ ـ النظر فيما يحال إليه من المجلس الأعلى .

المادة الثالثة عشرة

التصويت في المجلس الوزاري :

١ ـ يكون لكل عضو من أعضاء المجلس الوزاري صوت واحد .

٢ ـ تصدر قرارات المجلس الوزاري في المسائل الموضوعية بإجماع الدول الأعضاء الحاضرة المشتركة في التصويت وتصدر قراراته في المسائل الإجرائية والتوصيات بالأغلبية .

المادة الرابعة عشرة

الأمانة العامة :

١ ـ تتكون الأمانة من أمين عام يعاونه أمناء مساعدون وما تستدعيه الحاجة من موظفين .

٢ ـ يعين المجلس الأعلى الأمين العام من مواطني دول مجلس التعاون لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة .

٣ ـ يرشح الأمين العام الأمناء المساعدين .

٤ ـ يعين الأمين العام موظفي الأمانة من بين مواطني الدول الأعضاء ولا يجوز له الاستثناء إلا بموافقة المجلس الوزاري .

٥ ـ يكون الأمين العام مسؤولاً مباشرة عن أعمال الأمانة العامة وعلى حسن سير العمل في مختلف قطاعاتها ويمثل مجلس التعاون لدى الغير وذلك في حدود الصلاحيات المخولة له .

المادة الخامسة عشرة

اختصاصات الأمانة العامة :

١ ـ إعداد الدراسات الخاصة بالتعاون والتنسيق والخطط والبرامج المتكاملة للعمل المشترك لدول مجلس التعاون .

٢ ـ إعداد التقارير الدورية عن أعمال مجلس التعاون .

٣ ـ متابعة تنفيذ قرارات وتوصيات المجلس الأعلى والمجلس الوزاري من قبل الدول الأعضاء .

٤ ـ إعداد التقارير والدراسات التي يطلبها المجلس الأعلى أو المجلس الوزاري .

٥ ـ إعداد مشروعات اللوائح الإدارية والمالية التي تتمشى مع نمو مجلس التعاون وتزايد مسؤولياته .

٦ ـ إعداد الميزانيات والحسابات الختامية لمجلس التعاون .

٧ ـ التحضير للاجتماعات وإعداد جدول



★ جسر الملك فهد رمز للتعاون
الفعال بين دول المجلس ★

أعمال المجلس الوزاري ومشروعات القرارات .

٨ ـ الاقتراح على رئيس المجلس الوزاري الدعوة لعقد دورة استثنائية للمجلس الوزاري إذا دعت الحاجة إلى ذلك .

٩ ـ أية مهام أخرى تسند إليها من المجلس الأعلى أو المجلس الوزاري .

المادة السادسة عشرة

يمارس الأمين العام والأمناء المساعدون وكافة موظفي الأمانة العامة مهام وظائفهم باستقلال تام وللصالح المشترك للدول الأعضاء .. وعليهم أن يمتنعوا عن أي تصرف يتنافى وواجبات وظائفهم وألا يفضوا بأسرار أعمالهم سواء أثناء الخدمة أو بعدها .

المادة السابعة عشرة

الامتيازات والحصانات :

١ ـ يتمتع مجلس التعاون وأجهزته في إقليم كل دولة من الدول الأعضاء بالأهلية القانونية وبالامتيازات والحصانات التي يتطلبها تحقيق أغراضه والقيام بوظائفه .

٢ ـ يتمتع ممثلو الدول الأعضاء في المجلس وموظفوه بالامتيازات والحصانات التي تحددها اتفاقية تعقد لهذا الغرض بين الدول الأعضاء كما تنظم العلاقة بين المجلس ودولة المقر باتفاقية خاصة .

٣ ـ إلى أن يتم وضع ونفاذ الاتفاقيتين المشار إليهما في الفقرة ٢ من هذه المادة يتمتع ممثلو الدول أعضاء مجلس التعاون وموظفوه بالامتيازات والحصانات الدبلوماسية الثابتة للهيئات المماثلة .

المادة الثامنة عشرة

يكون للأمانة العامة ميزانية تساهم فيها الدول الأعضاء بنسب متساوية .

المادة التاسعة عشرة

نفاذ النظام الأساسي :

١ ـ يدخل هذا النظام حيز التنفيذ من تاريخ التوقيع عليه من قبل رؤساء الدول الست المشار إليها في ديباجة هذا النظام .

٢ ـ تودع النسخة الأصلية من هذا النظام لدى وزارة خارجية المملكة العربية السعودية كجهة إيداع تقوم بتسليم صورة طبق الأصل منه لكل دولة من الدول الأعضاء . لحين قيام الأمانة العامة التي تصبح مودعاً لديها .

المادة العشرون

تعديل النظام الأساسي :

١ ـ لأي دولة عضو طلب تعديل هذا النظام .

٢ ـ يقدم طلب التعديل للأمين العام الذي يتولى إحالته للدول الأعضاء وذلك قبل عرضه على المجلس الوزاري بأربعة أشهر على الأقل .

٣ ـ يصبح التعديل نافذ المفعول إذا أقره المجلس الأعلى بالإجماع .

المادة الحادية والعشرون

أحكام ختامية :

لا يجوز إبداء تحفظ على أحكام هذا النظام .

المادة الثانية والعشرون

تقوم الأمانة العامة بإيداع وتسجيل نسخ من هذا النظام لدى الجامعة العربية والأمم المتحدة بقرار من المجلس الوزاري .

تم التوقيع على هذا النظام في مدينة أبو ظبي (الإمارات العربية المتحدة)

بتاريخ ٢١ رجب ١٤٠١ هجرية الموافق ٢٥ آيار ١٩٨١ ميلادية من نسخة واحدة باللغة العربية

دولة الإمارات العربية المتحدة
دولة البحرين
المملكة العربية السعودية
سلطنة عمان
دولة قطر
دولة الكويت



★ قادة المجلس ... والسعي لصناعة الخير والرخاء والأمن ★

أضـواء عـلى مُؤتمراتُ القِمةُ لِلمجلسُ

•• المؤتمر الأول ••

في ٢١ رجب ١٤٠١ هـ الموافق ٢٥ مايو ١٩٨١ م عقد **أول مؤتمر قمة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية** في مدينة « **أبو ظبي** » حيث تم في جلسة الافتتاح التوقيع على **النظام الأساسي للمجلس**

وفي هذا المؤتمر عرضت ورقة العمل الخليجي المشترك حيث جاء فيها : « إذا كانت التحديات تكفي لإيجاد تعاون فعال في أي منطقة من العالم ، فإن ظروف منطقة الخليج مواتية أكثر ، فنحن هنا نشكل جزءاً من قومية تدين بدين واحد ، ولنا تراث حضاري مشترك ، وقيم وعادات مشتركة . ونظراً لموقعنا الجغرافي والسياسي وثروتنا النفطية التي تجعلنا عرضة للأطماع السياسية والدولية إلى درجة تقترب من الابتزاز ، فإن هذا يدفعنا جميعاً للاتجاه نحو التعاون المشترك »

وفي هذا المؤتمر قرر المجلس إنشاء اللجان المؤقتة التي تعمل بالتعاون والتنسيق مع الأمانة العامة للمجلس .. وهذه اللجان هي :

١ ـ لجنة التخطيط الاقتصادي والاجتماعي

٢ ـ لجنة التعاون المالي والاقتصادي

٣ ـ لجنة التعاون الصناعي .

٤ ـ لجنة النفط .

٥ ـ لجنة الخدمات الاجتماعية والثقافية .

وقد تم في هذا المؤتمر تعيين الأمين العام للمجلس السيد عبد الله يعقوب بشارة ، واختيار مدينة الرياض مقراً دائماً للمجلس وفي نهاية المؤتمر أعلن البيان الختامي المشترك التالي :

اتفق أصحاب الجلالة والسمو فيما بينهم على إنشاء مجلس يضم دولهم يسمى مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، وقاموا بالتوقيع على **النظام الأساسي للمجلس** الذي يهدف إلى تطوير التعاون بين هذه الدول وتنمية علاقاتها وتحقيق التنسيق والتكامل والترابط ، وتعميق وتوثيق الروابط والصلات القائمة بين شعوبها في مختلف المجالات ، وإنشاء المشاريع المشتركة ووضع أنظمة متماثلة في جميع الميادين الاقتصادية والثقافية والإعلامية والاجتماعية والتشريعية ، بما يخدم مصالحها ويقوي قدرتها على التمسك بعقيدتها وقيمها .

كما قرر أصحاب الجلالة والسمو تعيين **السيد عبد الله يعقوب بشارة أميناً عاماً لمجلس التعاون** ، وأن تكون **مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية مقراً دائماً للمجلس** .

وإدراكا منهم لحتمية التكامل الاقتصادي بين دولهم والاندماج الاجتماعي بين شعوبهم فإنهم يرون أن الظروف المرحلية التي تعيشها دولهم والقضايا والمشاكل المتشابهة التي تواجهها ، علاوة على تماثل نظمها الاقتصادية والاجتماعية التي تقضي بوجوب وضع الأسس وإقامة المؤسسات وإنشاء الأجهزة المؤدية إلى جعل ذلك التكامل والإندماج الاجتماعي حقيقة ماثلة للعيان .

وتحقيقا لهذه الأهداف ووضعها موضع التنفيذ تمشيا مع المادة الرابعة من النظام الأساسي قرروا إنشاء لجان متخصصة .

وقام أصحاب الجلالة والسمو باستعراض الوضع الراهن في المنطقة **وجددوا تأكيدهم بأن أمن المنطقة واستقرارها إنما هو مسؤولية شعوبها ودولها** ، وأن هذا المجلس إنما يعبر عن إرادة هذه الدول وحقها في الدفاع عن أمنها وصيانة استقلالها ، كما **أكدوا رفضهم المطلق لأي تدخل أجنبي في المنطقة** ، مهما كان مصدره ، وطالبوا بضرورة إبعاد المنطقة بأكملها عن الصراعات الدولية وخاصة تواجد الأساطيل العسكرية والقواعد الأجنبية لما فيه مصلحتها ومصلحة العالم .

وأعلنوا بأن ضمان الاستقرار في الخليج مرتبط بتحقيق **السلام في الشرق الأوسط** الأمر الذي يؤكد على ضرورة حل **قضية فلسطين** حلاً عادلاً يُؤَمِن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بما فيه حقه في العودة إلى وطنه وإقامة دولته المستقلة ، ويُؤَمِن الإنسحاب الإسرائيلي من جميع الأراضي العربية المحتلة وفي طليعتها **القدس الشريف** .

وبحث أصحاب الجلالة والسمو الوضع الخطير الناتج عن تصاعد **العدوان الصهيوني** على الأمة العربية وناقشوا بروح من المسؤولية القومية تمادي إسرائيل في انتهاك سيادة واستقلال **لبنان** الشقيق ، والقصف الوحشي للمدن والقرى اللبنانية **والمخيمات الفلسطينية** وحرب الإبادة التي تقوم بها ضد الفلسطينيين ، واعتداءاتها على قوات الردع العربية وتهديداتها **لسورية** الشقيقة **وأكدوا وقوفهم إلى جانب سورية ومساندتهم الكاملة لها** ، وأيد أصحاب الجلالة والسمو الجهود المبذولة لوقف **الحرب العراقية الإيرانية** وأكدوا على ضرورة مضاعفة الجهود لإيجاد تسوية نهائية للنزاع .

كما أكد أصحاب الجلالة والسمو **التزامهم بميثاق جامعة الدول العربية والقرارات الصادرة عن مؤتمرات القمة العربية ، وجددوا دعمهم لمنظمة المؤتمر الإسلامي والتزامهم بقراراتها ، وعبروا عن تمسكهم بمبادىء عدم الإنحياز وميثاق الأمم المتحدة** .

•• المؤتمر الثاني ••

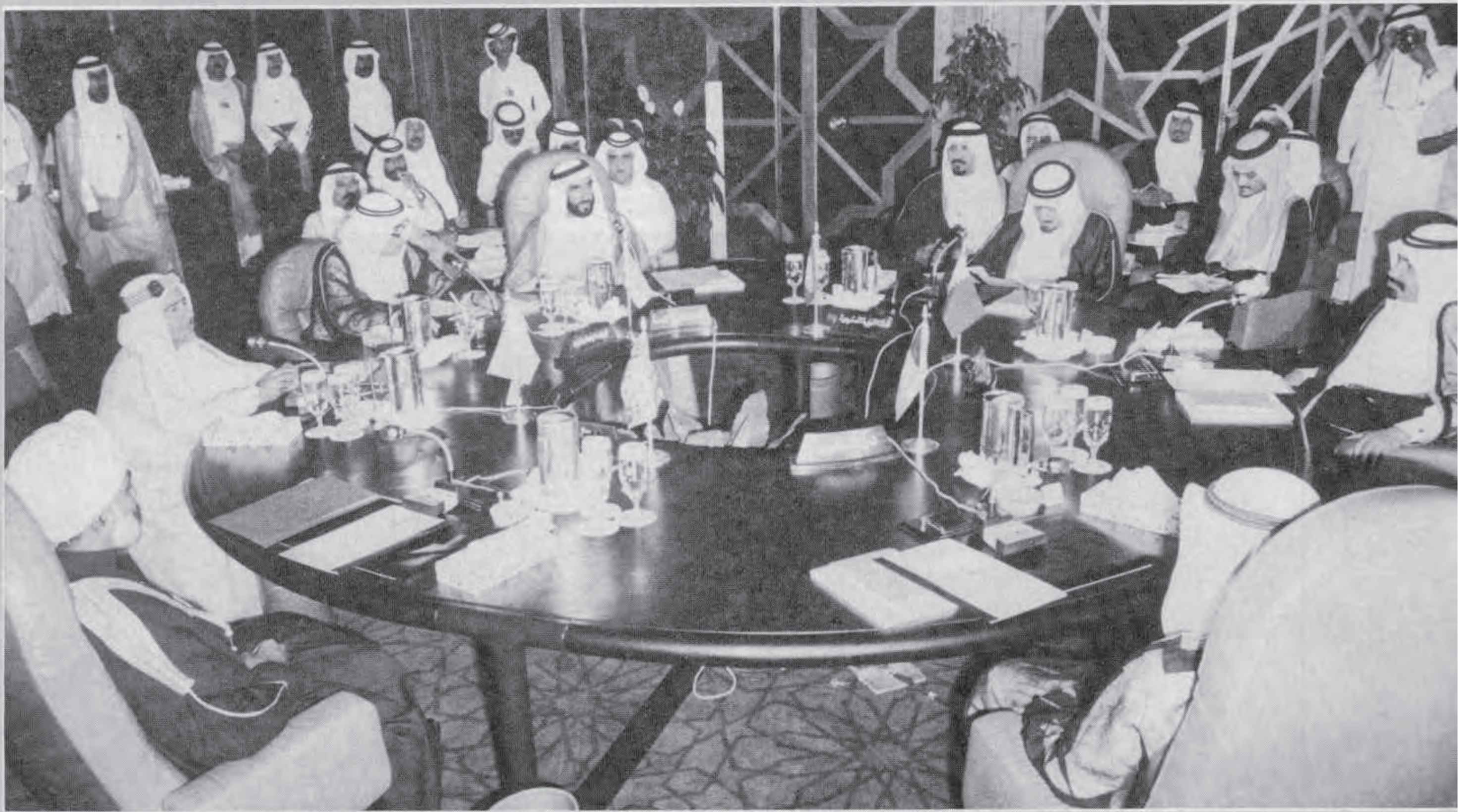
في الفترة الواقعة بين ١٤ ـ ١٥ محرم ١٤٠٢ هـ الموافق ١٠ ـ ١١ نوفمبر ١٩٨١م عقد بمدية الرياض **مؤتمر القمة الثاني** الذي تمت فيه مناقشة واستعراض القضايا التالية :

١ ـ استعراض الوضع السياسي والاقتصادي والأمني في منطقة الخليج على ضوء التطورات الراهنة وقتها .. وأكد على عزمه لمواصلة التنسيق في هذه المجالات لمواجهة الأخطار المحيطة بالمنطقة ، وتكثيف الاتصالات بين دول المجلس لصد هذه الأخطار .

٢ ـ كما ناقش كل المحاولات التي تقوم بها القوى الأخرى التي تستهدف إيجاد مواقع لها في منطقة الخليج لتهديد أمنه وسلامته ، مع رفضه لكل هذه المحاولات الساعية إلى تأمين نفوذ للقوى الأجنبية في المنطقة .

٣ ـ شدد المجلس بتأكيده على أن **أمن الخليج** واستقراره هما من مسؤولية دوله ، ومعارضته لمحاولات الدول الكبرى للتدخل في شؤون المنطقة ، كما أكد على إبعاد المنطقة بأكملها عن الصراعات الدولية ، ومعارضته في وجود الأساطيل العسكرية والقواعد الأجنبية لمصلحة المنطقة ، ومصلحة الأمن والسلام في العالم .

٤ ـ أكد المجلس على **تأييده الدائم المطلق لنضال الشعب الفلسطيني** في الدفاع عن حقه ، وتقرير مصيره ، وإنشاء دولته المستقلة على أرضه تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية .. كما أكد على تمسكه بسلام عادل في الشرق



★ مؤتمر القمة الثاني لمجلس التعاون لدول الخليج العربية (١٤٠٢ هـ) ★

الأوسط ، هذا السلام الذي لن يتحقق إلا بإنسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة بما فيها القدس الشريف ، وإزالة المستعمرات الإسرائيلية .

٥ ـ كما استعرض المجلس ردود الفعل العربية والدولية حول مبادىء السلام التي أعلنتها المملكة العربية السعودية في مؤتمر القمة العربي الذي عقد في فاس .

٦ ـ قرر المجلس بأن تقوم الدول الأعضاء في المجلس بمساع حثيثة لتحقيق **وحدة الصف العربي** .

٧ ـ ناقش المجلس **الحرب القائمة بين العراق وإيران** معبراً عن أمله بأن تنجح المساعي السلمية لحل النزاع وإيقاف الحرب .. وأكد دعمه لكافة المساعي ومنها المساعي الإسلامية المنبثقة عن **المؤتمر الإسلامي ، ودول عدم الإنحياز ، والأمم المتحدة** .

٨ ـ وأكد المجلس تمسكه بقرارات المؤتمر الإسلامي فيما يختص بالوضع في أفغانستان .

٩ ـ واستعرض المجلس الاتفاقية الاقتصادية ، وقرر الموافقة عليها .

١٠ ـ كما استعرض موضوع التعاون العسكري بين دول المجلس لتأمين استقلالها وسيادتها .

•• المؤتمر الثالث ••

في الفترة الواقعة بين ٢٣ ـ ٢٥ محرم ١٤٠٣ هـ الموافق ٩ ـ ١١ نوفمبر ١٩٨٢ م عقد المؤتمر الثالث في مدينة « **المنامة** » حيث تمت مناقشة واستعراض وإقرار ما يأتي :

١ ـ استعرض الروابط السياسية والاقتصادية بين دول أعضاء المجلس ، إلى جانب الوضع السياسي والأمني في منطقة الخليج على ضوء الأحداث الجارية .

٢ ـ أقر المجلس توصيات وزراء الدفاع في دول المجلس لبناء **القوة الذاتية** ، والتنسيق بما يحقق اعتماد دول المنطقة على نفسها في حماية أمنها والحفاظ على استقرارها .

٣ ـ **أكد المجلس تأييده للعراق في مساعيه لوضع حد للحرب بالطرق السلمية** ، وتأييد مساعي اللجان المنبثقة عن المؤتمر الإسلامي ، وجهود دول عدم الإنحياز ، والأمم المتحدة . وطالب إيران بالتجاوب مع هذه الجهود .

٤ ـ وأشاد المجلس بالجهود التي بذلتها كل من **دولة الكويت والإمارات العربية المتحدة** لإنهاء الخلافات بين **سلطنة عمان ، وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية** .

٥ ـ تدارس المجلس التطورات المتعلقة **بالنزاع العربي الإسرائيلي** مؤكداً تأييده للقرارات والبيانات التي اتخذها **مؤتمر القمة العربية الثاني عشر الذي عقد في مدينة فاس بالمغرب** .

٦ ـ كما جدد المجلس موقفه الثابت بأنه **لا سبيل لتحقيق سلام عادل ودائم في منطقة الشرق الأوسط إلا بإنسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة بما فيها القدس الشريف ، وإزالة جميع المستوطنات الصهيونية الإسرائيلية ، وقيام الدولة الفلسطينية على ترابها الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للفلسطينيين** .





★ صورة للقمة الخامسة في الكويت ★

٧ ـ أكد تأييده التام **للبنان** بالمحافظة على سلامته وسيادته واستقلاله ووحدة أراضيه .

٨ ـ قرر المجلس إنشاء « **مؤسسة الخليج للاستثمار** » برأسمال قدره بليونان ومائة مليون دولار أمريكي .. وتحويل الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس إلى هيئة خليجية تختص بالمواصفات والمقاييس في دول المجلس .

•• المؤتمر الرابع ••

في الفترة الواقعة بين ٣ ـ ٥ صفر ١٤٠٤هـ الموافق ٧ ـ ١٩ نوفمبر ١٩٨٣ م عقد المؤتمر الرابع للمجلس في مدينة « **الدوحة** » .. وكانت نتائجه على النحو التالي :

١ ـ أكد المجلس في البيان الختامي على ضرورة حقن الدم العربي ، وإنهاء الاقتتال المؤسف على الساحة الفلسطينية ، وتأييده ودعمه **لمنظمة التحرير الفلسطينية** باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، وحل أي خلاف عبر القنوات الدستورية والشرعية .

٢ ـ كما أكد المجلس مجدداً موقفه بأن **السلام في منطقة الشرق الأوسط** لن يتحقق إلا بتمكين الشعب الفلسطيني من نيل حقوقه الوطنية .

٣ ـ وأكد المجلس مجدداً موقفه الثابت في تأييد **لبنان** والمحافظة على سلامته وسيادته واستقلاله ووحدة أراضيه .. وأعرب عن تأييده لمؤتمر الوفاق الوطني الذي عقد في جنيف .

٤ ـ أعرب المجلس عن أمله في **إنهاء الحرب العراقية الإيرانية** ، ودعا إلى وقف جميع العمليات العسكرية في الخليج ، وعدم التعرض للمدن والمنشآت الاقتصادية والموانيء ، ووقف جميع الأعمال العدائية في منطقة الخليج بما في ذلك جميع الممرات البحرية والطرق المائية .

٥ ـ عبر المجلس عن ارتياحه بإعادة العلاقات الأخوية بين سلطنة عمان وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بإعلانهما تبادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين .

٦ ـ قرر المجلس توسيع دائرة النشاطات الاقتصادية بين مواطني الدول الأعضاء اعتباراً من أول مارس ١٩٨٤ م .

•• المؤتمر الخامس ••

في الفترة الواقعة بين ٤ ـ ٦ ربيع الأول ١٤٠٥ هـ الموافق للفترة ٢٧ ـ ٢٩ نوفمبر ١٩٨٤ م عقد المؤتمر الخامس للمجلس في « **الكويت** » وصدر البيان الختامي متضمناً الأمور والقضايا التالية :

١ ـ استعرض المجلس تطورات التعاون بين الدول الأعضاء ، وما حققته الدورة الرابعة في مدينة « الدوحة » .

٢ ـ ناقش المجلس **الحرب العراقية**



★ القادة في القمة الرابعة في قطر ★

الإيرانية ، وتدارس الأوضاع العربية الراهنة ، وتأثير الخلافات العربية على القضايا المصيرية العربية .

٣ ـ وناقش المجلس الدور الذي تقوم به الدول الأعضاء على الصعيد الدولي .

٤ ـ استعرض المجلس ما حققته **الاتفاقية الاقتصادية** ، واللجان المختصة في قطاع الدفاع والأمن .

٥ ـ عبر المجلس عن تقديره لجهود الأمين العام للمجلس السيد عبد الله يعقوب بشارة ، وقرر تجديد تعيينه ، كما صادق على **موازنة الأمانة العامة لعام ١٤٠٥ هـ .**

•• المؤتمر السادس ••

في الفترة الواقعة بين ٢٠ ـ ٢٣ صفر ١٤٠٦ هـ الموافق للفترة ٣ ـ ٦ نوفمبر ١٩٨٥م عقد المؤتمر السادس للمجلس في مدينة « **مسقط** » .. وقد صدر البيان الختامي متضمناً عدداً من القضايا أبرزها :

١ ـ مناقشة المجلس لموضوع **الحرب العراقية الإيرانية** في ضوء تطوراتها الأخيرة .

٢ ـ أكد المجلس تمسكه بقراري **مجلس الأمن الدولي** رقم ٥٤٠ لعام ١٩٨٣ م ورقم ٥٥٢ لعام ١٩٨٤ م حول موقف المجتمع الدولي في **حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية ، وفي حرية مرور السفن التجارية من وإلى موانىء دول المجلس .**

٣ ـ ناقش المجلس موضوع **القضية الفلسطينية** ، وأكد استمرار دعمه لمنظمة التحرير الفلسطينية ومساندتها .

٤ ـ أدان المجلس **الاعتداء الصهيوني على تونس وعلى مقر منظمة التحرير الفلسطينية فيها** ، كما أكد تأييده ووقوفه بجانبهما .

٥ ـ أكد المجلس مجدداً استمرار دعمه لوحدة **لبنان** والمحافظة على استقلاله واستقراره .

٦ ـ استعرض المجلس الوضع العربي ونتائج **مؤتمر القمة العربي الطارىء الذي عقد في الدار البيضاء بالمغرب .**

٧ ـ وافق المجلس على وضع برنامج زمني لتنفيذ مختلف مجالات ونشاطات التعاون الاقتصادي .

٨ ـ صادق المجلس على ما يأتي :

أ ـ السياسة الزراعية لدول المجلس .

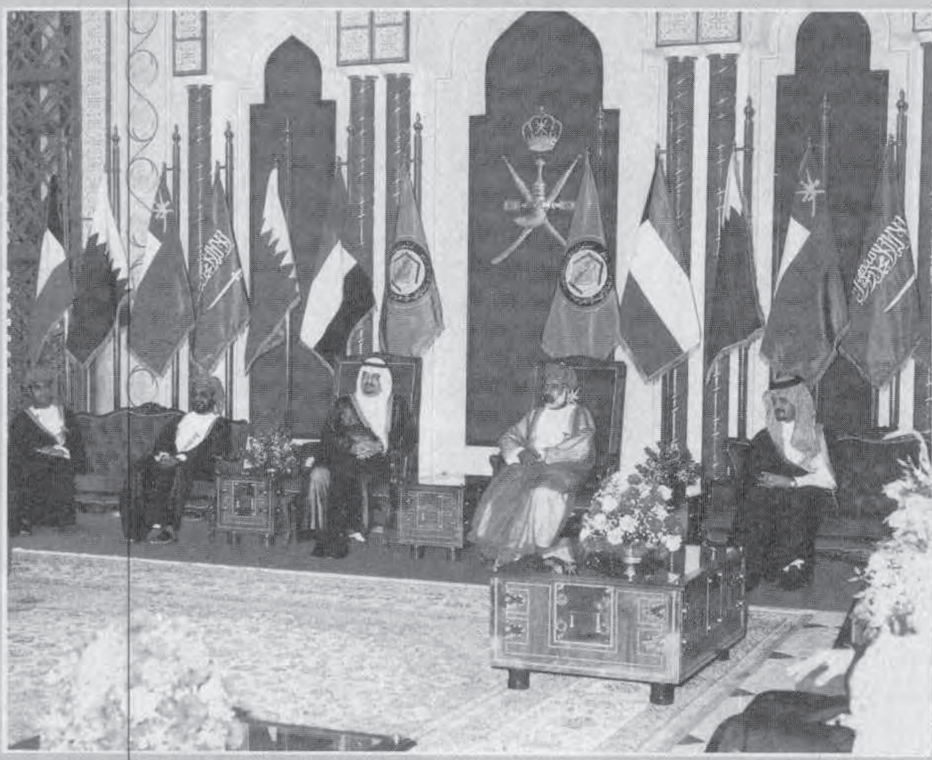
ب ـ أهداف ووسائل التربية والتعليم .

جـ ـ الاستراتيجية الموحدة للتنمية الصناعية .

د ـ السياسات والمبادىء العامة لحماية البيئة .

٩ ـ أقر المجلس أهداف الاستراتيجية الأمنية .

١٠ ـ وافق المجلس على التصور



★ السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان مرحبا بخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في قمة مسقط ★

الاستراتيجي للتعاون الدفاعي بين دول المجلس .

١١ ـ وافق المجلس على معاملة الطلبة والشهادات في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية معاملة الطلبة من أبناء دول المجلس في الدولة التي يدرسون فيها أو تصدر منها الشهادة .

•• المؤتمر السابع ••

في الفترة الواقعة بين ٣٠ صفر إلى ٣ ربيع الأول ١٤٠٧ هـ الموافق ٢ ـ ٥ نوفمبر ١٩٨٦م عقد المؤتمر السابع للمجلس في مدينة « **أبو ظبي** » .. وكانت من نتائجه ما يأتي :

١ ـ تدارس المجلس **الحرب العراقية الإيرانية** ، وما تسببه من دمار على الشعبين المسلمين في البلدين ، ومخاطرها على أمن المنطقة واستقرارها .

٢ ـ أكد المجلس تمسكه بقراري **مجلس الأمن** رقم ٥٨٢ ورقم ٥٨٨ لعام ١٩٨٦ م الداعيين إلى **وقف فوري لإطلاق النار بين العراق وإيران ، وسحب القوات إلى الحدود الدولية** ، والسعي للتوصل إلى حل النزاع بين البلدين بالوسائل السلمية .. وأعرب عن أمله في أن تستجيب **إيران** لهذه الرغبة الدولية ، كما أعرب عن تقديره لتجاوب العراق مع الجهود المبذولة لوضع حد لهذه الحرب المدمرة بالوسائل السلمية .

٣ ـ أكد المجلس مجدداً تمسكه بقراري مجلس الأمن رقم ٥٤٠ لعام ١٩٨٣ م ورقم ٥٥٢ لعام ١٩٨٤ م الداعيين إلى حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية ، وحرية مرور السفن التجارية من وإلى موانىء دول مجلس التعاون .. وأعرب عن أمله في أن تستجيب إيران لهذه الرغبة الدولية

٤ ـ **أكد المجلس على ضرورة إزالة الخلافات بين الدول العربية الشقيقة ، ونبذ الفرقة .**

٥ ـ تدارس المجلس الوضع **في لبنان** ، وأكد استمرار دعمه للشرعية والحفاظ على وحدة لبنان وسلامته الإقليمية ، وسيادته واستقلاله .. وناشد المجلس جميع الأطراف المتنازعة في لبنان وقف إراقة الدماء ، وتحقيق الاتفاق لضمان الوحدة للشعب اللبناني .

٦ ـ أقر المجلس التوصيات المرفوعة حول **التعاون العسكري** لدعم القدرات الدفاعية وما يحقق تطويرها وتحديثها .

٧ ـ قرر المجلس ما يأتي :

أ ـ السماح للمستثمرين من مواطني دول المجلس بالحصول على قروض من بنوك وصناديق التنمية الصناعية في الدول الأعضاء ومساواتهم بالمستثمر الوطني من حيث الأهلية وفقاً للضوابط التي أقرت وذلك اعتباراً من غرة رجب ١٤٠٧ هـ الموافق أول مارس ١٩٨٧م .

ب ـ السماح لمواطني دول المجلس بممارسة تجارتي التجزئة والجملة في أية دولة عضو ، ومساواتهم بمواطني الدولة وفقاً للضوابط التي أقرت اعتباراً من غرة رجب ١٤٠٧ هـ الموافق أول مارس ١٩٨٧ م بالنسبة لتجارة التجزئة ، ومن ٢٥ جمادى الأولى ١٤١٠ هـ الموافق أول مارس ١٩٩٠ م بالنسبة لتجارة الجملة .

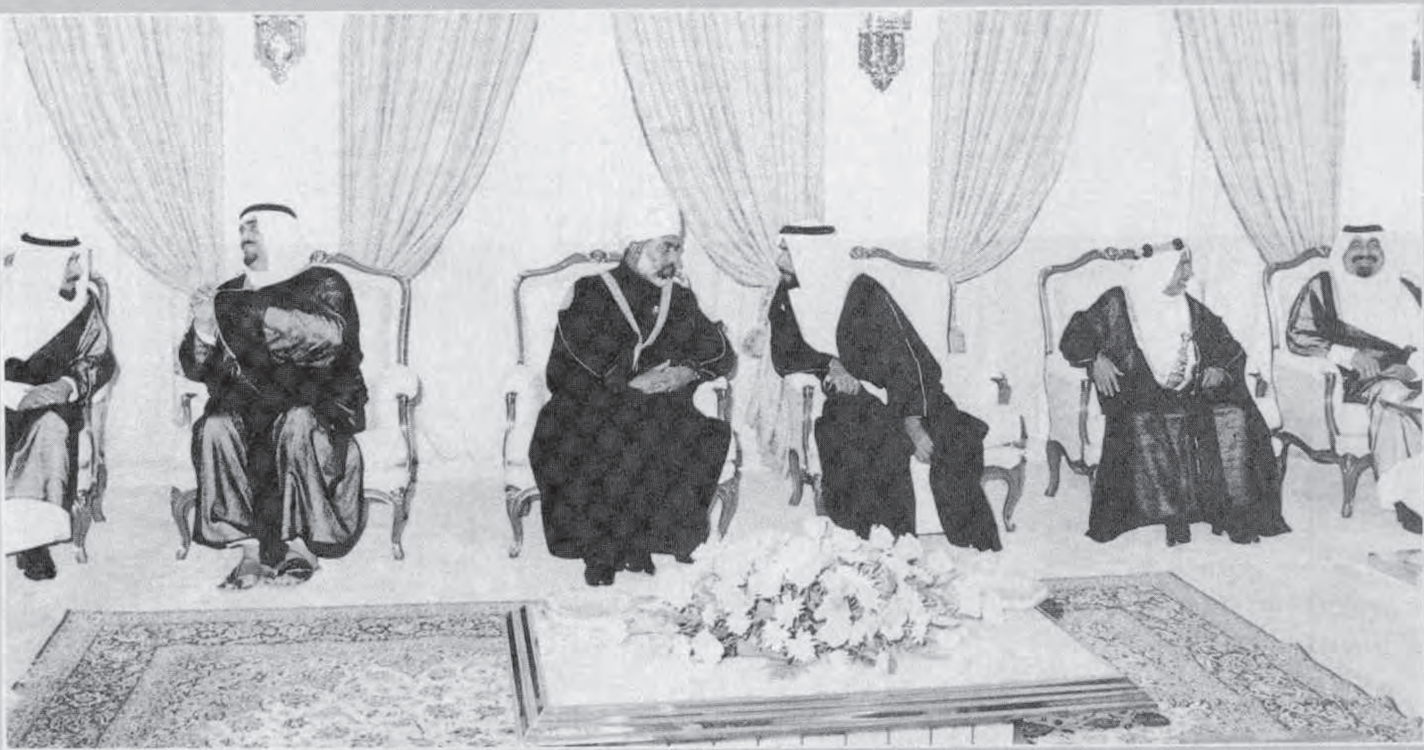
٨ ـ وافق المجلس على **ميثاق الشرف الإعلامي لدول المجلس** ، وعلى ضوابط الإعلام الخارجي كأساس موحد للسياسة الإعلامية للدول الأعضاء .

• المؤتمر الثامن •

في الفترة الواقعة بين ٦ ـ ٩ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ الموافق للفترة ٢٦ ـ ٢٩ ديسمبر ١٩٨٧ م عقد في مدينة « الرياض » مؤتمر القمة الثامن .. وفي نهايته أعلن البيان الختامي التاريخي الذي تضمن مجموعة من القضايا وموقف مجلس التعاون منها وأبرزها :

١ ـ استعرض المجلس مسيرة التعاون بين الدول الأعضاء في المجالات السياسية والأمنية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية .. كما استعرض تطور الحرب العراقية الإيرانية ، وتطور الوضع في الخليج ، وتطور الوضع العربي ، والقضية الفلسطينية ، ومشكلة لبنان .

٢ ـ أشاد المجلس بقرار مجلس الأمن رقم



★ القادة في جلسة أخوية ★

(٥٩٨) الصادر بتاريخ ٢٠ يوليو ١٩٨٧ م بإجماع الدول الأعضاء بشأن الحرب العراقية ـ الإيرانية ، لما يستهدفه هذا القرار من حقن للدماء ووقف للدمار .. وأكد المجلس على قرار القمة العربية غير العادية الذي انعقد في عمان بالأردن في شهر نوفمبر ١٩٨٧ م ، والذي التزمت به دول المجلس .. كما عبر المجلس عن تقديره لموقف العراق الإيجابي من قرار مجلس الأمن رقم (٥٩٨) .. وطالب مجلس الأمن بأن يتحمل مسؤوليته باتخاذ الخطوات الكفيلة لتنفيذ قراره المذكور بأسرع وقت .

٣ ـ أعرب المجلس عن أمله في أن تتخذ إيران موقفاً يستجيب لإرادة المجتمع الدولي ، وأن تلبي نداء الأمة الإسلامية بإنهاء الحرب وإحلال السلم ، وحقن دماء المسلمين .

٤ ـ تناول المجلس ما تتعرض له المنطقة من تصعيد خطير يهدد أمن وسلامة الدول الأعضاء والملاحة الدولية ، الأمر الذي يعرض المنطقة لمخاطر الصراعات الدولية .

٥ ـ نظر المجلس إلى أحداث مكة المكرمة والفتنة التي أثارها الإيرانيون بجوار بيت الله الحرام ، وما تعرضت له دولة الكويت من قصف بالصواريخ واعتداءات إيرانية تستهدف أمنها واستقرارها ، وما وقع من اعتداء إيراني على سفارتي دولة الكويت والمملكة العربية السعودية في طهران ، وضرب الناقلات البترولية والسفن التجارية المتجهة من وإلى موانىء دول المجلس في مياه الخليج ، وما تمثله تلك الاعتداءات من خرق للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة .

٦ ـ دعا المجلس إيران إلى الالتـزام بمبادىء حسن الجوار والاحترام المتبادل بما يكفل إعادة الأمن والاستقرار للمنطقة .

٧ ـ أكد المجلس تصميمه على تعزيز التضامن العربي الفعال ، والعمل على تجنب كل ما من شأنه إعاقة المسيرة العربية ، ومجابهة كافة التحديات التي تعترضها .. كما أكد على ضرورة تسوية كافة الخلافات العربية في إطار من الأخوة والتفاهم ، وعن طريق الحوار البناء حفاظاً على وحدة الصف ، وسعياً لحشد الطاقات والإمكانات العربية جميعاً في خدمة المعركة الأساسية التي تخوضها الأمة العربية في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخها .

٨ ـ أشاد المجلس بالانتفاضة الشعبيـة الفلسطينية في الأراضي المحتلة ضد العدو ومشاريعه الإستيطانية وانتهاكاته المستمرة لحرمة الأماكن المقدسة في فلسطيـن .. واستنكر إجراءات القمع والبطش التي يمارسها العدو ضد الشعب الفلسطيني داخل الأراضي المحتلة .. وأكد المجلس دعمه وتأييده لهذه الانتفاضة بكل الإمكانات المتاحة .. كما قرر المجلس إرسال الرسائل إلى الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن حول هـذا الموضوع .. ويرى المجلس أن هذه الانتفاضة تشكل واقعاً جديداً يحتم الإسراع في عقد مؤتمر سلام دولي برعاية الأمم المتحدة ، وبمشاركة جميع الأطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وعلى قدم المساواة ، إلى جانب الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن لتسوية النزاع العربي الإسرائيلي تسوية سلمية عادلة وشاملة .

٩ ـ أولى المجلس اهتماماً خاصاً بالوضع في لبنان ، وعبر عن ألمه لما يعانيه الشعب اللبناني الشقيق نتيجة لهذا الوضع المؤسف .. وناشد المجلس اللبنانيين قادة وزعماء وشعباً تغليب مصلحة لبنان والمصلحة العربية العليا على أية اعتبارات أخرى .. وبذل الجهود المخلصة للخروج من هذه المحنة الدامية

★ إنعقاد القمة الثامنة في مدينة الرياض ★



والتوصل إلى حل سريع يحقق للبنان أمنه واستقراره ووحدة أراضيه وسيادته .. وناشد المجلس المجتمع الدولي للإسهام في توفير المساعدات الإنسانية الضرورية التي يحتاجها شعب لبنان .

١٠ ـ أقر المجلس الاستراتيجية الأمنية الشاملة المرفوعة من وزراء داخلية الدول الأعضاء .

١١ ـ كما أقر المجلس توصيات وزراء دفاع الدول الأعضاء حول التعاون العسكري .

١٢ ـ أعرب المجلس عن ارتياحه لما تم انجازه من خطوات لتنفيذ الاتفاقية الاقتصادية الموحدة .. وأكد على ضرورة استمرار تنفيذ ما تبقى من موادها .

١٣ ـ صادق المجلس على السماح لمواطني دول المجلس بممارسة عدد من الأنشطة الاقتصادية في مجالات جديدة بالدول الأعضاء .. كما صادق على السماح لمواطني دول المجلس بممارسة مهن إضافية .

١٤ ـ صادق المجلس على نظام الإقراض البترولي بين الدول الأعضاء .

١٥ ـ فوض المجلس الأعلى المجلس الوزاري البدء بالمفاوضات الرسمية مع المجموعة الأوروبية .

١٦ ـ أقر المجلس خطة التنمية الثقافية ، ومساواة الطلاب في مؤسسات التعليم العالي بالدول الأعضاء .

١٧ ـ أكد المجلس على ضرورة الحفاظ على استقرار السوق النفطية ، ووجوب التزام جميع دول منظمة الأوبك بالأسعار المقررة ، والتوقف عن منح الحسومات المباشرة وغير المباشرة .

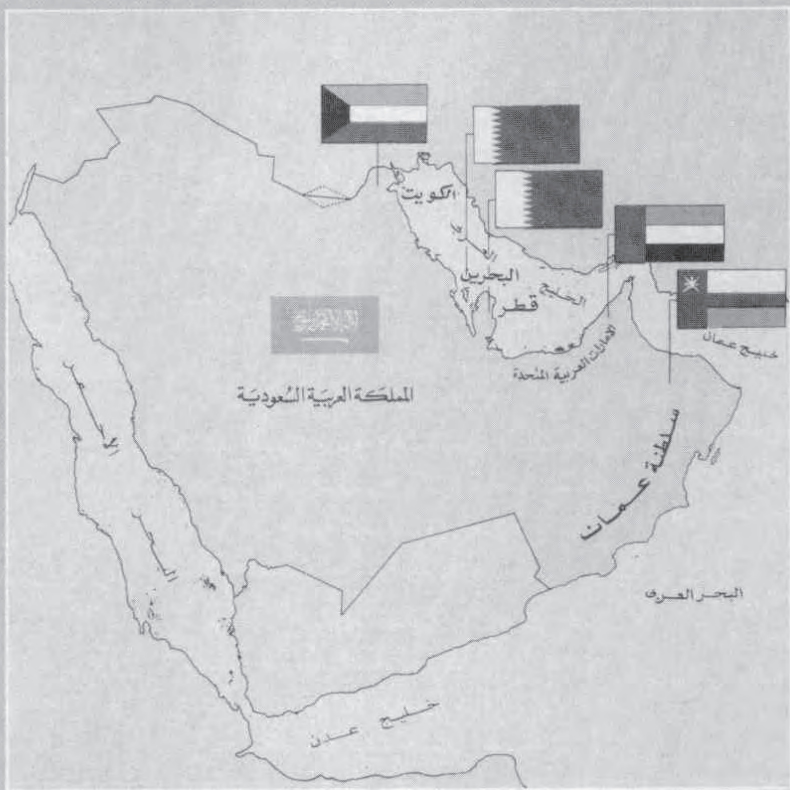
١٨ ـ دعا المجلس جميع الدول المصدرة للبترول من خارج منظمة الأوبك بالحد من الإنتاج الفائض عن الطلب الفعلي للسوق العالمية لتحقيق الاستقرار المنشود .

١٩ ـ أبدى المجلس قلقه للسياسات الحمائية في مواجهة التبادل التجاري بين دول العالم ، وخاصة التي تعتزم اليابان تطبيقها فيما يتعلق بفرض الرسوم والضرائب على استيرادها من الزيت الخام والمنتجات البترولية .. ودعا المجلس المجتمع الدولي ، وخاصة الدول الصناعية إلى التخلص من إجراءات الحماية ، واتباع سياسات تجارية أكثر انفتاحاً ، وخاصة نحو الدول النامية بما فيها الدول المصدرة للبترول .

٢٠ ـ تلى أمين عام المجلس « الإعلان الاقتصادي » الذي صدر عن المجلس .

هذا ، والجدير بالذكر أن مؤتمر القمة التاسع القادم للمجلس سوف يعقد في دولة البحرين في شهر جمادى الأولى عام ١٤٠٩ هـ الموافق ديسمبر ١٩٨٨ م ، تلبية لدعوة سمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين .

* *



هذه هي دول مجلس التعاون العربية الخليجية

في الفقرات التالية تقدم المجلة بعض المعلومات المقتضبة عن دول مجلس التعاون .. وهي معلومات قد لا يجهلها القارىء .. إلا أن إيرادها يأتي انسجاماً وتكاملاً لموضوع مجلس التعاون لدول الخليج العربية .. بحيث يتمكن القارىء الإلمام بكل ما يتعلق بهذا المجلس ودوله .. ولو أردنا التوسع في هذه المعلومات لتطلب الأمر منا صفحات كتب لا مجلة .. فالمعطيات متعددة في دول المجلس وتشمل كل المجالات الصناعية والزراعية والتعليمية والثقافية .. ونواحي الحديث متشعبة وطويلة .. لهذا اكتفينا بما أوردناه من معلومات في هذه السطور .

المملكة العربية السعودية

★ تبلغ مساحة المملكة العربية السعودية ٢ مليون و٢٤٠ ألف كيلو متر مربع .

★ ويبلغ عدد سكانها ٧ مليون و١٢٠ ألف نسمة بموجب احصائية عام ١٩٧٤ م .

★ مدينة « الرياض » هي عاصمة المملكة السياسية ، بينما تعد مدينة « مكة المكرمة » هي العاصمة المقدسة .

★ يعد النفط ومشتقاته من أبرز دخلها الوطني .. إلى جانب الصناعات البتروكيماوية وعدد من الصناعات الأخرى التي أصبحت تنافس بها دول العالم .. إلى جانب محاصيلها الزراعية المتنوعة ، وعلى رأسها القمح الذي أصبحت أحد الدول المصدرة له .. وكذلك منتجات الألبان والدواجن .. والثروة السمكية .. وغيرها .

★ عملة المملكة هي الريال السعودي .

★ توجد بالمملكة سبع جامعات تحتوي على عشرات الكليات في مختلف التخصصات .



خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية

• من مواليد مدينة « الرياض » عام ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٣ م .

• عين وزيراً للمعارف عام ١٣٧٣ هـ الموافق ١٩٥٣ فأرسى مبادىء وقواعد السياسة التعليمية في المملكة .

• عين وزيراً للداخلية عام ١٣٨٢ هـ الموافق ١٩٦٢ م.

• عين نائباً لرئيس مجلس الوزراء عام ١٣٨٧ هـ الموافق ١٩٦٧ م إلى جانب توليه مسؤوليات منصبه كوزير للداخلية .

• تسلم ولاية العهد في ١٣ ربيع الأول عام ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٥ مارس (آذار) ١٩٧٥ م إلى توليه منصب نائب رئيس مجلس الوزراء .

• ترأس منذ ذلك الوقت وإلى الوقت الحاضر المجالس والهيئات التالية :

(١ ـ المجلس الأعلى للبترول والمعادن ٢ ـ المجلس الأعلى للجامعات ٣ ـ الهيئة الملكية للجبيل وينبع الصناعيتين ٤ ـ المجلس الأعلى لرعاية الشباب ٥ ـ اللجنة العليا لسياسة التعليم ٦ ـ اللجنة العليا لشؤون الحج ٧ ـ الهيئة الملكية لتطوير المدينة المنورة)

• تمت المبايعة الشعبية له كملك وقائد للمملكة العربية السعودية في ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ الموافق ١٣ يونيو (حزيران) ١٩٨٢ م ، بعد وفاة أخيه الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود تغمده الله بواسع رحمته .

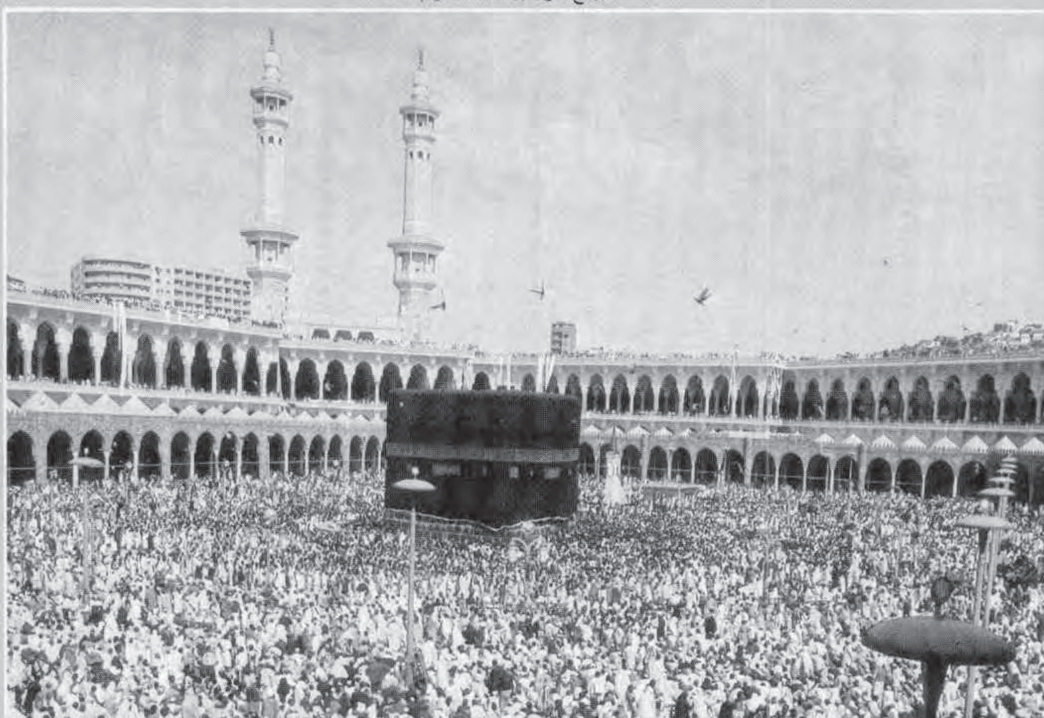
• شارك في مؤتمر القمة العربية الثاني عشر في (فاس) بالمغرب حيث قدم أول مشروع لقضية فلسطين .. هذا المشروع الذي أقر وأخذ كمشروع عربي موحد للسلام في الشرق الأوسط .

• في عهده قفزت المملكة قفزات كبيرة في جميع المجالات فأصبحت المملكة بلداً عصرياً يتوفر له كل الإمكانات والبنى الأساسية لنهضتها الحديثة التي بوأتها للمشاركة في رحلات الفضاء بصعود الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز مع طاقم المركبة « ديسكفري 51G » الأميريكية إلى الفضاء .. وقد شاركت المملكة بفريق عمل علمي من السعوديين في هذه الرحلة .

• في عهده تم افتتاح جسر الملك فهد الذي يربط المملكة بالبحرين .

* *

★ الحجاج حول بيت الله الحرام ★



دولة الإمارات العربية المتحدة

★ تتكون دولة الإمارات العربية المتحدة من : أبو ظبي ـ دبي ـ الشارقة ـ أم القيوين ـ الفجيرة ـ ورأس الخيمة ـ وعجمان

★ تبلغ مساحتها ٧٧ ألف و٧٠٠ كيلو متر مربع .

★ يبلغ عدد سكانها مليون و٤٠ ألف و٣٧٥ نسمة بموجب احصائية عام ١٩٨٠ م

★ تعد مدينة « أبو ظبي » هي عاصمة الإمارات .

★ عملة الإمارات هي الدرهم الإماراتي .

★ من منتجاتها النفط والغاز السائل والكبريت والأسمنت والأنابيب المعدنية .. إلى جانب محاصيلها الزراعية من الخضروات .. ومنتجات الدواجن وغيرها ، إضافة إلى ثروتها السمكية .

★ يوجد بها جامعة واحدة تحتوي على عدد من الكليات في تخصصات مختلفة .. إلى جانب كلية دبي الطبية التي بدأت الدراسة فيها عام ١٩٨٦ م .



سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

• من مواليد مدينة «أبو ظبي» عام ١٩١٨م.

• تعلم من مجلس والده الشيخ سلطان بن زايد الذي كان حاكماً لإمارة أبو ظبي كيفية إدارة شؤون الحكم، وسير الأمور في الإمارة.

• تولى إدارة شؤون مدينة «العين» عام ١٩٤٩ م.

• قام بزيارات عربية ودولية خارج إمارة أبو ظبي، حيث زار بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ولبنان والعراق ومصر وسورية والهند وإيران وسويسرا وفرنسا .. وغيرها .. وكانت هذه الزيارات مثمرة انعكست آثارها على تنمية بلاده.

• تولى حكم إمارة أبو ظبي في ٦ أغسطس عام ١٩٦٦ م فبذل جهوداً كبيرة لتنمية وطنه وتطويره وتحديثه.

• عقد مع سمو الشيخ راشد بن سعيد المكتوم اجتماعا في ١٩٦٨/٢/١٨ م في «السمحة» نتج عنه اتحاداً ضم إمارتي أبو ظبي ودبي.

• وفي ٢ ديسمبر عام ١٩٧١ م أعلن قيام اتحاد بين كل من إمارات أبو ظبي ودبي والشارقة وعجمان والفجيرة وأم القيوين .. واختير رئيساً لهذا الاتحاد الذي أطلق عليه «دولة الإمارات العربية المتحدة» .. ثم انضمت إلى هذا الاتحاد إمارة رأس الخيمة .. واستطاع سموه أن يقود سفينة هذه الدولة بحكمة وحنكة وجدارة باذلاً جهوده الكبيرة في المحافظة على الدولة وتنميتها.



سمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين

• من مواليد ٣ يوليو عام ١٩٣٣ م في ناحية «جرة» في القسم الغربي لمدينة «المنامة» عاصمة البحرين.

• عينه والده أثناء زيارته إلى لندن حاكماً بالنيابة عام ١٩٥٣ م

• شغل منصب رئيس مجلس بلدية المنامة في الفترة الواقعة بين ١٩٥٦ و١٩٦١ م

• عين ولياً لعهد البحرين في ٣١ يناير عام ١٩٥٨ م

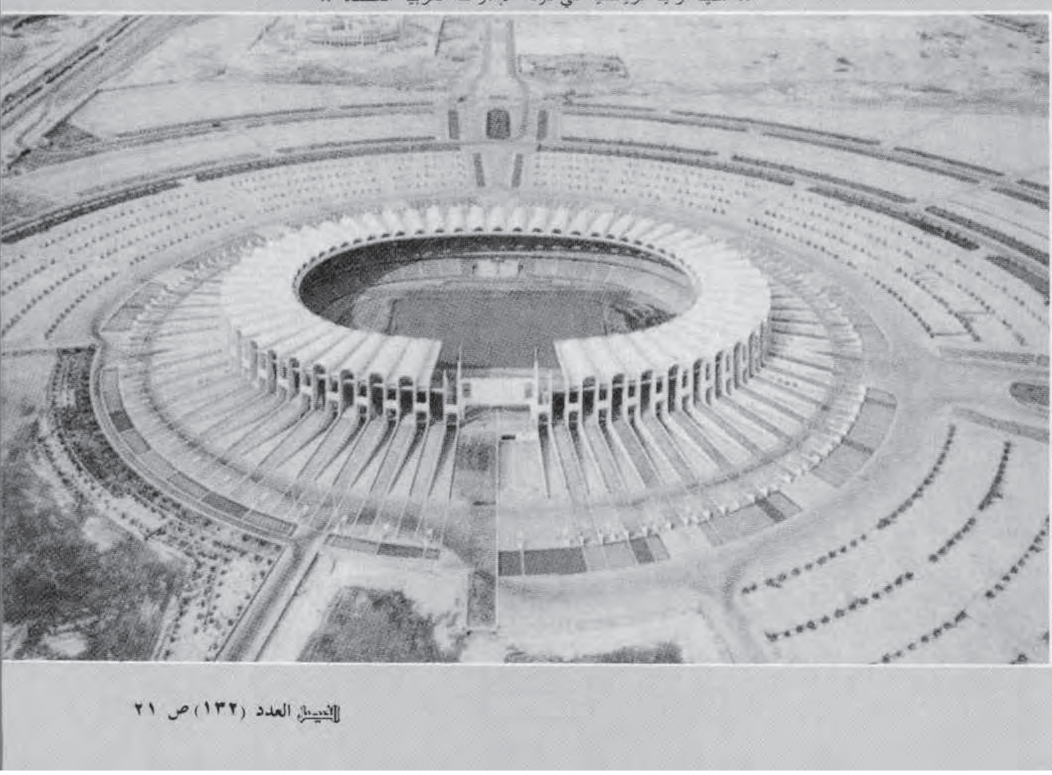
• أصبح حاكماً للبحرين بعد وفاة والده الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة رحمه الله، وذلك في ٢ نوفمبر عام ١٩٦١ م .. ونصب حاكماً رسمياً للبحرين في أول ديسمبر ١٩٦١ م.

• شهدت البحرين ـ ومازالت ـ خلال حكمه توسعاً في مجال مشروعات النهضة

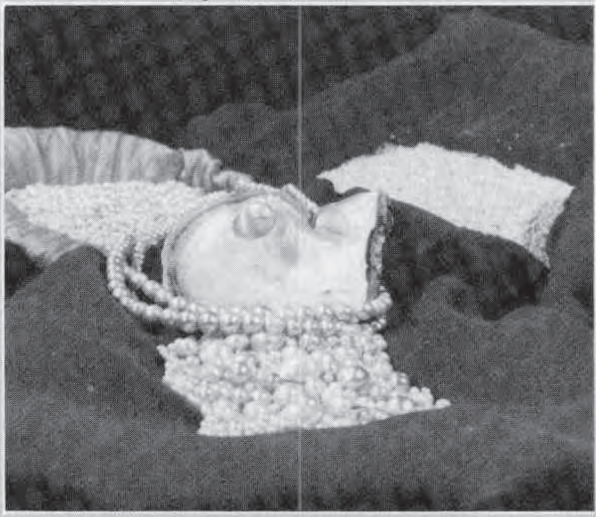
• وقد رعى بنفسه في اليوم الأول من مايو ١٩٨٤ م الاحتفال بوضع حجر الأساس لمنشآت «جامعة الخليج العربي» في منطقة «الصخير» بالبحرين .. وهذه الجامعة هي من أبرز ثمرات التعاون الخليجي المنبثقة عن المؤتمر الأول لوزراء التربية والتعليم لدول الخليج العربية الذي انعقد في مدينة «الرياض» بالمملكة العربية السعودية.

• افتتح سموه مع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود الجسر التاريخي الذي ربط المملكة بالبحرين في يوم الأربعاء ١٤٠٧/٣/٢٤ هـ الموافق ١٩٨٦/١١/٢٦ م .. وكان قد وضع حجر الأساس خلال مؤتمر قادة مجلس التعاون لدول الخليج العربية الثالث الذي انعقد في «المنامة» عاصمة البحرين في الفترة الواقعة بين ٢٣ ـ ٢٥ محرم ١٤٠٣ هـ الموافق للفترة ٩ ـ ١١ نوفمبر ١٩٨٢ م .. وقد أطلق على الجسر اسم «جسر الملك فهد».

★ مدينة زايد الرياضية في دولة الإمارات العربية المتحدة ★



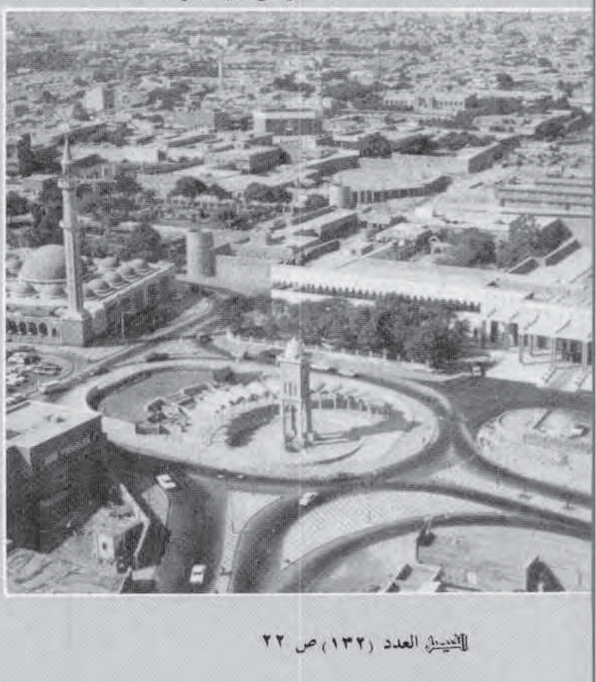
★ تجارة اللؤلؤ التقليدية في دولة البحرين ★



★ جامعة السلطان قابوس في عُمان ★



★ منظر من مدينة الدوحة ★



دولــة البحـريـن

★ تبلغ مساحة البحرين ٦٢٢ كيلو متر مربع .

★ ويبلغ عدد سكانها ٣٥٨ ألف و٨٧٥ نسمة بموجب احصائية عام ١٩٨١ م .

★ تتكون البحرين من ٣٥ جزيرة .

★ تعد « المنامة » هي عاصمة البحرين .

★ أما عملتها فهي الدينار البحريني .

★ من أهم صناعاتها النفط والألمونيوم .. إلى جانب الزراعة والثروة الحيوانية .

★ توجد بالبحرين « كلية الخليج الصناعية » و« كلية البحرين الجامعية » ، و« جامعة الخليج العربية » .

سلطنــــة عمــان

★ تبلغ مساحتها ٣٠٠ ألف كيلو متر مربع .

★ ويبلغ عدد سكانها مليون ونصف مليون نسمة تقريباً .

★ وعاصمة السلطنة هي مدينة « مسقط » .

★ وعملتها هي الريال العماني .

★ يعد النفط المصدر الأساسي لدخلها القومي ، إلى جانب تعدين النحاس ، والثروة السمكية .

★ يوجد بها جامعة واحدة تحتوي على عدد من الكليات في مختلف التخصصات .

دولــة قطـــر

★ تبلغ مساحتها ١١ ألف و٤٧٣ كيلو متر مربع .

★ ويبلغ عدد سكانها ٢٣٠ ألف نسمة بموجب احصائية عام ١٩٨٠ م .

★ يعتمد نشاطها الاقتصادي على الزراعة كالفواكه والخضروات .. إلى جانب الثروة الحيوانية والسمكية .. إضافة إلى النفط وصناعة الأسمنت .

★ تعد مدينة « الدوحة » عاصمة دولة قطر .

★ وعملتها الريال القطري .

★ توجد بها جامعة واحدة يتبعها عدد من الكليات المتخصصة .



السلطان قابوس بن سعيد بن تيمور سلطــان عمــان

• من مواليد مدينة « صلالة » في المنطقة الجنوبية من سلطنة عمان عام ١٩٤٠ م .

• تلقى بدايات تعليمه في « صلالة » ، ثم ابتعثه والده إلى انجلترا حين كان في السادسة عشرة من عمره فمكث عامين في إحدى المؤسسات التعليمية الخاصة ليتحق بعدهما بالأكاديمية الملكية العسكرية في « ساندهيوست » عام ١٩٦٠ م .

• قام بجولة ميدانية حيث قضى جزءاً منها في الخدمة ضمن صفوف إحدى كتائب المشاة البريطانية .

• وفي صفوف قادة الأركان بألمانيا الغربية قضى فترة من الزمن .

• ثم عاد إلى انجلترا لدراسة نظم الحكم المحلي فيها .

• بعد عودته إلى وطنه عكف على دراسة الدين الإسلامي ، وما يتعلق بحضارة وتاريخ وطنه وأبناء وطنه .

• تخلى والده السلطان سعيد بن تيمور عن العرش فتولى السلطان قابوس مقاليد الحكم في يوليو عام ١٩٧٠ م .

• وفي عهده شهدت سلطنة عمان نهضة متكاملة في جميع المجالات .. فقد حرص على تنمية وطنه وتوفير الرعاية الصحية والخدمات التعليمية وغيرها من جوانب التنمية الاجتماعية من خلال الخطط الخمسية حيث يجري حالياً تطبيق الخطة الخمسية الثالثة .

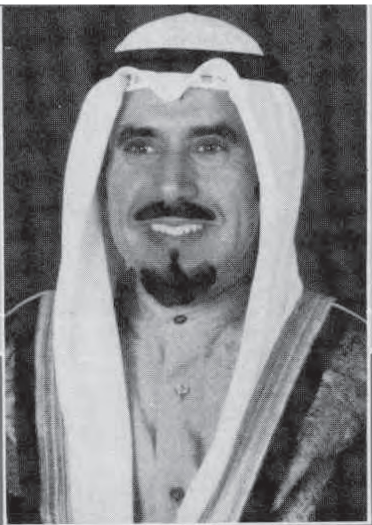
• وفي عهده شهدت السلطنة ميلاد أول جامعة ، وهي جامعة السلطان قابوس .

• يوجد في سلطنة عمان مجلس استشاري لتمثيل شعبي واسع النطاق .. وقد أصبح أعضاء هذا المجلس حالياً ٥٥ عضواً .



سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني
أمير دولة قطر

● من مواليد عام ١٩٣٢ م .
● تولى ولاية العهد عام ١٩٤٨م .
● تولى منصب قائد قوات الأمن ، ومسؤولاً عن المحاكم المدنية إلى أن أصبح نائب حاكم دولة قطر من عام ١٩٦٠ م إلى عام ١٩٧٢ م .. بالإضافة إلى منصبه كوزير للتربية ، ثم وزير المالية وشؤون البترول في سبتمبر ١٩٧١ م .. كما تولى منصب رئيس الوزراء في العام نفسه .
● تولى منصب رئيس الهيئة الاستثمارية لاحتياط الدولة عام ١٩٧٢ م .
● وفي فبراير من العام نفسه (١٩٧٢ م) أصبح أميراً لدولة قطر .
● استطاع بحكمته وخبرته الطويلة أن يحقق لبلاده نهضة متقدمة في جميع المجالات .
● كما شارك مع قادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في دعم وتأسيس هذا المجلس الذي أصبح اليوم رمزاً حياً لآمال شعوب المنطقة ، بما حققه من خطوات ومشروعات مختلفة .



سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح
أمير دولة الكويت

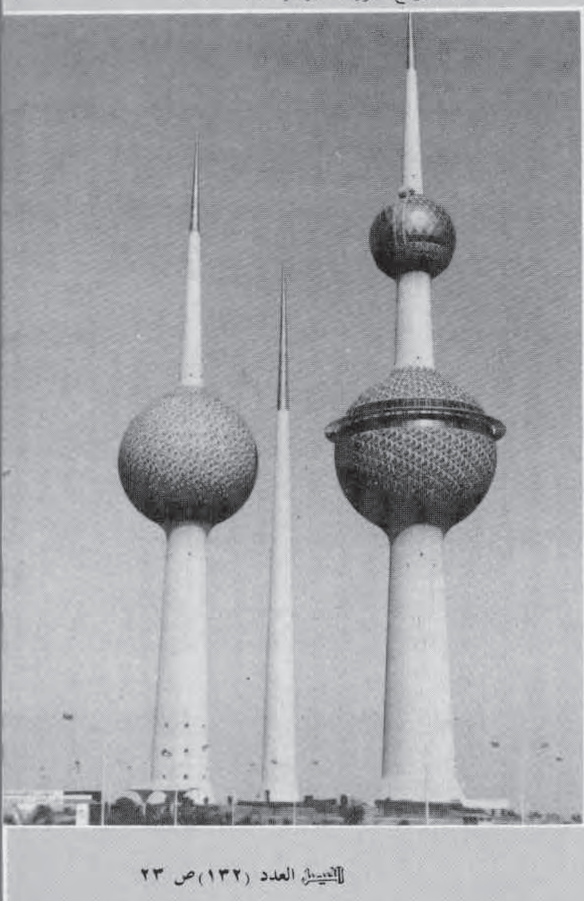
● من مواليد عام ١٩٢٨ م .
● تلقى دراسته في مدرستي « المباركية » و« الأحمدية » .. كما تلقى تعليما خاصا على أيدي أساتذة خصوصيين في الدين والفقه واللغة العربية وآدابها ، واللغة الإنجليزية وعلوم أخرى .
● عين رئيساً للأمن العام في منطقة « الأحمدي » عام ١٩٤٩ م .
● تولى رئاسة الدائرة المالية عام ١٩٥٩ م ثم تحولت إلى وزارة المالية في ١٧ يناير ١٩٦٢م .
● عهد إليه بتشكيل الوزارة في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٥ م .
● عين وليا للعهد في ٣١ مايو ١٩٦٦ م .
● بعد وفاة الشيخ صباح السالم الصباح رحمه الله نودي به أميراً لدولة الكويت في ٣١ ديسمبر ١٩٧٧ م .
● أصدر قانون الخدمة الإلزامية وتطبيقها عام ١٩٧٨ م .
● أنشأ مجلس الخدمة المدنية عام ١٩٧٨م .
● افتتح معمل غاز البترول المسيل في شركة نفط الكويت عام ١٩٧٩ م .
● تم في عهده إنشاء مؤسسة البترول الكويتية عام ١٩٨٠ م .. وشهدت الكويت مجموعة من المشاريع التنموية في شتى الميادين .

دولة الكويت

★ تبلغ مساحتها ١٧ ألف و٨١٨ كيلو متر مربع .
★ ويبلغ عدد سكانها مليون و٥٦٧ ألف و١٩٠ نسمة بموجب احصائية عام ١٩٨٢ م .
★ تعتمد الكويت في دخلها القومي على النفط ومشتقاته .. إلى جانب صناعة السجاد ومواد البناء والصناعات الكيماوية .. إلى جانب زراعة الخضروات .
★ مدينة « الكويت » هي عاصمة دولة الكويت .
★ وعملتها هي الدينار الكويتي .
★ يوجد بالكويت جامعة واحدة يتبعها عدد من الكليات المتخصصة .. كما توجد كلية مستقلة للطب ، وأخرى للعلوم الطبية المساعدة والتمريض .

*

★ أبراج الكويت السياحية ★





★ « كورنيش » مدينة الدوحة ★





قالوا عن المجلس * قالوا عن المجلس * قالوا عن المجلس



• إن مجلس التعاون لدول الخليج العربية ليس مرتبطاً بفترة زمنية معينة ، لأن في استمراره تجذيراً لعلاقات اتسمت وتتسم بالموضوعية والعقلانية ، وسلامة الأهداف ، ووضوح النوايا .. وأن الإنجازات التي حققها المجلس في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية رغم قصر عمره الزمني هي حجر الأساس في عمليات تطويره المستقبلية الهادفة إلى خدمة وحماية المواطن الخليجي ، والإنسان العربي ، والمسلم الذي يرى فيه المجلس قوة لدعم بنائه .

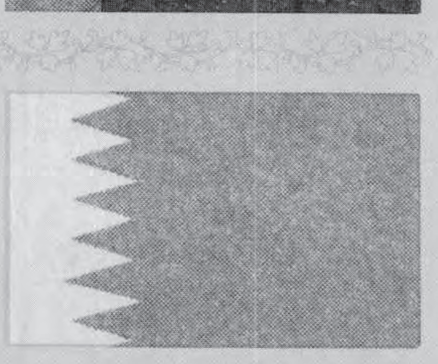
إن مجلس التعاون لدول الخليج العربية لم يقم ليكون بديلاً للتعاون الشامل في نطاق الجامعة العربية ، ولكنه ينسجم مع أهدافها ، ويعبر عن أمانيها وتطلعاتها . فالمتعاونون هنا وهناك عرب ومسلمون ، وليس ثمة شك في أنهم ينطقون بلسان عربي مبين ، ويحكمون قرآناً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ويتمسكون بسنة رسولهم محمد ﷺ التي لا يزيغ عنها إلا ضال .

خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية



• إن مجلس التعاون ليس منظمة إقليمية مستقلة عن الوطن العربي ، بل إنه يعزز التضامن العربي ، ويزيد الدعم للجهد العربي . وأن دول الخليج العربية ـ كدولة منفردة أو مجموعة ـ لن تبتعد عن القضايا العربية وأهمها قضية فلسطين ، بل تتسمك بها وتزيد من التزاماتها إزاء هذه القضايا .

سمو الشيخ زايد بن سلطان
رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة



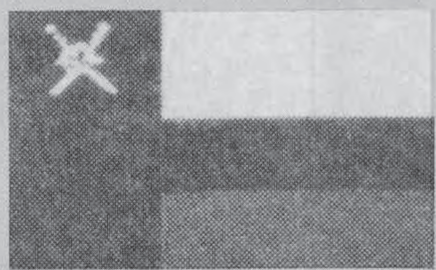
• إن أطر التعاون المختلفة التي تمت في الفترة الماضية في شتى المجالات أثبتت أنها تتجه بنا إلى الطريق الصحيح الذي يلتقي ونبض شعوب دولنا ، وآمال قادتهم في تأمين مستقبل الأجيال ، ودفعها نحو التقدم والنمو ، وتأكيد الحماية والأمن لمنطقتنا النابع من ذاتها ، المنبثق من قدرتها ، المعتمد على أبنائها العاملين معاً .. الكل في واحد كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً .

سمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة
أمير دولة البحرين



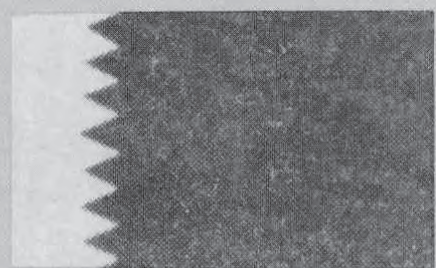



قالوا عن المجلس * قالوا عن المجلس * قالوا عن المجلس



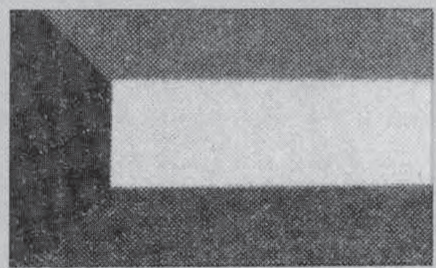
• لقد أنجزت مسيرتنا الأخوية على مدى السنوات الماضية خطوات مهمة أبرزت مفاهيم إيجابية لعملنا المشترك ، وفتحت آفاقاً للتفاعل والتكامل بين تجارب الدول الأعضاء ، وأرست أسساً واضحة للتنسيق والتعاون في مختلف المجالات .

السلطان قابوس بن سعيد
سلطان عمان



• إن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية قد اقتنعت بأنه ليس أخطر على مصير الأمة العربية من تفرقها . وقد بذلت ومازال تبذل في إطار مجلس التعاون أقصى الجهود لوضع حد لهذا التفرق بالحوار الأخوي تحقيقاً لوحدة الصف العربي .

سمو الشيخ خليفة بن حمد
أمير دولة قطر



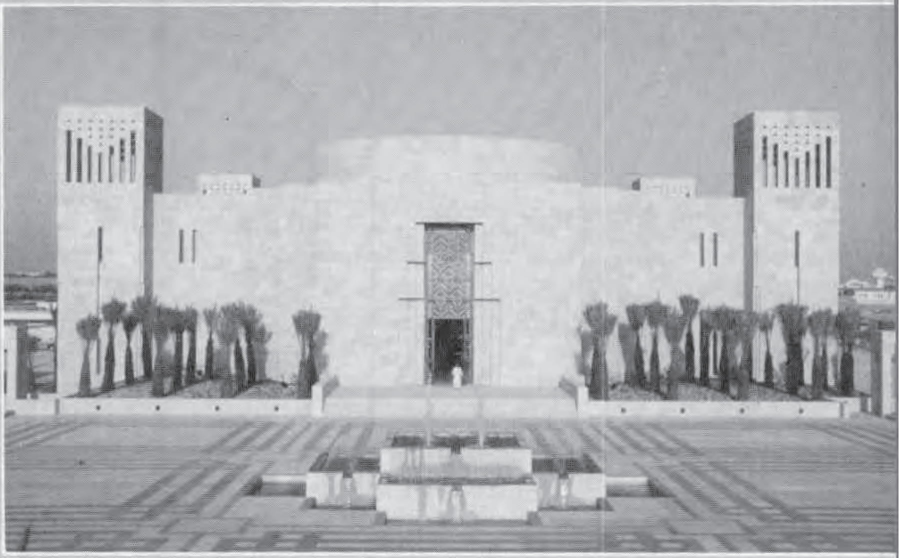
• لقد جاءت ثمرات لقائنا برهاناً جديداً على قدرة المجلس على حمل الأمانة والعطاء . إن قراراتنا مسؤوليتنا ، وخطوات مستقبلنا ، وصورة آمالنا ، وامتحان إرادتنا ، وعهد بيننا وبين شعوبنا . وإذا كان طريق العمل طويلاً فإن الخطوات الواثقة والمنتظمة ، والقدرة على مراجعة الذات ، وتصحيح المسار والحوار الأخوي . كل ذلك قادر بتوفيق الله على تحقيق الكثير .

سمو الشيخ جابر الأحمد
أمير دولة الكويت



★ عبد الله يعقوب بشارة
أمين عام مجلس التعاون
لدول الخليج العربية ★





مقر المجلس .. في مدينة الرياض

أقيم في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية المبنى الخاص بمجلس التعاون لدول الخليج العربية .. وهو المقر الدائم للمجلس ، ويقع في الحي الدبلوماسي شمال غرب مدينة الرياض على مساحة إجمالية قدرها ١٢٦ ألف متر مربع (المساحة المخصصة للمباني ١٨,٠٠٠ متر مربع ، ومكاتب الأمانة العامة ٢٢,٠٠٠ متر مربع ، وسكن الأمين العام ٢,٠٠٠ متر مربع) ، قد تولت الإشراف عليه الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض وتم إنجازه في فترة لا تتجاوز ٢٩ شهراً .. وانفقت المملكة العربية السعودية على إنشاء هذا المبنى مبلغ ٢٧٢ مليون ريال سعودي ، وقدمته هدية للمجلس .

يشتمل المبنى على قاعة المؤتمرات الرئيسية والخدمات المساندة لها ، ومكاتب الأمانة العامة ، وسكن الأمين العام للمجلس ، ومواقف للسيارات ، إلى جانب المرافق والمنشآت الداخلية والخارجية .

وقد صمم المبنى على أساس الخصائص الطبيعية للموقع لإبراز ملامح البيئة في منطقة الخليج مستوحياً فكرة المحاور البصرية المتعامدة التي تلتقي عند نقطة مركزية واحدة كنموذج لخصائص ومميزات المدينة العربية الإسلامية .

وقد برز ذلك في توزيع العناصر الرئيسية للمبنى حيث جاءت قاعة المؤتمرات الرئيسية على مرتفع بارز لأهميتها ، في الوقت الذي جاء مبنى الأمانة العامة أقل ارتفاعاً .. ويأتي موضع سكن الأمين العام مناسباً في خصوصيته .

ويطل المبنى على مساحة يتوسطها مسطح مائي يشكل نقطة التقاء المحاور المتعامدة ، ويمثل المدخل الرئيسي للمبنى .

ويذكرك المبنى في تصميمه المعماري بالقلاع والحصون ذات الأبراج الضخمة بمتانتها وصلابتها ومنعتها .. وهو بهذا التصميم يأتي استلهاماً لفن البناء المعماري الإسلامي .

وتتكون قاعة المؤتمرات الرئيسية من دورين ، خصص الأول لقاعة الاجتماعات ، بينما خصص الدور العلوي لاجتماعات اللجان الوزارية .. إضافة إلى دور تحت الأرض يشتمل على قاعة محاضرات ، وصالة طعام .

ويشغل البهو الداخلي لقاعة المؤتمرات ، قاعة للاجتماعات الرئيسية تحيط بها غرف الانتظار ، وغرف الاجتماعات الفرعية .

ومن مميزات جدران قاعة الاجتماعات أنها قد زينت بلوحات فنية لفنانين من دول المجلس والدول العربية والإسلامية .

ويتألف مبنى الأمانة العامة للمجلس من دورين ، ويتوسط المبنى بهو فسيح بارتفاع المبنى تغطيه مجموعة من الأبراج .. وقد أعد البهو للاستفادة منه لإقامة الاحتفالات في المناسبات الرسمية .. وتزينه نافورة جميلة وبعض الحدائق واللمسات الفنية .

ومن الجدير بالذكر أن هذا البهو الجميل تطل عليه مكاتب الأمانة العامة من خلال إنشاءات خشبية تعكس السمات المعمارية الفنية لمنطقة الخليج العربية .. كما تنتشر بين مكاتب الأمانة العامة في الدور العلوي حدائق داخلية تحتوي على بعض النباتات .. وقد زود مبنى الأمانة بقاعة لأداء الصلاة ، وقاعة للمحاضرات ومكتبة ، و« كافتيريا » .

*

مدينة وتاريخ

رشيد .. مدينة المليون نخلة

بقلم : حسن الرزاز

★ مدينة رشيد من البحر ★



★ واجهة منزل المازوني ـ منزل زبيدة بنت البوّاب ★



★ جندي رشيدي من العصر التركي ـ متحف رشيد ـ ★



★ مسجد الشيخ ثُقا ـ رشيد ـ ★





★ متحف رشيد (منزل عرب كلي) ★

مدينة رشيد بلد جميل ، تقع عند ملتقى النيل بالبحر الأبيض المتوسط ، ومناخها معتدل طوال العام ، وتتميّز بالهدوء وجفاف الجو ، والطريق إليها مليء بالحدائق والبساتين على الجانبين ، وأشجار الموالح والنخيل تحتل مساحات شاسعة ، لذا عرفت رشيد بمدينة المليون نخلة .

الموقع .. والتاريخ

تقع رشيد على الضفة الغربية من فرع رشيد شرق مدينة الإسكندرية ، وتبعد عنها حوالي ٦٥ كيلومتراً .

وهي مدينة قديمة ، **يرجع تاريخها إلى ما قبل الأسرة الأولى من العصر الفرعوني** ، عرف أهلها في عهد الملك مينا « نارمر » باسم **رخيتو** Rekhetou ومعناها بالهيروغليفية « **عامة الناس** » وأطلق عليها في العصر اليوناني اسم **بولبتين** Bolbitine ، وعرفت في العصر القبطي باسم « رشيد » اسمها الحالي .

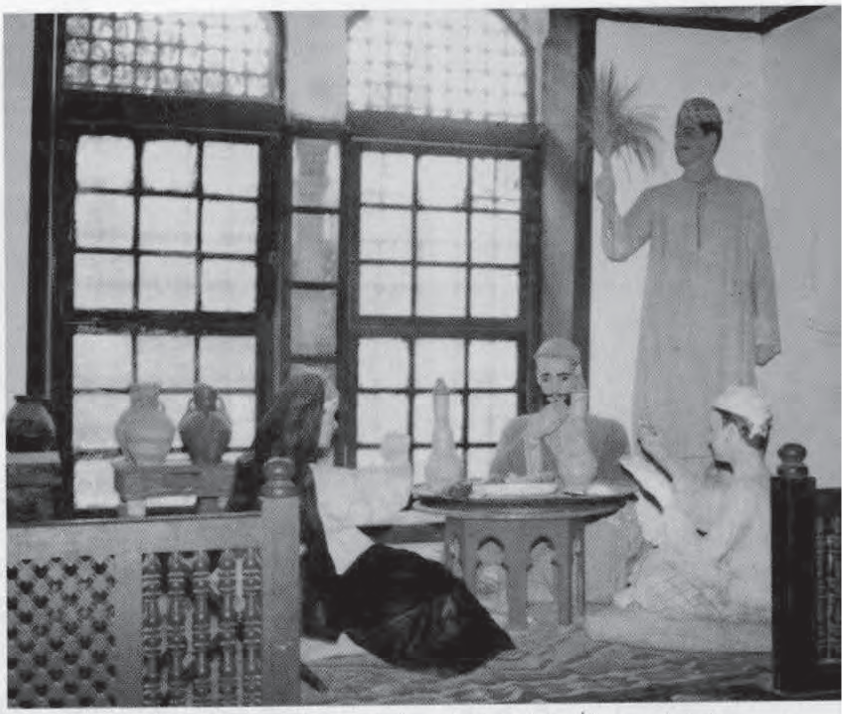
أقيمت رشيد الحالية على أطلال مدينة بولبتين القديمة ، وتمتد أطلالها الآن جنوب مدينة رشيد ، وكانت (بولبتين) سوقاً رائجة في العصر الفرعوني ، واشتهرت في عهد الأسرة (٢٦) بصناعة العربات الحربية .

عرف فرع رشيد الحالي في العصور القديمة (بالفرع البولبتيني) نسبة إلى مدينة (بولبتين) التي أقيمت مدينة رشيد الحالية على أنقاضها . . وقلت أهمية رشيد عند إقامة مدينة الإسكندرية التي أسسها **الإسكندر الأكبر** في شتاء سنة ٣٣٢ ـ ٣٣١ قبل الميلاد .

وعندما فتح **عمرو بن العاص** مصر سنة ٦٤١ م ، كانت رشيد تعرف باسمها الحالي ، ولم يكن لها أهمية بين موانئ مصر ، وظلت رشيد على هذا الحال حتى أنشأ **المعز لدين الله الفاطمي** ، مدينة القاهرة في سنة ٩٦٩ م ، فنشطت حركة التجارة بين القاهرة ورشيد عبر فرع رشيد .

وأدى ذلك بالطبع إلى ضعف المركز التجاري لمدينة الإسكندرية وأصبحت مدينة رشيد المركز التجاري الأول في مصر ، وكانت مدينة **دمياط** على الفرع الآخر للنيل ، المنافس التجاري الوحيد لمدينة رشيد ، التي انتعشت تجارتها ، ونمت ثرواتها ، وازدانت بالحدائق والقصور الجميلة .

استمرت حركة الرواج الاقتصادي في مدينة رشيد حتى بعد اكتشاف **رأس الرجاء الصالح** في القرن الخامس عشر الميلادي ، وظل ميناؤها محطة وصول رئيسية للمراكب التجارية القادمة من الإسكندرية إلى القاهرة ،



★ نموذج مجسم لأسرة رشيدية في العصر التركي ـ متحف رشيد ـ ★



★ معركة الأهالي ضد جنود حملة فريزر ـ متحف رشيد ـ ★



★ مسجد زغلول ـ رشيد ـ ★

أو من البحر مباشرة إلى القاهرة عبر فرع رشيد . . وتأثرت الحركة التجارية في مدينة رشيد إلى حد كبير، بعد حفر **ترعة المحمودية** سنة ١٨١٩ م ، فأصبحت الملاحة مباشرة من الإسكندرية إلى النيل عبر ترعة المحمودية .

تعرضت مدينة رشيد عبر التاريخ لغزوات الطامعين نظراً لموقعها الجغرافي الممتاز ، وكانت لذلك محل عناية واهتمام حكام مصر في كل العهود .

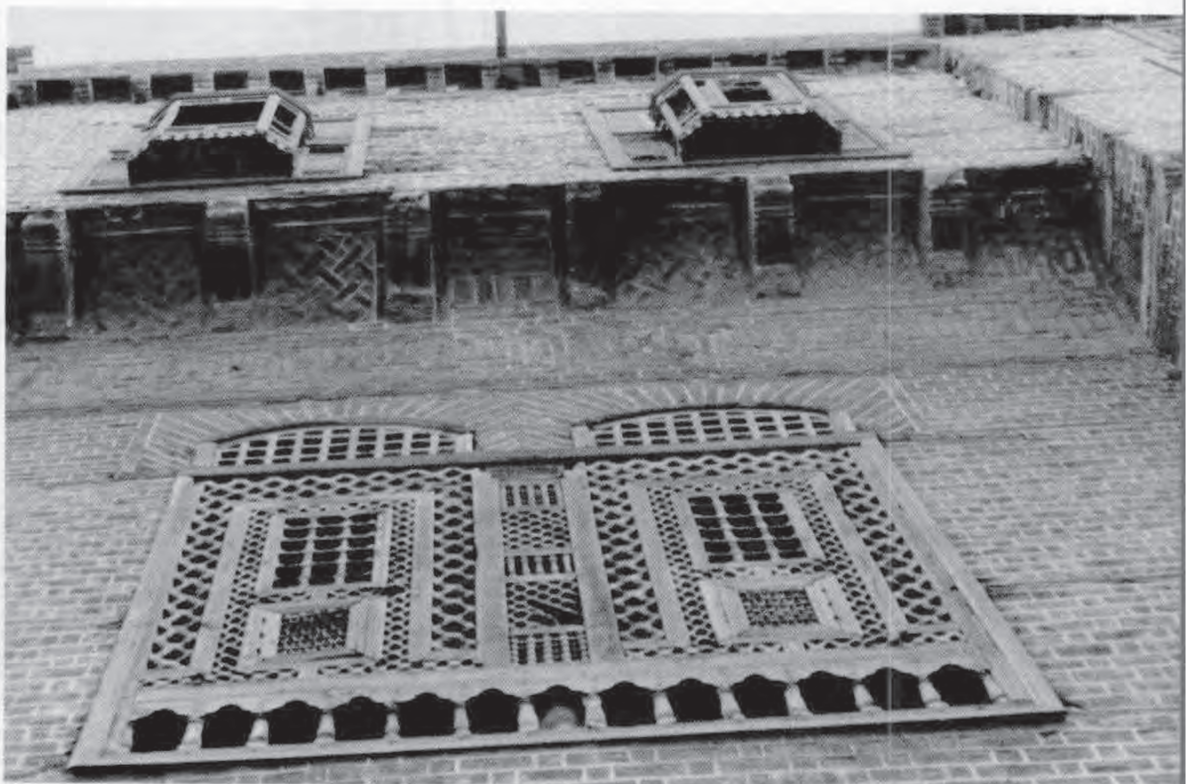
وعلى أرض رشيد دارت أوّل معارك بين مصر وأوروبا أيام الملك « منفتاح » فنجحت الجيوش المصرية في صد هجمات الإغريق والصقليين وأقام منفتاح استحكامات عسكرية ضخمة لحماية رشيد وثغرها من هجمات الغزاة . . وقد أقام الملك بسماتيك الأوّل في رشيد حامية عسكرية قوية عرفت باسم معسكر الميليزين نسبة إلى الميليزيين سكان الجزر اليونانية ، الذين استخدمهم بسماتيك الأول كجنود مرتزقة في جيش مصر لحماية رشيد من هجمات الغزاة .

وشهدت رشيد في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) المعارك الحربية الضخمة بين **المقتدر بالله العباسي ، والمهدي** صاحب المغرب ، التي انتهت بانتصار المقتدر بالله ، وحرق مراكب المهدي ، وقتل عدد كبير من جنوده وأسر الباقي .

وفي رشيد أقام **السلطان المملوكي الأشرف قايتباي** طابية حربية على نفس النمط المعماري لقلعته الشهيرة في مدينة الإسكندرية ، ولم تَسْلَمْ رشيد في عصرها الحديث من هجمات الغزاة مثلما تعرضت في تاريخها القديم . . فبعد خروج **الفرنسيين** من مصر سنة ١٨٠١ م ، طمعت **بريطانيا** في مصر ، وخططت لاحتلالها ، فتآمرت مع **محمد بك الألفي** ـ زعيم المماليك ـ لإسقاط حكم **محمد علي باشا الكبير** ، فأرسلت حملة عسكرية مكونة من ستة آلاف جندي بقيادة



★ جزء من الواجهة الأمامية لمنزل الأمصيلي – رشيد



★ الواجهة الجانبية لمنزل الأمصيلي الأثري – رشيد – ★

الجنرال فريزر واستولت على الإسكندرية دون مقاومة تذكر بعد رشوة حاكمها « **أمين أغا** » .

وبناء على نصيحة « بتْزُوتْشي » القنصل البريطاني في رشيد ، واصلت الحملة سيرها إلى رشيد ، التي رأى بتزوتشي فيها موقعاً صالحاً لإقامة الحملة الإنجليزية ، نظراً لموقعها الجغرافي الممتاز ، وخيرها الوفير .

وقد قسمت حملة فريزر إلى فرقتين ، الأولى بقيادة « **الجنرال ستيوارت** » ، والثانية بقيادة « **الجنرال ديكوب** » ، وتحركت فرقة الجنرال « ديكوب » المكونة من ٢٠٠٠ جندي من الإسكندرية في اتجاه رشيد يوم **٢٩** مارس (آذار) سنة ١٨٠٧م ، ولما بلغ علي بك السلانكْلي محافظ رشيد أنباء الغزو ، أمر جنوده بإبعاد مراكب التعدية للبر الشرقي ، حتى يضع جنوده أمام مسؤوليتهم الوطنية في الدفاع عن مدينتهم ، ثم أمر الجميع بالاعتصام في المنازل ، واتفق معهم على إشارة القتال .

وصلت قوات « ديكوب » إلى مدينة رشيد يوم **٣٠** مارس (آذار) ، فوجدوا المدينة خالية تماماً ، فتصوروا أن المدينة قد تم إخلاؤها ، فانتشر جنود الحملة الإنجليز في شوارع مدينة رشيد مطمئنين ، فارتفعت إشارة القتال – الله أكبر – من فوق مئذنة **مسجد زغلول أشهر مساجد مدينة رشيد** ، فانطلقت نيران بنادق الجنود المصريين تقصف عمر الغزاة ، وهجم الأهالي على جنود الحملة ، وانتهت المعركة بقتل الجنرال « ديكوب » قائد الحملة ، و ١٧٠ جندياً إنجليزياً وجرح **٢٥٠** جندياً وأسر ١٢٠ جندياً وفرار الباقي .

أراد الإنجليز أن يثأروا فدفعوا بفرقة الجنرال « **ستيوارت** » وعددها **٤٠٠٠** جندي مسلحين بأحدث الأسلحة إلى رشيد لاحتلالها ، فحاصروا المدينة ١٢ يوماً ، ونصبوا مدافعهم فوق « **تل أبو مندور** » وعسكروا في « المعسكر الأبيض » جنوب رشيد ، وتمكنوا من السيطرة على **قرية الحَمّاد** ، لمنع وصول الإمدادات العسكرية للمدينة . . وبالرغم من قوة نيران العدو ، لم تستسلم المدينة ، واستمرت هجمات الأهالي على جنود الحملة ، ولبى محمد علي باشا طلب النجدة الذي أرسله « **علي بك السلانكلي** » محافظ رشيد **وحسن كرتيه** نقيب الأشراف .

وصلت نجدة محمد علي باشا العسكرية المكونة من **٥٥٠٠** جندي مسلح من المشاة والفرسان ، وانقسمت القوة العسكرية المصرية إلى فرقتين : الأولى بقيادة **طَبُوز آغا** وعسكرت في البر الشرقي للنيل ، والأخرى بقيادة **حسن آغا** واتخذت مواقعها على البر الغربي ، عند بلدة الحَمّادْ ، واستطاعت قوات حسن آغا وطبوز آغا من مهاجمة الإنجليز في قرية الحماد ، واستمر القتال من الساعة السابعة صباح يوم **٢١** أبريل (نيسان) ولمدة ثلاث ساعات كاملة ، وانتهت المعركة التي شارك فيها بالإضافة إلى الجنود المصريين النظاميين أهالي رشيد وعرب البحيرة ودمنهور ، بهزيمة قوات الجنرال ستيوارت وقتل **٤١٦** جندياً إنجليزياً وأسر **٤٠٠** جندي آخر . . وانسحبت باقي قوات الحملة الإنجليزية إلى الإسكندرية ، وفي **١٩** سبتمبر (أيلول) سنة **١٨٠٧**م ، تم جلاء الحملة الإنجليزية عن الإسكندرية بعد أن خابت كل ظنونهم في احتلال رشيد .

مساجد رشيد الأثرية

تتميّز مدينة رشيد حالياً بطابع إسلامي فريد يتمثل في كثرة المساجد وحرص أهلها على



★ مدخل مسجد أبو مندور ـ رشيد ـ ★



★ سيدي أبو مندور بربوة أبي مندور السياحية ★

أداء الشعائر الإسلامية ، كما يتمثل في البيوت الأثرية التي اتسمت بطابع الفن الإسلامي المبدع .

وتضم مدينة رشيد ١٢ مسجداً و ٢٢٠ منزلا أثرياً بالإضافة إلى طاحونة أبو شاهين ، وحمام عزوز وبوابة أبو الريش ، وهي من آثار مدينة رشيد في العصر التركي . . وتعد **طابية السلطان الأشرف قايتباي** في رشيد من أهم معالم العصر المملوكي . . إلى جانب متحف رشيد . . ومن أبرز المساجد :

●● **مسجد زغلول :** أكبر مساجد رشيد اتساعاً ، ويقوم على ٢٤٤ عموداً من الرخام والجرانيت ، تحمل عدداً من الأقبية الصغيرة ، **أنشأه زغلول مملوك السيد هارون** سنة ١٥٤٥ م ، وكان هذا المسجد مركزاً للحركة الدينية والعلمية عبر التاريخ . . ومن فوق مئذنة هذا المسجد انطلقت نداءات التكبير « الله أكبر » لتعلن بدء القتال المقدس ضد حملة فريزر العسكرية سنة ١٨٠٧ م ، وانتقم الإنجليز من هذا المسجد فضربوه بنيران المدفعية وحطموا مئذنته .

يقع مسجد زغلول في أول المدينة من الناحية القبلية على مساحة ٤٠٠٠ متر مربع ، وصحن المسجد الكبير غير مسقوف ، وعلى إحدى واجهات الصحن **(مزولة) شمسية** مرسومه بطريقة هندسية ، يتوسطها مؤشر مواجه للشمس حين يقع ظله على هذه الخطوط يعطي بياناً محدداً لمواقيت الصلاة ، وللمسجد مئذنتان أهمها مئذنة الواجهة الغربية المكونة من أربعة أدوار ما زالت قائمة حتى الآن بنفس هيئتها القديمة .

●● **مسجد سيدي المحلي :** يقع في قلب المدينة ، وهو ثاني مساجد رشيد اتساعاً بعد مسجد زغلول ، وينتسب هذا المسجد إلى **سيدي المحلي** ، وكان من أفاضل رجال الدين في رشيد ، وقد انشئ هذا المسجد في عام ١١٣٤ هـ ـ ١٧٢١ م .

يقوم المسجد على ٩٩ عموداً وله ستة أبواب ، وللمسجد صحن كبير بطول ٨٠٠ متر وعرض ٦٦٠ متراً ، ومكان الوضوء يقع غربي المسجد تحت مظلة مرفوعة على ١٢ عموداً . **وتوجد بالمسجد مكتبة زاخرة بالكتب الإسلامية** ، وبعض المصاحف الشريفة التي كتبت باليد ، وبنوادر الكتب التي أعدها فقهاء رشيد ومعظمهم من **آل الجارم** ، وتبلغ الكتب التي أوقفها آل الجارم لهذا المسجد حوالي ٢٠٠٠ كتاب ، ولقد أشار **علي باشا مبارك** في **(الخطط التوفيقية)** إلى مسجد المحلي أثناء حديثه عن مساجد مدينة رشيد ، فذكر أن حلقات الدرس التي كان يقودها علماء الدين في رشيد لم تنقطع أبداً .

●● **مسجد الجندي :** ثالث مساجد رشيد اتساعاً ، ويقع بالقرب من مسجد المحلي وقد أنشأه **الأمير محمد الجندي** عام ١١٤٣ هـ ـ ١٧٣٠ م ، وللمسجد أبواب ثلاثة صنعت جميعها من الخشب المزدوج ، ومنبر المسجد من الخشب المخروط المزين بوحدات نباتية وزخرفية جميلة ، ولقد أنشأ هذا المنبر طبقاً للاسم المسجل على المنبر **الحاج سلّيمان أبو عطوة** ، وسيدخل مسجد الجندي ضمن خطة **هيئة الآثار المصرية** لإعادة تعمير المناطق الأثرية الإسلامية في مدينة رشيد ، والمسجد مبني على هيئة قباب من الطوب تقوم على ٣٩ عموداً .

●● **مسجد دمقسيس :** أنشأه **صالح آغا دمقسيس** في عام ١١١٦ هـ ـ ١٧٠٤ م ،

ويشتهر هذا المسجد باسم مسجد **المُعَلَّق** نظراً لوقوعه فوق أطلال مبنى قديم .. وهو يعد من أجمل وأبهى مساجد رشيد على الإطلاق ، ويرتفع سقفه الخشبي على عشرة أعمدة رخامية جميلة ، وبه محراب جميل مزود ببلاط القيشاني المكتوب عليه أسماء الصحابة رضي الله عنهم ، ومنبر المسجد من الآثار الإسلامية التي تعكس مهارة وفن صناع رشيد في أعمال خرط الخشب .. وكل جدران هذا المسجد مطعمة بالرخام ومنقوشة بآيات من القرآن الكريم ، وتتميَّز مئذنة هذا المسجد بارتفاعها وبهيئتها المعمارية الفريدة .

●● **مسجد العباسي :** يقع هذا المسجد على شاطئ النيل في مكان تنطق الطبيعة فيه بسحرها الأخَّاذ ، وقبة هذا المسجد تحفة معمارية بكل المقاييس الهندسية والفنية بناه (**محمد بك طبوزاده**) عام ١٢٢٤ هـ - ١٨٠٩ م ، بالطوب الأحمر المزركش الجميل ، وزوده بنجارة رائعة مطعمة بالصدف على أشكال نجومية بعدد فصول السنة مقسمة إلى أشهر ، وبه سقف من الخشب مجلد بنقوش عربية جميلة ، وأطباق نجومية تبرز الطابع الفني الإسلامي الممتاز الذي وصلت إليه رشيد في هذا الوقت .

●● **مسجد أبو مندور :** يقع على بعد كيلومتر ونصف من الميدان الرئيسي لمدينة رشيد ، في منطقة **تل أبو مندور** الرائعة الجمال ، وهي ربوة مرتفعة ذات طبيعة ساحرة .

يرتفع السقف الخشبي لهذا المسجد على أربعة أعمدة من الرخام الأبيض زخرفت قواعدها بنقوش خطية جميلة .. وله ثلاثة أبواب ، ويضم صهريجاً قديماً لحفظ المياه ، بني على هيئة نادرة ، ويعتبر هذا الصهريج النموذج الوحيد الباقي حتى الآن من صهاريج مياه رشيد القديمة ، وتضم رشيد عدداً آخر من المساجد .. أشهرها **مسجد (الصامت) ، ومسجد (المشيد بالنور) ، ومسجد (الشيخ تُقا) ، ومسجد (العرابي) ، ومسجد (سيدي العارف بالله أبو النصر)** .

البيوت الأثرية

تعد البيوت الأثرية من أهم معالم مدينة رشيد ، إذ لم تحظ مدينة في مصر - إلا القاهرة - بمجموعة من البيوت الأثرية النادرة كما حظيت بها مدينة رشيد .

بنيت كل هذه البيوت بالطوب الرشيدي المشهور ، وتعكس هذه البيوت مدى التقدم المعماري الذي وصلت إليه مدينة رشيد في عصر **الأتراك العثمانيين** ، ويقف أساتذة الفن أمام هذه البيوت مبهورين لدقة نجارتها وعمارتها وجمال مشربياتها وصالاتها وحجراتها التي زخرفت بطريقة تؤكد الذوق الرفيع لساكنيها والازدهار الاقتصادي الذي تحقق في هذه الفترة .

لم تُعَدّ هذه البيوت لتكون سكناً ومحلاً للتحف الفنية فقط ، وإنما أعدت لتكون حصوناً حربية تحمي ساكنيها الأتراك من خطر الحروب وعواقب الانتفاضات الشعبية ، فصنعت أبوابها من الخشب المصفح بالعوارض والمسامير الحديدية ، وخططت مداخلها بدهاليز وممرات سرية معقدة ، بهدف الخداع والتمويه .. وقد زودت كل بيوت رشيد الأثرية بصهاريج للمياه العذبة مبنية على أحدث طرق الفن المعماري للمحافظة على برودة المياه وعدم تسربها .. هذه الصهاريج حفرت تحت الأرض على شكل قباب مرفوعة على أعمدة ، في أعلاها فتحات مستديرة تُملأ بالمياه في وقت فيضان النيل ، وتغطى فتحتفظ بمياهها الباردة لمدة شهور طويلة .

★ شارع دهليز المُلْك برشيد ★



ومن **أشهر بيوت رشيد الأثرية :**

●● **مجموعة الأمصيلي :** وتتكون من منزل الأمصيلي ومنزل حسيبة غزال وطاحونة أبو شاهين .

وقد أنشأ منزل الأمصيلي **عثمان آغا الطوبجي** باشا سنة ١٢١٣ م ، ويتكون من ثلاثة أدوار ، ويمتاز بنجارته الرائعة المطعمة بالصدف وسن الفيل ، وبه سقف مجلد بالخشب ومنقوش بزخارف عربية جميلة ، وشبابيك المنزل ومشربياته مصنوعة من قطع الخشب المخروط المركبة بصورة هندسية وفنية بديعة ، وشبابيك هذا المنزل يمكن أن نراها من خارج المنزل بشكل معيَّن ، ومن داخل الحجرات على شكل إبريق مثلاً ، وكل حجرات هذا المنزل مطعمة بالصدف والمشربيات البديعة ، وحوائط هذه الحجرات من الأمام والخلف عبارة عن دواليب حائط سرية مصنوعة من الخشب المخروط ، وحوائط الحجرات اليمنى واليسرى ، مغطاة بوحدات مزخرفة من البلاط القيشاني المتعدد الأشكال والألوان . وصممت نوافذ هذا البيت بحيث تسمح لساكنيها برؤية الغير دون أن يراهم أحد ، فزودت النوافذ من أسفل بنجمة يمكن من خلالها مشاهدة ضيوف البيت .

وزود بيت الأمصيلي بقبة مزينة بالزجاج الملون الذي يسمح بدخول الضوء ، وبحمام يجاوره فرن لتسخين المياه ، ومصطبة للتدليك وسَقْف ، ولسقف الحَمَّام فتحات مغطاة بالزجاج الملون الجميل .. وقد خصص جزء من الدور الأرضي من بيت الأمصيلي لخزن الحبوب والأطعمة ، وجزء آخر لسكن الخدم ، والدور الثاني للضيوف ، والدور الثالث خصص للسيدات .

●● **منزل حسيبة غزال :** يعد منزلا ملحقاً لمنزل الأمصيلي ، متصلاً به بسلم خلفي يصل إلى وسط المنزل ، وسلم آخر يصل إلى الدهليز والحديقة الخلفية لمنزل الأمصيلي .

●● **طاحونة أبو شاهين :** هي النموذج الوحيد الباقي من طواحين رشيد القديمة وهي صالحة للاستعمال حتى الآن ، ومن أشهر بيوت رشيد الأثرية أيضاً .

●● **بيت المازوني :** يعرف الآن باسم بيت البواب نسبة إلى صاحبه ، ويعد هذا البيت من بيوت رشيد الذائعة الصيت ، نظراً لأنه كان سكناً **لزبيدة بنت عبد الرحمن البواب** زوجة **الجنرال مينو الفرنسي** القائد الثالث للحملة الفرنسية على مصر . ويتكون هذا المنزل من طابقين وواجهته العربية تمتاز بشكل بواكيها ومشربياتها البديعة .

والدور الأول في بيت المازوني « البواب » يضم حجرة ما زالت تحتفظ حتى الآن بكل بهائها القديم ، وحَوَائِطُ هذه الحجرة مزينة بالدواليب والشبابيك المصنوعة من الخشب المخروط المطعم بأشكال صدفية جميلة وببلاطات القيشاني الملون .

●● **منزل حسين عرب كلي :** بني هذا المنزل في منتصف القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) وينتسب اسمه إلى صاحبه **حسين عرب كلي محافظ رشيد** في ذلك الوقت ، ويتكون من أربعة أدوار بنيت كلها بالطوب **المنحور** المكحول الذي تشتهر به رشيد ، واتخذ هذا المنزل الآن مقراً لمتحف رشيد .

●● **متحف رشيد :** في يوم **١٩** سبتمبر (أيلول) سنة **١٩٥٩** م ، وبمناسبة احتفال مدينة رشيد بذكرى انتصارها على حملة فريزر العسكرية سنة ١٨٠٧ م ، تم افتتاح متحف رشيد في (دار عرب كلي) التي تعد تحفة معمارية إسلامية نادرة ، وزائر متحف رشيد سيجد في الطابق الثاني من الدار نماذج مجسمة لأسرة رشيدية تجلس على الأرض حول « الطبلية » تأكل الأرز مع السمك المشوي ،

وهي الأكلة الشعبية في رشيد حتى الآن ، وبجوار الطبلية إبريق نحاسي كبير لغسيل الأيدي ، ومصباح الإضاءة التقليدي ، وصندوق كبير من الخشب لحفظ الأغراض وملابس الأسرة .

وفي الغرفة اليمنى من نفس الطابق نماذج أخرى تصور قتال أهالي رشيد ضد الغزاة في « **معركة رشيد** » الشهيرة ، وتمثل هذه النماذج جندياً إنجليزياً يطعن مواطناً رشيدياً بالسونكي ، ونساء وفتيات رشيد يصببن الزيت المغلي ، من نوافذ البيوت ، على رؤوس العساكر الإنجليز ، ومواطن من رشيد يضرب جندياً آخر ببلطة ، وعلى جدران الغرفة تعرض أنواع مختلفة من البنادق والخناجر والسيوف والبلط التي استخدمت في معركة رشيد ، والأعلام التي رفعها أهالي رشيد في وجه الغزاة والمكتوب عليها « **لا إله إلا الله محمد رسول الله** » .

وفي إحدى حجرات الطابق الثاني أيضاً يعرض المتحف نموذجاً لطابية عسكرية مصرية تعكس ملامح القلاع الحربية المصرية في رشيد وقت حملة فريزر . . وفي حجرة أخرى صورة عقد زواج القائد الفرنسي (مينو) من زبيدة بنت البواب ، بنت رشيد الشهيرة ، ووثيقة إشهار إسلام القائد مينو ، الذي لقب نفسه بالقائد **عبد الله مينو** .

وفي حجرات المتحف الأخرى نموذج لحجر رشيد الشهير ، وعدد كبير من الكتب التاريخية التي تتناول سيرة رشيد ، ونضال أهلها ضد الغزاة على مر التاريخ .

●● **طابية السلطان الأشرف :** أقيمت على نفس الهيئة المعمارية لقلعة السلطان قايتباي في مدينة الإسكندرية لحماية مدخل النيل ، ويرجع تاريخها لسنة ١٤٧٢ م .

وتقع طابية قايتباي برشيد على بعد سبعة كيلومترات من مدينة رشيد ، ولقد استخدم السلطان قايتباي أحجار مدينة (بولتين) القديمة في بناء الطابية ، وهي تفسر لنا سر وجود الأحجار الكثيرة التي تحمل كتابات هيروغليفية في صلب هيكل الطابية ، وأشهر الأحجار التاريخية التي وجدت في قلعة رشيد . . . **(حجر رشيد)** الذي عثر عليه **الملازم الفرنسي (دي جوني بوشار)** أثناء إعادة تجديد طابية رشيد التي سماها الفرنسيين

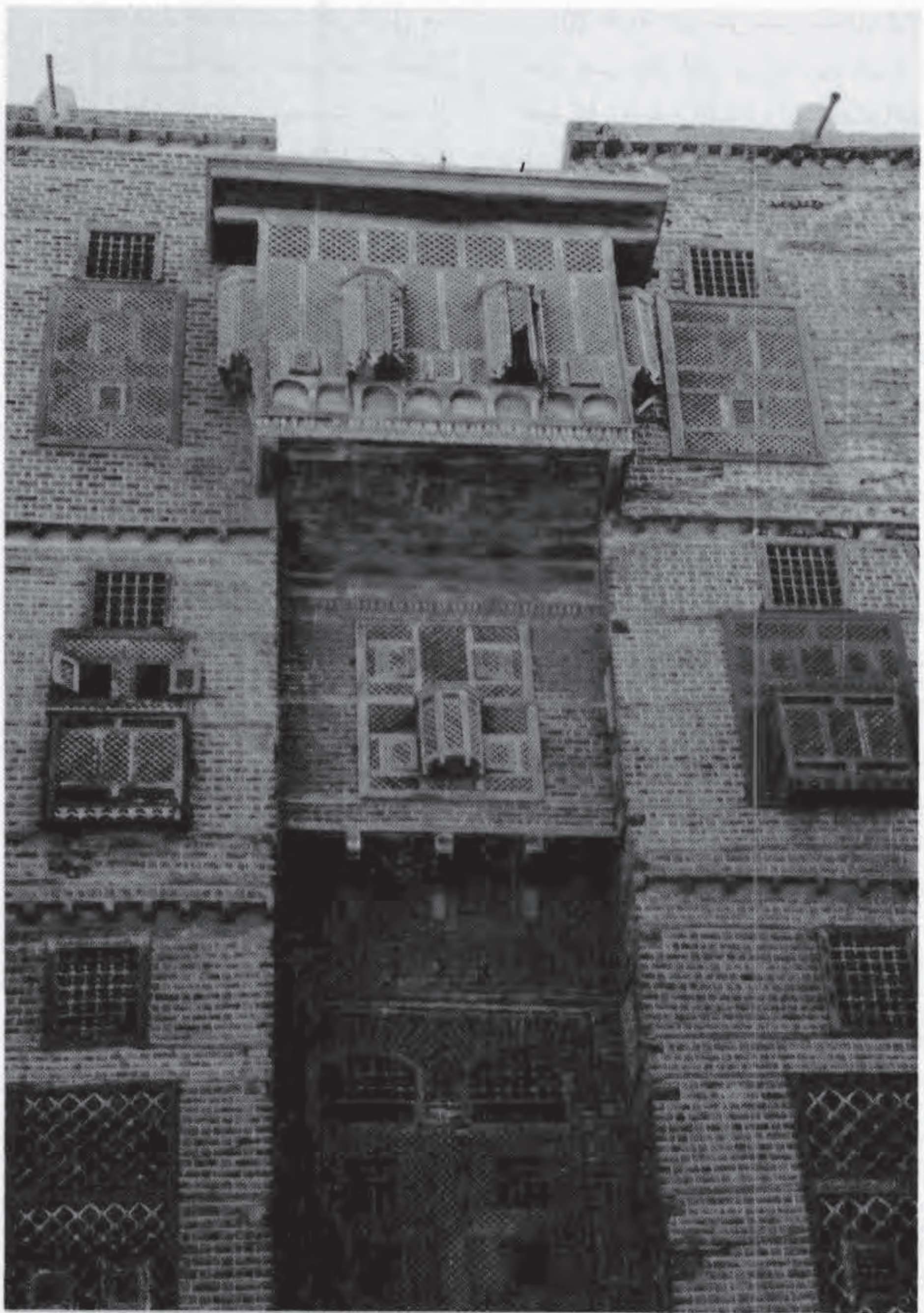
★ احتفال أعياد رشيد ★



بـ **(حصن جوليان) .. وحجر رشيد الأصلي محفوظ الآن في المتحف البريطاني بلندن** . . . والمعروض في متحف رشيد نموذج طبق الأصل من هذا الحجر الذي كشف أسرار الكتابة الهيروغليفية ، لغة المصريين القدماء .

وحجر رشيد ، عبارة عن قطعة من البازلت الأسود طوله ثلاثة أقدام وتسع بوصات ، ومنقوش بكتابات هيروغليفية (مصرية قديمة) ، وديموطيقية (قبطية قديمة) (ويونانية) ، واستطاع **العلامة (شامبليون)** أن يكتشف سر الأبجدية الهيروغليفية من خلال دراسة النص المنقوش بالهيروغليفية والديموطيقية واليونانية ، والنص عبارة عن مرسوم أصدره كهنة مصر في ٧ مارس (آذار) سنة ٢٣٨ ق . م ، يعلنون فيه تقديرهم لأعمال **الملك بطليموس الثالث وزوجته (برينيكي)** بمناسبة الذكرى السنوية لتتويج بطليموس التي احتفل بها في مدينة **كانوب القديمة (أبو قير الآن)** .

تلك هي مدينة رشيد ، مدينة التاريخ والكفاح الخالد ، أشهر مدن محافظة البحيرة في جمهورية مصر العربية .



★ منزل رمضان ؛ شارع دهليز الملك – رشيد – ★

★ احتفال بأعياد رشيد ★



المـراجع

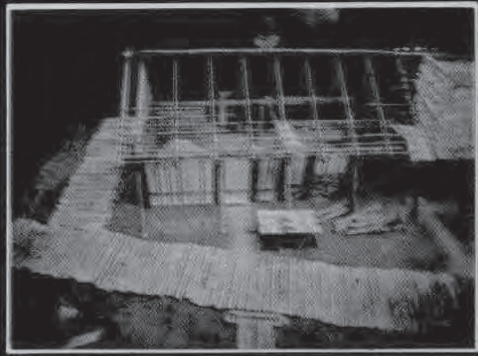
(١) الموسوعة المصرية : تاريخ مصر القديمة وآثارها ، العصر اليوناني والروماني ، المجلد الأول ، وزارة الثقافة – جمهورية مصر العربية .

(٢) المصدر نفسه ، المجلد الأول ، الجزء الأول .

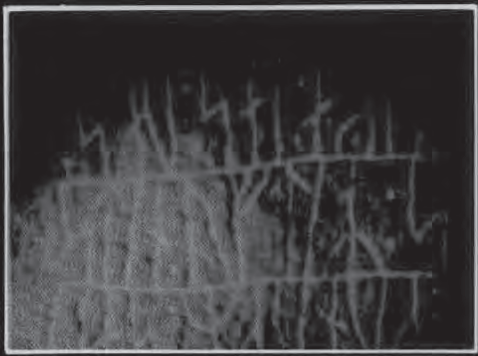
(٣) الخطط التوفيقية ، علي باشا مبارك .

(٤) رشيد مدينة التاريخ ، الكتيب الذي أصدرته الوحدة المحلية لمركز رشيد بمحافظة البحيرة .

(٥) دراسات هيئة الآثار المصرية عن مدينة رشيد بمناسبة خطة الهيئة لإعادة تعمير معالمها الأثرية ، نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٤ م .



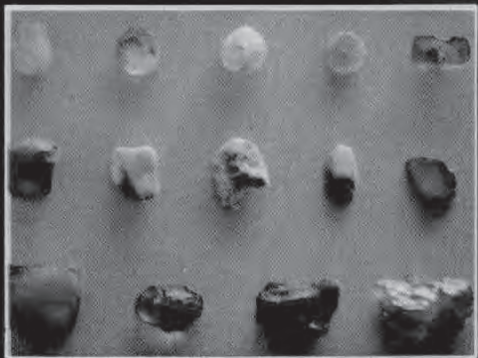
★ نموذج هيكلي للمنزل الريفي في هيدبي ★



★ حروف من أبجدية لغة الفايكنج ★



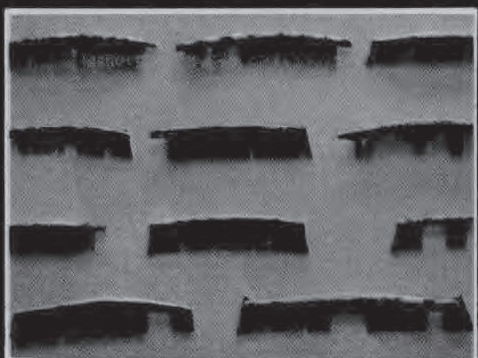
★ من بين المعروضات .. سيوف وخناجر مزخرفة ★



★ قطع من الكهرمان الأصفر ... استخدمتها نساء قبائل الفايكنج في الزينة ★

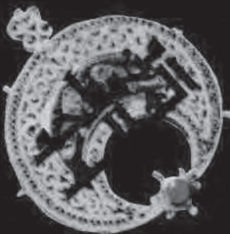


★ أزياء الفايكنج .. رسومات تنشر لأول مرة ★



★ مجموعة أمشاط متعددة الأحجام والأشكال ★

متحف الفايكنج في هيدبي



إعداد : محمد فكري أنور

في القرن العاشر للميلاد ، وصف الفقيه والرحالة المغربي « الطرطوشي »[1] مدينة هيدبي قائلا : « إنها مدينة هائلة المساحة تقع على الطرف الأقصى للمحيط » .

في ذلك الوقت كان الفايكنج[2] قد شيدوا مدينة « هيدبي » على مساحة أربعة وعشرين هكتارا ، وكانت تنقسم إلى عدة ضواح ، ومنطقة سكنية ، وحي تجاري ، ومنطقة صناعية للحرفيين وأخرى للميناء ..

وفي ذلك الوقت أيضا وصل « الطرطوشي » إلى هيدبي قادماً من « **طرطوس** » **بالأندلس** ، فالتقطت عيناه الفاحصتان مظاهر الحياة الاجتماعية والتجارية في المدينة .. والطقوس الدينية للفايكنج .. وتقاليد الطعام والولائم .. والمواهب الموسيقية التي يتصف بها أهل الشمال كما وصف الميناء بحركته الدائبة ، ومعاملاته التجارية النشطة .. سفينة ترسو ، فيسارع إليها الحمالون يفرغون حمولتها على الرصيف ، وأخرى تتأهل للإبحار ، وحمالون آخرون يتهافتون إليها بما يحملون على كواهلهم من صناديق البضائع على اختلاف أنواعها . وعن ميناء هيدبي كتب الطرطوشي » :

« ميناء صاخب .. أناس قادمون وآخرون راحلون .. وغناء فظيع لم أسمع مثله من





★ عدة صور تمثل الحياة في هيدبي القديمة ★



★ واحد من ذوي الخبرة في بناء السفن ، ومحاولة لبناء السفينة ★



★ قبل وضع قطعة خشب في مكانها يقوم المختص بتسجيل تفاصيلها الدقيقة على ورق الرسم ★

قبل .. إنه غناء أبناء هيدبي .. حشرجة زاعقة وضجة عالية .. »

موقع المدينة

تقع مدينة هيدبي في مركز وسط بين بلاد الألمان الغربيين ، والألمان الشماليين ، **والسلافيين**(٣)، **والساكسون**(٤)، **والفريزيان ، والغوط** .

كانت المدينة موقعاً تجارياً هاماً لجميع أنواع البضائع على امتداد القرنين ما بين التاسع والحادي عشر للميلاد . فمن ميناء هيدبي كان الفايكنج يبحرون بقواربهم وسفنهم إلى كافة بقاع العالم .. إلى **نوفجورد ، وكييف ، وبغداد ، وبيزنطة ، ولندن ، ودورستاد** .. أما بضائعهم فكانت تضم **الفراء ، والجلود ، والحديد ، وسن حيوان القط** (الشبيه بالقمة) .. إلى جانب منتجات **الخزف والآلات الصناعية** . وإلى جانب هذا النشاط التجاري العريض كانت هيدبي سوقاً كبيرة **لتجارة الرقيق** ..



★ خريطة لألمانيا توضح موقع هيدبي القديمة ★

كان رجال الفايكنج ، ذوي اللحى الكثة ، والشخصيات الصارمة المثيرة للخوف والهلع .. لا يترددون عن ارتكاب أعمال السرقة والسطو والنهب وإحراق المنازل على ذويها .. ولا يتورعون عن اضرام نار الحرب أو العراك لأتفه الأسباب مع أي شخص أو مع جميع الناس إذا اقتضى داعي الشجار ... الفايكنج بحالهم هذه أقاموا تجارة الرقيق واستطاعوا الحفاظ عليها والاستئثار بأرباحها الهائلة لهم وحدهم دون سواهم .

ولكن ، **أين تقع هيدبي بالضبط** ؟

سؤال ليس لأحد إجابة دقيقة عليه ، رغم ما يقول به الكثيرون .

ففي عام ١٨٩٦ م كتب عالم الآثار الدنماركي « **سوفوس موللر** » يقول إنها كانت تقع خلف الضفة شبه الدائرية الواقعة عند « هيدبي نور » بالقرب من **مدينة شلزفيج** . ومع نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين للميلاد كانت أعمال التنقيب قد بدأت في ذلك الموقع الذي حدده الأثريون ، وانتهت إلى العثور على ما كانوا ينقبون عنه .. إنها هيدبي : مدينة الفايكنج العتيقة .

حملات التنقيب

كان اكتشاف موقع المدينة مجرد بداية ، وفدت بعدها إلى المكان خمس وثلاثون حملة تنقيب أثرية ، استخدمت كافة الطرق



★ جانب من سفينة الفايكنج .. أهم معروضات المتحف ★

والوسائل العلمية المتوفرة للتنقيب عن ما تخبئه تلك المدينة وإماطة اللثام عن أسرارها وصناعاتها ومنجزاتها الحضارية القديمة. وما لبثت تكهنات الأثريين أن تحولت إلى واقع ملموس. ومن ثم أصبحت هيدبي أهم موقع أثري يؤرخ لعصر الفايكنج، ومعيناً لا ينضب ماؤه أمام المؤرخين والباحثين، ومع استمرار عمليات التنقيب ظهرت مفاجأة وصفها **الدكتور «كلاوس براندت» مدير عام هيئة المتاحف والآثار** التي يعتبر متحف الفايكنج في هيدبي جزءاً منها. قال الدكتور براندت: «إن ارتفاع منسوب المياه الجوفية في رقعة المدينة أدى إلى الحفاظ على المادة العضوية، كالخشب أو العظام، بدرجة لم نشهد لها مثيلاً من قبل».

قصة المتحف

في عام ١٩٥٣ م، أزيح التراب عن أجزاء من إحدى سفن الفايكنج، فتولدت في نفوس الأثريين آمال جديدة في صحة توقعاتهم.. ومع تلك الآمال بدأ العمل في إقامة **متحف الفايكنج**، وقبل أن يكتمل بناؤه تكون فرق التنقيب قد انتهت من أعمالها وأحصت ما اكتشفت من آثار وأرّخت لها.. ومن ثم أودعت في خزائن المتحف ليطلع عليها الدارسون والجمهور العام. بيد

أن اكتشاف أجزاء تلك السفينة تأخر كثيراً ، ولذلك أصدرت حكومة مدينة شلزفيج قراراً ببدء العمل في إنشاء ورش تابعة لمتحف هيدبي تقوم بتجميع أجزاء تلك السفينة التاريخية واستكمال بناء المتحف ، وكان ذلك في عام ١٩٧٦ م .

وبحلول عام ١٩٧٩ م كان العمل قد انتهى في الموقع .. حيث أقيم مبنى المتحف عند طرف مدينة « هيدبي نور » فجاء على مستوى الاعتمادات المالية الضخمة التي رصدت وأنفقت على إقامته وإعداده ، وهي الاعتمادات التي تضمنت دعماً مالياً من « **الهيئة الألمانية للبحوث** » وأصبح اسم المتحف والمشروع بأكمله « **برنامج بحوث هيدبي** » .

هذا ، وخلال العمل في تركيب أجزاء السفينة اكتشف الأثريون أطلال ومعدات وأدوات ميناء هيدبي القديم . ومن ثم تأكدت حقيقة افتراض كان لدى الأثريين بأن أهالي هيدبي القديمة لم ينشئوا في مينائهم مراسي للسفن .. كما اكتشفوا كميات هائلة من الحبال .



★ صالات العرض السبع ، شيدت لتكون قريبة الشبه من السفينة ومن بيوت سكان هيدبي القدماء ★

سفينة الفايكنج

سفينة ضخمة من المؤكد أنها كانت بالغة الروعة والجمال في زمانها مما جعل الأثريين يعتقدون أنها ربما كانت سفينة ملكية .. كاد الجميع أن يتفقوا حول هذا الرأي لعدة اعتبارات منها طول السفينة التي يصل إلى أربعة وعشرين متراً ، وطريقة بنائها التي استخدم فيها خشب السنديان . وعند اكتشافها وجد أن ١٥,٦ متراً من طولها ظلت متصلة ومترابطة في حين كانت أجزاء من جسمها محترقة أو متفحمة لانغماسها في المياه الجوفية ، غير أن أحد الأثريين يعتقد أن السفينة شبت فيها النيران بالفعل . وقد يكون ذلك أثناء غزو تعرضت له هيدبي خلال القرن الحادي عشر للميلاد .. بل إن ذلك الحريق قد يرجع إلى الهجوم الذي شنه « **الفند** » على المدينة والذي انتهى بتدمير المدينة والميناء في عام ١٠٦٦ م ، وعلى أثره هرب الفايكنج من المكان واستقروا في الموقع الذي يحمل الآن اسم شلزفيج .

ترميم السفينة

قبل أن تبدأ أعمال ترميم هذه السفينة الأثرية ، أقيمت ورش حديثة استخدم للعمل فيها عدد كبير من ذوي الخبرات في هذا المجال بما يكفل تحقيق مستوى من الترميم والصيانة لم يسبق له مثيل . وكان لهذا التصميم سببان هما :

● **أولا** : ما تمثله السفينة من قيمة تاريخية يمكن من خلالها تدوين كثير من جوانب الحياة لدى الفايكنج .

● **ثانيا** : أن أجزاء السفينة المصنوعة من خشب السنديان كانت نسبة المياه في تركيب خلايا أخشابها تتراوح بين ٨٠ و٩٠٪ وعلى هذا كانت خلايا الخشب على وشك أن تتفتت بصفة نهائية .

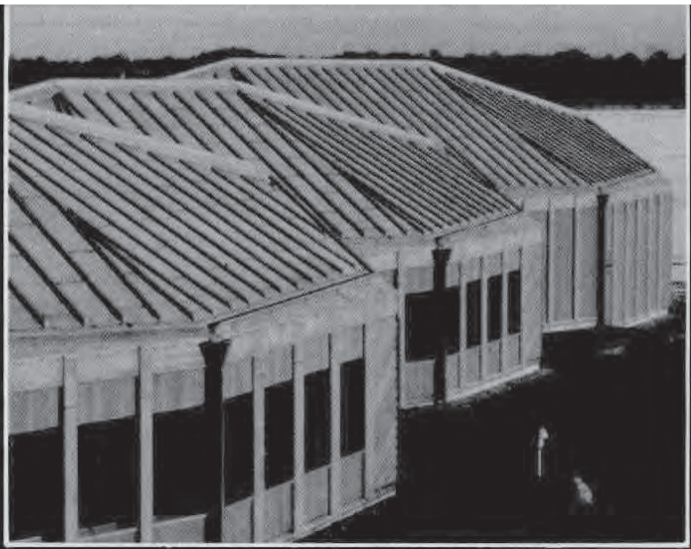
يقول مدير عام تلك الورش : « إننا لو تناولنا الأمر ببساطة



وتركنا ألواح السنديان حتى تجف فإن الخشب سيخضع للتفتت ومن ثم تستحيل إعادة تركيب السفينة . وإلى أن يتيسر إيجاد حل لهذه المشكلة استثمر الاخصائيون الوقت في نقل التفاصيل الدقيقة لكل قطعة من خشبها على حدة ، وعلى ملف خاص بها ، بما تتضمنه تلك القطعة من خدوش أو ثقوب مسامير ، أو شروخ . وبعد ذلك غمس الخشب في الماء مرة أخرى ، ثم خضعت تلك القطع للطريقة الجديدة للحفاظ على الخشب والتي تنخفض بمقتضاها نسبة تلف الخشب بعد ذلك إلى أقل من ١٪ .

في البداية يمزج الأخصائيون الماء بنسبة ١٠٪ من محلول **البوليثيلين** . وفي خلال فترة ما بين السنتين والثلاث سنوات تكون نسبة تركيز هذا المحلول قد ارتفعت بالتدريج إلى أن يصبح وكأنه حمّام من سائل البوليثيلين النقي .

هذه العملية أجريت بدقة متناهية نظراً لأن تركيب هذه المادة جزيئي إلى حد كبير ، مما يساعدها على النفاذ إلى خلايا الخشب بمعدل أبطأ كثيراً من معدل خروج الماء منه . على أن هذه العملية التمهيدية لا تكتمل إلا بعد أن تكون الألواح قد تماثلت تماماً مع الأحجام والمقاسات الطبيعية التي قيست في بداية العمل . وهكذا يستطيع بناة السفن أن يبدأوا العمل مع الأجزاء الفعلية للسفينة . ولكي يتم ذلك فإن الألواح - التي أصبحت الآن مشبعة تماماً بالبوليثيلين وتشبه مادة **شمع الإستيارين** - تُدخل إلى الفرن لتسخينها . وعند هذه المعاملة فقط يمكن إرجاع تلك الألواح إلى حالتها المقوسة الأولى .



★ التركيب المعقد للسفينة .. في متحف هيدبي ★

افتتاح المتحف

في الوقت الذي كان يجري فيه إعادة بناء سفينة الفايكنج ، كانت قاعة السفينة في متحف هيدبي تستخدم كأنها « حظيرة » تقيم فيها سفينة الفايكنج ، وبعد افتتاح المتحف - في عام ١٩٧٦ م - بقليل ، بدأ العمل في تجميع أجزاء السفينة . ولقد استهدفت إدارة المتحف بذلك أن تجعل الجمهور يشاهد على الطبيعة عملية إعادة بناء السفينة خطوة خطوة ، وقطعة قطعة على امتداد سنوات عديدة .. وبذلك يطلع الجمهور ويلمس الباحثون كيف كان الفايكنج منذ مئات السنين يصنعون السفن .

أما مبنى المتحف فقد استخدمت في تشييده الطرق والأساليب التي اتبعها الفايكنج في بناء السفن من قبل . ويتكون مبنى المتحف من سبعة أسقف خشبية تستند إلى دعامات خشبية تشبه ألواح السفينة ومغطاة بطبقة من الرصاص يبلغ سمكها الملليمترين . أما مباني المتحف فتحيط جميعا بحظيرة السفينة وتوصل إليها .

على أن المتحف لا يضم هذه السفينة وحسب ، بل تضم معروضاته عدداً من **السيوف** المزخرفة التي اكتشفت في إحدى المقابر الأثرية في عام ١٩٠٨ م ، إلى جانب **هياكل عظمية** لثلاثة أحصنة ، كما يضم المتحف مجموعة من أروع أنواع **المنسوجات والخواتم والمعدات والأسلحة والأواني وعظام الحيوانات** .. ومن ثم يخرج المشاهد بفكرة متكاملة عن طريقة حياة الفايكنج وأزيائهم ومجوهراتهم وطرق وأساليب العمل ، والقتال ، وطبخ الطعام ... وهكذا تقدم هذه المعروضات للمشاهدين رحلة كاملة مع تاريخ وحضارة الفايكنج القديمة .

الهوامش

(١) الطرطوشي : هو أبو بكر محمد بن الوليد ابن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الأندلسي الطرطوشي .. الفقيه المالكي المعروف باسم « أبي رندقة » . ولد في عام ٤٥١هـ وتوفي عام ٥٢٠ هـ . كان إماماً عالماً عاملاً زاهداً ، كما كان كثير الأسفار وشاعراً . ومن شعره :

إن لله عباداً فطنا
طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا
أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا
صالح الأعمال فيها سفنا

(٢) الفايكنج : مقاتلون اسكندنافيون قدماء أغاروا على مناطق شاسعة من أوروبا خلال الفترة بين القرنين التاسع والحادي عشر للميلاد وكان لحملاتهم تلك تأثير سلبي عميق على تاريخ أوروبا .

(٣) السلاف : شعوب كانت تسكن بين جبال الأورال والبحر الأدرياتي في شرق ووسط أوروبا وكانت لهم لغات ولهجات وديانات خاصة بهم .

(٤) الساكسون : شعوب قديمة تعود نشأتهم إلى مدينة شلزفيج الألمانية ، أغاروا خلال القرنين الثالث والرابع للميلاد على بحر الشمال كما أغاروا على الامبراطورية الرومانية وحاربوا الفرنجة .

★ ★ اللوحة : المدينة ★ ★

• صور الفنان في هذه اللوحة مشهداً من مدينة الأسكندرية «موطنه» ، وقد اهتم في هذا المشهد بإبراز التراث الشعبي لهذه المدينة وهذا هو مضمون اللوحة ، أما موضوعها فهو تصوير حركة الناس وانفعالاتهم وأحاسيسهم ،.. وقد حقق الفنان إبراز الطابع المصري في اللوحة عن طريق تصوير العناصر الشعبية المتمثلة في بائع «العرقسوس» في يمين اللوحة بأزيائه وأدواته التقليدية ، كما صور مواطناً ريفياً مع ولده يمتطيان حماراً في يسار اللوحة ، والثلاث فتيات بملابسهن الشعبية المتميزة في وسط اللوحة .. هذا إضافة إلى الطراز المعماري في المنازل ، وتصوير المراكب في البحر ، وحركة العمل على الشاطئ .

• يشعر المتلقي بانتماء اللوحة إلى الشعبية المصرية ليس عن طريق استلهام الفنان مفردات ورموز وعناصر من الفن الفرعوني (المصري القديم) أو غيره من الفنون التي عرفتها مصر ، أو تشكيل اللوحة في إطار البعدين كالتصوير الفرعوني وشغل مساحة الفراغ برموز وعناصر كتابية ،.. وإنما عن طريق إبراز ملامح وسمات الوجوه المصرية ذات اللون البني والنحاسي ، وطرز الأزياء للرجال والنساء المتميز في الأحياء الشعبية المصرية أيام رسم اللوحة .

• ينهج الفنان أسلوباً واقعياً في تصوير لوحته فقد اهتم بإبراز البعد الثالث عن طريق الاختلاف في أحجام أشخاصه وأشكاله نتيجة القرب والبعد ، أي أنه اهتم بقواعد المنظور .. كما صور الضوء من مصدر محدد وهو «الشمس» هنا حيث الحركة في وضح النهار ، وقد ألقى ظلال مشخصاته على الأرض في إتجاه واحد ، كما أنه راعى النسب التشريحية في تلك المشخصات وأبرز التفاصيل في الأشكال والمشخصات والملابس والأدوات المستخدمة ، وأعطى كل شكل ملمس السطح الخاص به ..

• التكوين في اللوحة متزن ومتماسك البناء ، وقد حقق هذا عن طريق توزيع الكتل بشكل متوازن في فراغ اللوحة ، وهي ثلاث كتل أساسية متمثلة في بائع العرقسوس ومنزل خلفه وكذلك الرجل والطفل والحمار ، ثم ثلاث فتيات في الجزء الأوسط من اللوحة .. كما تتزين الكتل الثلاث والتي تشكل العلاقات الرأسية في اللوحة ، مع المساحتين الأفقيتين (الأرض والبحر) وهي العلاقات الأفقية في اللوحة .. وتتسم اللوحة بالهارمونية في الألوان ورغم تعددها وتضمنها الشقين البارد والدافئ ، إلا أنها تميل إلى السخونة وهذا ما يكسب اللوحة أيضا الطابع المصري .. وقد اهتم الفنان بإبراز الجانب التعبيري في اللوحة عن طريق الحركة والتعبيرات المرتسمة على الوجوه والتي تضيف للوحة عمقاً وبعداً إنسانياً .

* *

★ ★ الفنان :

محمود سعيد ★ ★

• ولد بمدينة الأسكندرية بجمهورية مصر العربية عام ١٨٩٧ م

• درس القانون ، وبدأ يتردد على مرسم الفنان الإيطالي « ارتورو زانييري » وقام بعمل صور شخصية لأصدقائه أثناء فترة عمله بالقضاء .

• اعتزل القضاء ليتفرغ للفن ، وعين مقرراً للجنة الفنون التشكيلية بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب وقت انشائه عام ١٩٥٦ م ثم استقال من هذه الوظيفة بعد سنتين وأقام معرضاً خاصاً في ذلك العام .

• منح جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٦٠ م تقديراً لدوره في نهضة الفنون الحديثة في مصر .

• خصصت له قاعة مستقلة بمتحف الفن الحديث بالقاهرة ، وأخرى بمتحف الفنون الجميلة بالأسكندرية .

• تأثر في أعماله الأولى بالفنانين «روبنز» و «رمبراندت» و «كارافيجيو» . ولكن إختياره للموضوعات كان من البيئة الشعبية المصرية ، وقد تميزت موضوعاته بحبكة التكوين .

• يتميز أسلوبه بالواقعية وبالموضوعات الشعبية المستمدة من مدينة الأسكندرية .

• توفي عام ١٩٦٤ م .

* *





• The Gates of The Khalif أبواب الخليفة •

• وليام لوجسديل • رسم بالزيت •

الشرق .. في عيون الغرب

لقاء العدد

جبرائيل سعادة



أجرى الحوار: مأمون صافيا

حــــول التاريخ والآثار. والموسيقى والأدب



★ جبرائيل سعادة ★

للأستاذ جبرائيل سعادة شهرته العلمية الواسعة، ومكانته المرموقة في أوساط العلماء، والمهتمين بالدراسات الأثرية والتاريخ والموسيقى. فهو شخصية علمية وأدبية واجتماعية متميزة في سورية. وشهرته تجاوزت النطاق العربي، بفضل دراساته التاريخية والأركيولوجية والموسيقية، التي نشرها في أرقى المجلات الأجنبية والعربية المتخصصة، وبفضل محاضراته التي ألقاها في يوغوسلافيا وإيطاليا، وفرنسا وبلجيكا، وسويسرا وبيروت: بتكليف من الحكومة السورية، فضلاً عن محاضراته الكثيرة في سورية، وأيضاً بفضل بعض كتبه التي دبَّجها بلغة فرنسية راقية. كل ذلك ثبّت مكانته المرموقة بين كبار المؤرخين وعلماء الآثار في العالم. وفي هذا الحوار الشامل نحاول أن نقدم للقارئ صورة عن «جبرائيل سعادة» واهتماماته المتنوعة.

التاريخ والآثار

●● ما الصفات والمؤهلات التي يجب أن يتصف بها المؤرخ؟

● باختصار أقول: على المؤرخ أن يكون واسع الثقافة. ويجب أن يتصف بالروح العلمية والنزاهة إلى أبعد الحدود. ويجب أن تكون الحقيقة هي هدفه الوحيد. وأنا شخصياً كنت أشعر أن من واجبي أن أتناول الموضوعات التاريخية والأثرية، بطريقة تختلف عن العرب والأجانب. فتاريخنا مع الأسف كُتبَ، ويكتب عندنا بطريقة عاطفية لا تزال بعيدة عن الأساليب المتبعة في البحث الحديث. ويشوّه علماء الغرب تاريخنا وتراثنا إما عن قصد أو عن غير قصد. لذلك أعتقد أنه بات من الضروري أن نتناول نحن العرب كتابة تاريخ بلادنا، ولكن بطريقة علمية شبيهة بالتي نراها في أوروبا. أي **أن نكون أمام كل موضوع تاريخي وأثري نعالجه عرباً بروحنا وعقلنا، وأوروبيين بمنهجنا**. لقد وضحت هذا الموضوع المهم أكثر من مرة، وبنوع خاص في محاضرة ألقيتها عام ١٩٥٤م، وكانت بعنوان **«حاجتنا إلى مستشرقين شرقيين»**.

الحياة في كتابة التاريخ

●● هل يمكن للمؤرخ أن يكون محايداً حين يكتب في قضايا لها مساس بوطنه؟

● يبدو أنه لم يخلق بعد المؤرخ الذي يستطيع أن يكون محايداً بشكل كامل في قضايا تمس وطنه. ومن الطبيعي أن يكون المؤرخ معرضاً للتحيز في تلك النقطة بالذات.. فهو

بشر . ومع ذلك . . . يفترض أن يكون محايداً وعليه أن يتحلى بالروح العلمية والنزاهة . . إلى أبعد الحدود .

التاريخ .. والأدب

●● هل أنتم مع فكرة كتابة التاريخ بأسلوب الأدب ؟

● في الغرب تقسم البحوث التاريخية إلى نوعين ، الأول علمي بحت ، موجّه إلى الاختصاصيين وإلى المؤسسات العلمية . والثاني يُدعى Vulgarise وهو موجّه إلى الجمهور عامة . وهذا النوع الثاني يجب أن يتصف بصفات الأدب . أي يجب أن يكون مكتوباً بلغة شيّقة ، وأن تعرض فيه الحوادث التاريخية ــ حتى المعقد منها ــ بطريقة سهلة ومبسطة . وباعتقادنا فإن هذا النوع الثاني يؤمن انتشاراً للمعلومات التاريخية بين القراء العاديين . . . وهنا تتجلى فائدته .

هجوم كلود شيفر

●● لماذا هاجمتم البروفسور «كلود شيفر Claude Schaeffer» ؟!

● كلود شيفر رجل لا يتمتع بصفات العالِم . أرسل إلى **رأس الشمرة** بطريقة الصدفة المحضة ، وبها ارتبط اسمه على امتداد أربعين عاماً (١٩٢٩ ــ ١٩٦٩ م) ، لقد مات شيفر ، ولا أحب التعرض للأموات . ولكن أقول لك ما قلته في حياته : لقد هاجمناه في حياته لارتكابه أخطاء كبيرة في التنقيب ، أدت إلى إلحاق أضرار كبيرة بالأنقاض والآثار نفسها . كما اتسمت نشراته بالفوضى والأخطاء والنقصان . وهذه الأمور أصبحت معروفة تماماً في جميع الأوساط العلمية . غير أن العلماء ــ لأسباب شتى ــ لا يصرحون بأخطاء شيفر علانية ، إنما يلمحون عنها في مؤلفاتهم .

الموسيقى

●● يقال إن الموسيقى تمثل حضارة الفترة التي توجد فيها ، فهل ترون موسيقانا العربية الحالية تمثل حضارتنا المعاصرة ؟!

● يُفترض بالموسيقى الأصيلة أن تمثل حضارة الفترة التي توجد فيها ، وموسيقانا العربية ، حتى منتصف الستينات ، مثلت ــ بشكل أو بآخر ــ حضارتنا . ومنذ عشرين سنة تمر الموسيقى العربية بمرحلة (حيرة وعدم استقرار) ، نتيجة التقليد الأعمى (للصرعات والتقليعات الغربية) . تفشى تقليدنا للغرب في كل شيء ، في الأدب ، والموسيقى ، وفن العمارة ، والأزياء . . إلخ . والموسيقى العربية الحالية ــ في معظمها ــ تسير في درب لا يمكن اعتباره امتداداً لتراثنا الموسيقي العريق .

●● يقول سيمون جارجي Gargy في كتابه (La Mosiøue Arabe) : «إن أوروبا عرفت في العصور الوسطى التأثير الموسيقي العربي بشكل أعمق وأهم مما نعتقد . .» حدثونا باختصار عن تأثير الأندلس على أوروبا في مجال النغم والإيقاع ؟

● لا نزال نلاحظ إلى اليوم (النَفَس الشرقي) في الموسيقى الإسبانية . والإسبان يستعملون **مقام كرد** الذي لا أثر له في الموسيقى الغربية . وكانت الموسيقى الغربية ــ على ما أعلم ــ في القرون الوسطى تتضمن **الربع صوت** ، كما هو الحال في الموسيقى العربية . لقد ألقى **الدكتور طه حسين** محاضرة طويلة بالفرنسية ، في **مؤتمر اليونيسكو الأول** ببيروت ، برهن فيها على عمق الارتباط بين ظاهرة **التروبادور والموشحات الأندلسية** . والشاعرة **سلمى الخضراء الجيوسي** ، كانت تعد بحثاً طويلاً حول هذا الموضوع . ولا ندري إن كان قد نشر .

النقد الموسيقي

●● وماذا عن النقد الموسيقي في الوطن العربي ؟

● كنت ولا أزال أعتقد أن غياب النقد الموسيقي الحقيقي ، من أهم مقومات تطوير موسيقانا . إن كل ما قاله **ميخائيل نعيمة** في (غرباله) ، فيما يتعلق بالأدب ؛ يمكن أن نطبقه على الموسيقى . وأغلب ما ينشر في الصحف والمجلات حول الموسيقى يتناول الأمور الهامشية ويبتعد عن الجوهر . ومن النقاد الموسيقيين الذين أكن لهم التقدير أذكر : **كمال النجمي ، وإلياس سحاب** . وكتاب سحاب الأخير (**دفاع عن الأغنية العربية**) من أجود ما كتب في النقد الموسيقي . ولا ننسى في هذا المجال **صميم الشريف** .

إدخال الآلات الغربية

●● هل أنتم مع فكرة إدخال آلات موسيقية غربية

إلى موسيقانا العربية ؟!

● إذا كانت الآلة الموسيقية الغربية ، آلة راقية وتستخدم في الغرب في الموسيقى الراقية ، كالموسيقى الكلاسيكية العالمية (شأن البيانو والشيللو . . إلخ) فإنني مع فكرة إدخال هذه الآلة إلى موسيقانا الشرقية ؛ شرط أن تخضع تلك الآلة الغربية لأسلوبنا العربي ، وشرط انسجامها مع آلاتنا الشرقية ، وأن لا تجرح الذوق الشرقي . أما الآلات الغربية التي لا أخشى أن أسميها غير راقية (كالأكورديون ، والگيتار الكهربائي والأورغ . . إلخ ، وهذه الآلات بالمناسبة لم تدخل الموسيقى الكلاسيكية العالمية الراقية) فإنني لست مع إدخالها إلى موسيقانا ، لأنها سرعان ما تسيطر على جو القطعة الموسيقية وعلى الآلات التقليدية الراقية ، وتجر الملحن إلى أنغام من طراز جديد ، يشبه الموسيقى الأجنبية الراقصة .

الموسيقى المُتْحَفيّة

●● في حوار تلفزيوني اتهمكم أحدهم بالدعوة إلى موسيقى (مُتْحَفيّة) !

● في الغرب لم ينقطع اهتمام الناس بالتراث الخالد (للموسيقيين القدامى) أمثال **باخ وموزار وبيتهوفن** وسواهم ، بل إنهم هناك يرفضون إهمال تراث هؤلاء العمالقة بحجة أنهم من الموسيقيين القدامى أو (المُتْحَفيين) حسب تعبير صديقنا **نجاة قصاب حسن** . فهل اهتمام الغرب بموسيقى هؤلاء العباقرة يعد اهتماماً (بموسيقى مُتْحَفيّة) ؟! . علينا أن نعود إلى أصالتنا وجذور حضارتنا . والعودة لا تعني الركود ؛ إذ يمكن تطوير الموسيقى دون خيانة أصلها .

أقدم قطعة موسيقية

●● من بين الرقم المكتشفة في أوغاريت رقيم يحوي أقدم قطعة موسيقية ، ترجع إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وقد أثبتت العالمة (Kilmer) أن موسيقى رأس الشمرة ، التي تقوم على السلّم السباعي الدياتوني ، هي أساس الموسيقى الغربية . ماذا تقولون في هذا الموضوع ؟!

● إن اللوحة المذكورة لا تزال موضع دراسة من قبل المختصين بالموسيقى القديمة . والدراسات التي وضعت لا تتجاوز الثلاث أو الأربع دراسات . وأعتقد أن من الضروري انتظار المزيد من الأبحاث حول هذا الموضوع ، كي نكوّن فكرة ثابتة ونهائية . ولكن أقول لك : إن هذه اللوحة ليست مكتوبة **باللغة الأوغاريتية** ، بل **باللغة الحورية** . والمعروف عن الحوريين أنهم يشكلون أقلية في أوغاريت إلى جانب الأكثرية الكنعانية .

التلمذة

●● على من تتلمذتم في الموسيقى ؟!

● تعلمت أصول الموسيقى في معهد اليسوعية في بيروت . وقد وفقت بأساتذة كبار ، كالأستاذ **جان بيروز** الذي وجهني نحو الموسيقى الكلاسيكية الغربية . أما الموسيقى العربية ، فقد عشت في بيت يعشق الموسيقى والغناء . وقد علمني والدي مقامات الموسيقى العربية . وللأستاذ **محمود عجان** الفضل الأكبر في توجيهي موسيقياً فيما يخص الموسيقى العربية . ومحمود عجان باحث موسيقي . في الموسيقى ربى جيلاً كاملاً . وأبحاثه الموسيقية التي أنفق زهرة عمره في تأليفها ـــ والتي كما فهمنا ستنتشر قريباً ـــ وسوف يكون لها شأن في المستقبل .

تعدد الاهتمامات

●● لو حصر جبرائيل سعادة كل جهوده في الموسيقى ، أو في الأدب ، أو في الآثار . . . لكان أعطى أكثر ، بماذا تعلقون ؟!

● نعم ، لو تفرغت في مجال واحد كنت ـــ بلا شك ـــ أعطيت أكثر ، ولكن مشكلتي مع هذا الثالوث الجميل (الموسيقى ، التاريخ ، الأدب) أنني لم أعرف . . . ولم أستطع أن أرجح وأختار .

●● كتبتم المسرحية والقصة والشعر ، لماذا هجرتم الشعر . . ولماذا كتبتم أغلب إنتاجكم الأدبي باللغة الفرنسية ؟!

● الشعر نجوى تهمس بصوت خافت ، فما كان ليصل إلى مَن كان ثقيل السمع . وقد خيّل لي في بعض الأمسيات أن الشعر كان يطالب بكلمات جديدة ، ولما لم أعرف كيف أبتكرها ، أشحت بوجهي عنه . في أعماقي شاعر اخترع علم الآثار والتاريخ ليكونا له بمثابة دليل النفي في سعيه للهرب من قصائده . وعلى الجانب الثاني من السؤال أقول لك : عندما كتبت الشعر القصة في بداياتي ، كنت لا أجيد العربية

بشكل يؤهلني كتابة الأدب ؛ لأنني تخرجت في مدارس ومعاهد فرنسية .

المكتبة

●● ومكتبتكم الضخمة .. لماذا وهبتموها لجامعة تشرين في اللاذقية ؟!

● المكتبة تضم أكثر من عشرة آلاف مجلد . ثلثها بالعربية ، والباقي بالفرنسية . وأهم فروعها : فرع التاريخ والآثار ، والأدب العربي ، والأدب الأجنبي ، والأبحاث السياسية والاجتماعية ، والفنون ، وفرع خاص بالقضية الفلسطينية ، والفلسفة ، والقواميس ، ودوائر المعارف ، وفرع المجلات . . . إلخ . وتتبع المكتبة مجموعة ضخمة من الصور الفوتوغرافية والملونة (١٥,٠٠٠) صورة تمثل آثار سورية ، منها (٩,٠٠٠) صورة للعرض بالفانوس السحري . كما أملك مكتبة موسيقية قيمة .

لقد قررت أن أهب مكتبتي ـ بعد وفاتي ـ لجامعة تشرين ، لأنني أعتقد أن الجامعة هي أهم مركز إشعاع فكري وحضاري في المدينة . وأظن أن المكتبة بما تتضمنه من علوم وآداب مختلفة ؛ ستلبي حاجات الجامعة وطلابها .

جبرائيل سعادة .. في سطور

• من مواليد عام ١٩٢٢ م ، بمدينة اللاذقية في سورية .

• يحمل شهادة الحقوق من معهد الحقوق الفرنسي ببيروت عام ١٩٤٤م .

• **الوظائف** : مارس الأعمال التجارية في مكتب خاص بأسرته . وأسس الثانوية الوطنية في اللاذقية (١٩٤٧ ـ ١٩٥٦ م) ، وكان عمدتها . وعمل حوالي عشرة أعوام قنصلاً لدولة اليونان في سورية . تفرغ منذ عام ١٩٦٨ م ، بشكل كامل لأبحاثه التاريخية والأثرية والموسيقية .. ولا يزال .

• **المسؤوليات الثقافية** : عضو مؤسس للعديد من النوادي والجمعيات الثقافية والفنية من عام ١٩٥٠ م ، إلى الآن .. تولى خلالها :

ـ رئاسة وتأسيس (رابطة أصدقاء أوغاريت) ، عام (١٩٥٠ ـ ١٩٦٢ م) .

ـ رئاسة نادي خريجي المعاهد العالية عام (١٩٦١ ـ ١٩٦٢ م) .

ـ رئاسة النادي الموسيقي في اللاذقية عام ١٩٦٢ م .

ـ رئاسة جمعية العاديات ، فرع اللاذقية ، عام ١٩٧٧ م ، ولايزال .

ـ رئاسة اتحاد الكتاب العرب ، فرع اللاذقية ، عام (١٩٨١ ـ ١٩٨٣ م) .

ـ عضوية المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم بدمشق ، عام ١٩٦٣ م .

ـ عضوية اتحاد الكتاب العرب في سورية ، عام ١٩٦٩ م .

ـ عضوية مركز الأبحاث التاريخية التابع للمديرية العامة للآثار والمتاحف ، عام ١٩٧٣ م ، وعضوية لجنة تنشيط السياحة عام (١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ م) .

• **مؤلفاته التاريخية والأثرية** : (١) (أوغاريت ، آثار ، رأس الشمرة) ، المديرية العامة للآثار والمتاحف ، عام ١٩٥٤ م . (٢) (محافظة اللاذقية) : وزارة الثقافة ، دمشق ، عام ١٩٦١ م . (٣) (تاريخ اللاذقية) ، ج ١ (بالفرنسية) ، دمشق ، عام ١٩٦٤ م . (٤) (أوغاريت العاصمة الكنعانية) ، بالفرنسية ، دمشق ، عام ١٩٧٩ م . (٥) (المختصر في تاريخ اللاذقية) ، اللاذقية ، عام ١٩٨٤ م . (٦) (القديس إليان الحمصي) ، بيروت ، عام ١٩٧٤ م . (٧) (أبحاث تاريخية وأثرية) ، قيد الطبع .

• **ترجماته** : نقل إلى الفرنسية عدداً من المؤلفات منها : (١) (دليل المتحف الوطني بدمشق) ، عدة مؤلفين . (٢) (قلعة الحصن) ، عبد القادر ريحاوي . (٣) (متحف الفنون والتقاليد الشعبية) ، شفيق إمام . (٤) (الرسول العربي وفن الحرب) ، العماد مصطفى طلاس . (٥) (المطران كبوتشي) ، العماد مصطفى طلاس . (٦) (الأبتر) ، ممدوح عدوان . (٧) كما ترجم بعض قصائد محمود درويش وبعض القصص لزكريا تامر وعبد الله عبد ونادية حداد .

• **مؤلفاته الأدبية والموسيقية** : (١) (عند غروب الشمس) ، مسرحية . (٢) (العاصي لن ينسى) ، مسرحية . (٣) (سهرة في اللاذقية) ، مسرحية بالعامية السورية . مثّلت في مهرجان الفنون الشعبية باللاذقية . (٤) (على صخرة البطرني) ، مسرحية بالعامية مثّلت في مهرجان الفنون الشعبية المنعقد بدرعا . (٥) مجموعة من القصص القصيرة والقصائد (بالفرنسية) ، نشر معظمها في مجلة : Revu du Libah ، وصحيفة L'orient . (٦) (عندما تغني اللاذقية) ، ج ١ ، اللاذقية ، عام ١٩٦٤م . (٧) (الأخطل الصغير والموسيقى) ، بحث طويل نشر على حلقتين في إحدى المجلات وسيصدر قريباً في كتاب مستقل . (٨) عدة دراسات ضخمة عن أحمد أبي خليل القباني ، ورياض السنباطي ، ومحمد عبد الوهاب ، وعصر أم كلثوم ... وغيرها كثير ، وستصدر هذه الدراسات في كتاب .

• **نشاطه الإذاعي والتلفزيوني** : على امتداد الأعوام (١٩٦٩ ـ ١٩٧٥ م) ، قدّم من إذاعة دمشق (٣٧٨) حديثاً ـ بعضها بالفرنسية ـ عن السياحة والموسيقى والآثار السورية ، وشارك في عدد كبير من الندوات والحوارات التليفزيونية في مجال التاريخ والآثار والموسيقى .

• **المؤتمرات والمحاضرات** : اشترك في مؤتمر الآثار العربية المنعقد في بغداد ، عام ١٩٥٧ م ، وأوفد عام ١٩٧٠ م ، برحلة إلى يوغوسلافيا ، وإيطاليا ، وفرنسا ، وبلجيكا وسويسرا لإلقاء محاضراته ، كما ألقى الكثير من محاضراته في أغلب المدن السورية ، وفي بيروت .

• **الأوسمة والجوائز** : (١) الجائزة الأولى في المسابقة التي نظمتها وزارة الثقافة ، عام ١٩٦٠ م ، عن مسرحيته (العاصي لن ينسى) . (٢) الجائزة الأولى في مسابقة بلدية اللاذقية لوضع شعار للمدينة ، عام ١٩٧٥ م . (٣) وسام الصليب الذهبي من الدولة اليونانية ، عام ١٩٧٠ م .

أبو الطَّيِّب المُتَنَبِّي

أكان عظيماً أم مجنوناً بالعظمة؟



بقلم : أمين محمد عثمان

★ ***حب الظهور ظاهرة إنسانية عامة، لكنها توجد في الناس بدرجات متفاوتة... فالضعيف يباهي بقوته ، والغني الجاهل يباهي بثروته، والفقير يريد أن يظهر بمظهر الغني ، وقليل الحيلة يريد أن يرتدي رداء الذكي.. وهكذا نرى أن حب الظهور يرتبط ارتباطاً وثيقاً (بالشعور بالنقص).***

تعاظم المتنبي

وشاعرنا اليوم الذي نحب أن نطبق عليه هذه القاعدة ، هو (**أحمد بن الحسين**) الجعفي ، كنيته (**أبو الطيب**) ولقبه (**المتنبي**) ، ولد سنة (٣٠٣) هجرية وهي توافق (٩١٥)م ، في **كندة** وهي حي من أحياء **الكوفة** .

وكان والده ــ على ما قيل ــ سقاء ، ينقل الماء للناس ، ويواجه شبح الفقر والبؤس ، بالكد اليومي ، وبالأمل الصابر ، ثم لم يلبث الوالد أن حمل ابنه مترحلاً إلى **بغداد** ، وإلى **الشام** ، فطوف به بين القبائل ، وفتح أمامه أبواب الثقافة ، ثم مات وتركه يتيماً ، له مع الدهر قصة أي قصة . !

ولقد قام (المتنبي) بثورة عارمة على أساليب الشعر ومعانيه ، وأدخل عليه عناصر خيالية لم يعهدها العرب من قبل ، مما حدا بالنقاد المحافظين ، إلى فصله من حلبة الشعراء العرب ، وعلى رأس هؤلاء النقاد (شيوخ ابن خلدون بالأندلس) .

ولقد بلغ من تعاظم المتنبي ، واعتزازه بنفسه وشعره ، أنه صرح أمام الأدباء والشعراء ، وعلى ملأ من الناس بأنه (لا يمدح غير الملوك) .

وكان الأدباء في عصره ، أشبه ما يكونون بوكالات الأنباء ، ومراسلي الصحف ، فسرعان ما ذاع الخبر ، وتناقله الرواة ، حتى أوغروا عليه صدور الأمراء والوزراء الذين هم دون الملوك .

قيل إن الوزير الخطير (**الصاحب ابن عباد**) طمع في زيارة المتنبي له في (**أصفهان**) ، فكتب إليه يلاطفه في استدعائه ، ويضمن له مشاطرته نصف ماله ، إن هو مدحه بقصيدة واحدة ، فلم يقم المتنبي له وزناً ، ولم يجبه على كتابه ، بل قال : « بلغني أن غليّماً معطاء يدعى (الصاحب) يريد أن أزوره وأمدحه ، ولا سبيل إلى ذلك ، فأنا أترفع عن مدح غير الملوك . . » .

فأحفظ بذلك الصاحب ابن عباد على المتنبي ، وأغرى به الشعراء والكتاب ، وصيره غرضاً ، يرشقه بسهام الوقيعة ، وتتبع سقطاته في شعره ، وهفواته في ذلك ، ونعى عليه سيئاته ، وهو أعرف الناس بحسناته . . فيا لسوء الحظ !

لماذا لقبوه (المتنبي .. ؟)

المتنبي هو الذي يدعي النبوَّة ، فهل ادعى شاعرنا (أحمد بن الحسين) النبوة ، وفي عصر بلغت فيه الثقافة الإسلامية أوجها وعظمتها في المجتمع العربي ؟

إنه لم يختلف الناس في شيء كما اختلفوا في هذا اللقب . . وهناك قولان متضاربان :

(١) فمن جهة تروي كتب الأدب ، أن (**كافور الإخشيدي**) لما سار إليه المتنبي وأقام عنده في مصر أربع سنوات ونصفاً ، قضاها بين مديح لكافور ، وانتظار لتحقيق مأربه السياسي (بتوليته ولاية من ولايات مصر) ، وبين مرض لازمه عاماً كاملاً ، وحساد لم تنقطع وشاياتهم ، وحنين إلى **سيف الدولة** . . ولقد ألح المتنبي في توليته الولاية وجاوز في ذلك حد الإلحاف ، تارة بالتصريح وتارة بالتلميح ، كما يقول :

أرى لي بقربي منك عيناً قريرة
وإن كان قرباً بالبعاد يشاب
وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا
ودون الذي أملت فيك حجاب
وفي النفس حاجات وفيك فطانة
سكوتي بيان عندها وخطاب

ولكن كافوراً أصم أذنيه ، وأغمض عينيه ، وأعرض عن دعاء المتنبي له ، ولما سئل عن ذلك ، قال قولته المشهورة :

« ليس بعجيب على من يدعي النبوة بعد محمد (صلى الله عليه وسلم) أن يدعي الملك بعد كافور ، فكيف أوليه وهو ما هو؟ » .

إذن كان معروفاً لدى القوم بأن أبا الطيب كان في يوم ما قد ادعى النبوة ، ولما انكشفت لأبي الطيب نية ذلك الملك النوبي ، وتبددت وعوده له ، قر رأيه على الرحيل ، ولما احتبسه كافور ، وألزمه على البقاء ، خرج هارباً في ظلام الدجى ، ليلة عيد الأضحى سنة (٣٥٠) هـ ، وارتفع صوته يهجوه بداليته المشهورة التي مطلعها :

عيد بأية حال عدت يا عيد
بما مضى أم لأمر فيه تجديدُ
أما الأحبة فالبيداء دونهم
فليت دونك بيد دونها بيدُ

وفيها يقول :

من علم الأسود المخصي مكرمة
أقومه البيض أم أجداده الصيدُ
أم أذنه في يد النخاس دامية
أم قدره وهو بالفلسين مردودُ
لا تشتري العبد إلا والعصا معه
إن العبيد لأنجاس مناكيدُ





★ البارودي ★



★ أحمد شوقي ★

نامت نواطير مصر عن ثعالبها
وقد بشمن وما تفنى العناقيدُ

(٢) ومن ناحية أخرى ، نرى (المعتمد ابن عباد) أمير إشبيلية ، وكان من المعجبين بشعر المتنبي يجلس في ندوة أدبية ، ويقرأ عليه بعض الأدباء قول المتنبي :

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها
وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمهُ
لئن ظفرت منك العيون بنظرة
أثاب بها معيي المطي ورازمهُ

فيعجب الأمير الأديب بهذا البيت ، ويظل يردده ، مما حدا ببعض الشعراء بحضرته أن يقول وقد أوغر الحسد صدره :

لئن جاد شعر ابن الحسين فإنما
تجيد العطايا واللهى تفتح اللها
تنبأ عجباً بالقريض ولو درى
بأنك تروي شعره لتألها

إذن لم يتنبأ شاعرنا بالمعنى المفهوم من التنبؤ ، وإنما هي عبقريته في الشعر ، ولعل القارئ يميل معي إلى هذا الرأي فأنا أستبعد أن يكون (أحمد بن الحسين) قد ادعى النبوة ويزكيني في هذا الرأي :

(١) ما ذهب إليه صديقه وتلميذه (**أبو الفتح ابن جني**) فقد قال في تعليقه على البيت :

ما مقامي بأرض نخلة إلا
كمقام المسيح بين اليهود
أنا في أمة تداركها الله
غريب كصالح في ثمود

قال ابن جني : وبهذا البيت لقب أبو الطيب بالمتنبي .

(٢) وكذلك نرى **الواحدي** في شرحه لديوان المتنبي يقول بعد شرحه لهذا البيت :

ما مقامي بأرض نخلة إلا
كمقام المسيح بين اليهود

وبهذا البيت لقب (أبو الطيب) بالمتنبي لتشبيه نفسه (بعيسى) في هذا البيت وبصالح في بيت آخر .

(٣) كان الشعراء المعاصرون للمتنبي يدركون هذا **فأبو القاسم (المظفر)** الشاعر يقول في رثاء المتنبي:

ما رأى الناس ثاني المتنبي
أي ثان يرى لبكر الزمان
كان في نفسه الكبيرة في جيش
وفي الكبرياء ذا سلطان
هو في شعره نبي ولكن
ظهرت معجزاته في المعاني

(٤) وقد تعودنا من أساليب العرب، أنهم كانوا يسمون الشاعر والأديب باسم كلمة عرضت في كلامه أو شعره.. ونحن ننقل إليك ما ذكره **(ابن رشيق القيرواني)** في كتابه (العمدة): «وطائفة أخرى نطقوا بألفاظ صارت لهم شهرة يلبسونها، وألقاباً يدعون بها فلا ينكرونها، منهم **(عائد الكلب)** واسمه **(عبد الله بن مصعب)** كان والياً على المدينة (للرشيد) لقب بذلك لقوله:

مالي مرضت فلم يعدني عائد
منكم ويمرض كلبكم فأعود

مركَّب النقص

كان المتنبي ـ كما ذكرنا ـ عظيماً في شعره، لا يشق غباره فارس في هذا الميدان فهو كما قال:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي
إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمراً
وغنى به من لم يغنى مفردا

وعلام يدل التعالي والعظمة في شعره؟

إنني شخصياً من المؤمنين بعبقرية المتنبي، ومن المحبين الهائمين بشعره، إنه بحق قد ملأ الدنيا وشغل الناس ـ كما يقول (صاحب العمدة).

إن الفن شيء، والمرض النفسي شيء آخر، ولست أقصد بتحليل نفسية المتنبي تجريحاً لعظمته، ولا خدشاً لعبقريته، فالفنانون والعباقرة أكثرهم مرضى ولا يعاب على إنسان أنه مريض، فذلك شيء لا يد له فيه.

إن حياة الشاعر الخاصة ليست ملكاً له، بل هي كحياة كل عظيم وفنان، ملك لجمهوره وعشاق فنه، الذين ذاقوا حلاوته، وتنسموا أريج عبقريته،

حياة شاعرنا المتنبي

إن أول ما يطالعنا في حياة شاعرنا المتنبي، أنه كان من أسرة فقيرة لا تقع عليها العين في زحام الحياة.. لقد ذاق في طفولته بؤس الفاقة، وذل الحرمان، وعوز الحاجة، وماذا تنتظر من أسرة يعولها سقاء بمدينة الكوفة، هو الحسين والد المتنبي في عصر عرف بالارستقراطية في كل شيء..

وتضيق الدنيا على ذلك السقاء فيرحل في طلب الرزق إلى مدينة **(بغداد)** وبغداد يومئذ حاضرة الخلافة، ومستقر الملك، وكانت تضج بالثراء الفاحش وتضج بالجاه العريض.. وتمرح في مسالكها الجواري والقيان، اللاتي يتشبهن بالغلمان في لبسهن السروال، وتقصيرهن الشعر، واختلاطهن بالناس، وبلغ الترف بالمجتمع مبلغه من الشذوذ أنه كان يقيس جمال الجارية إلى القدر الذي يشبه فيه جمالها جمال الغلام، حتى لقد أطلقوا على هذه الجواري لفظ (غلاميات).

هل كان الفقر مفجراً لعبقرية المتنبي؟ وماذا كان مصير الشعر والنقد الأدبي لو أن شاعرنا، قد انحدر من أصلاب هؤلاء السادة المترفين، الذين ولدوا وفي أفواههم ملاعق من ذهب؟

إن شقاء الفنان، كثيراً ما كان سبباً في إبداعه، والفقر مجمع البلاء، وقمة الشقاء، وقد يكون الفنان شقياً في حبه، أو معذباً في وطنه، أو معتلاً في صحته، إنها كلها تنطوي تحت عنصر الشقاء.

إنما هي أزمات متلاصقة، تصقل عبقرية الفنان، وتعصر نفسه عصراً..

إن أحسن ما جادت به قريحة **(البارودي)** يوم أن نفي إلى **(سرنديب)**، وأرق الشعر وأعذبه في ديوان **شوقي**، هو ما تغنى به في منفاه **بالأندلس** وكان الشاعر **(حافظ إبراهيم)** في الجيش المصري بالسودان، مضطرب الحال منفياً، فجاد بأحسن شعره، ثم جاءه الرفه، فخبت عبقريته.؟

وقد أحس أعداء المتنبي بمواطن الضعف في سيرته، فهاجموه من هذه الناحية وعيروه بفقره، وبحرفة أبيه، فقال بعضهم فيه:

أي فضل لشاعر يطلب الفضل
من الناس بكرة وعشيا
عاش حيناً يبيع بالكوفة الماء
وحيناً يبيع ماء المحيا

وقد تفاعل هذا النقص في نفس المتنبي (لا شعورياً) فتراه يقول:

لا بقومي شُرِّفت بل شرفوا بي
وبنفسي فخرت لا بجدودي

إنه يولع في السيادة فيتمرد على مجتمعه، ويجمع الناس حوله، ويدعوهم إليه بيعته، ثم يدعي أنه **علوي** من سلالة **(بيت النبوة)** ليغطي نقصه في الحسب، ويقول الرواة: إنه قد افتتن الناس به، وتبعه خلق كثير، ويشيع أمره، فيخرج إليه **(لؤلؤة)** والي **(حمص)** فيقاتله ويأسره، ثم يطلق سراحه، استصغاراً لشأنه، لأنه لم يكن قد بلغ الثماني عشرة سنة.

ويرتد المتنبي إلى واقع الحياة فيتكسب بشعره، ثم يترفع عن الناس وينزع إلى القوة، وقد عرف بالصلابة في مواجهة الدهر، وبالكبرياء في معاملة الأنداد وبالتشاؤم والتشكي من الأيام، ثم يعلن أنه لا يمدح غير الملوك.

وقد اتخذ من أسلوب التعاظم والتفاخر في شعره مجالا يستر به نقصه، حتى في موقف الرثاء، وهو موقف يخضع فيه كل عظيم، ويعنو له كل جبار، خشوعاً لرهبة الموت..

وفي هذه القصيدة يقول يخاطب جدته:

ولو لم تـكوني بنـت أعـظم والـد
لكان أبـاك الضـخم كونـك لي أمـا
لئن لـذ يـوم الشـامتين بيـومها
فقـد ولـدت مـني لأنفهـم رغما
تغـرب لا مسـتعظماً غـير نفسـه
ولا راضـياً إلا لخـالقه حـكما
وإني لمن قـوم كأن نفـوسهم
بهـا أنف أن تسكن اللحـم والعـظما

المتنبي وسيف الدولة

ثم يفد المتنبي إلى بلاط **سيف الدولة ، الحمداني** ، أمير حلب ، وهو ملك عربي شهم ، كانت إمارته العربية ، **أيام الخلافة العباسية** ، التي سيطر عليها الأعاجم ، أشبه ما تكون (بالواحة) الفيحاء ، في (البادية) الجرداء ، يتفيأ ظلالها أولئك الذين أضناهم السير من الأدباء ، والشعراء والعلماء ، فيجدون صدراً رحباً ، ومنزلا كريماً بعد أن يئسوا من نوال أولئك الملوك الذين قال فيهم المتنبي :

وإنمـا النـاس بـالملوك ومـا
تفلـح عـرب ملـوكهم عجـم
لا أدب عنـدهم ولا حسـب
ولا عهـود لهـم ولا ذمم

لكن المتنبي أول اتصاله بسيف الدولة ، قد اشترط عليه ألا ينشده شعره إلا وهو جالس ولا يكلف بالقيام له إذا جاء ، فدخل سيف الدولة تحت هذه الشروط ، واتهم الناس (المتنبي) بالجنون لأنه خرج على تقاليد عصره . . ومكث في بلاط سيف الدولة ما يزيد عن تسع سنوات .

قد يقال إن هذا العمل يعد اعتزازاً بالكرامة ، واعتداداً بالنفس ، ووضعاً لمنزلته موضعها الصحيح . . حسناً : ولكن ماذا نقول في ملقه وريائه ووقوفه أمام (**كافور**) وهو أعجم الأعاجم ؟

ولقد كان لسلوك المتنبي هذا أثر كبير في إيغار الصدور عليه ، وتأليب الشعراء والأدباء والنحاة على ذمه والإيقاع به . .

الوقيعة والرحيل

ويحس الشاعر بأن الموقف بات لا يتسع له ولا يتسع لأعدائه في بلاط سيف الدولة وبأنه لا بد من الرحيل ، ويدخل على سيف الدولة ، في مجلس للمؤامرة ، يضم أبا فراس ، **وابن خالوية النحوي ، وأبا العشائر ،** وجماعة من الشعراء والأدباء ، وكل منهم قد أحدَّ شفرته ، وتحفز للاجهاز على فريسته ، ويتقدم المتنبي فينشد :

واحر قلبـاه ممـن قلبـه شـبمُ
ومن بجسـمي وحـالي عنـده عـدمُ
ما لي أكتم حبـاً قـد بـرى جسـدي
وتـدّعي حـب سـيف الـدولة الأممُ



★ حافظ إبراهيم ★

يـا أعـدل النـاس إلا في معـاملتي
فيك الخصـام وأنـت الخصـم والحـكم

وينبري الشاعر أبو فراس الحمداني مقاطعاً ، فيقول : لقد مسخت قول الشاعر (دعبل) :

ولست أرجو انتصـافاً منـك مـا ذرفـت
عيني دمـوعاً وأنـت الخصـم والحـكمُ

ولكن المتنبي لا يعيره اهتماماً فينشد سيف الدولة معرض بأبي فراس :

أعيـذها نـظرات منـك صـادقة
أن تحسب الشحم فيمـن شحـمه ورمُ

ويقاطعه (أبو فراس) وهو يعلم أنه يقصده بهذا البيت ، فيقول : (ومن أنت يا دعي كندة حتى تأخذ جوائز الأمير ، وتنال من عرضه في مجلسه) ؟ فيقول المتنبي :

سيعلم الجمـع ممـن ضـم مجلسـنا
بأنني خير مـن تسـعى بـه قـدم
أنـا الـذي نـظر الأعمـى إلى أدبي
وأسمعـت كلماتي مـن بـه صمم
أنام مـلء جفـوني عـن شـواردها
ويسـهر الخلـق جـراها ويختصـموا

فيقاطعه أبو فراس ويتهمه بالسرقة ويرد عليه المتنبي بالشعر ويظل الأمر في شد وجذب وأخذ ورد ، ويستبد الغضب بسيف الدولة فيمسك بدواة بين يديه ويلقيها في صدر المتنبي فيقول المتنبي :

إن كان سركم مـا قـال حـاسدنا
فـما لجـرح إذا أرضـاكم ألم

ويعجب سيف الدولة بهذا البيت فيقوم إليه معتذراً ويقبل رأسه ، ويجلسه بجانبه ويجيزه بألف دينار . . وبذلك فشلت المؤامرة . . وأفلت الصيد . . ولسنا ندري هل كان المتنبي يتوقع هذا الهجوم ، ويحس بأن هناك مؤامرة تحاك حوله ، فأعد لنفسه هذه الأبيات ؟ أم أن بعض أبيات القصيدة التي صد فيها هجوم أعدائه ، قد جاءت من توقد القريحة ، وسرعة البديهة ، وإسعاف الخاطر ؟

إن كانت الأولى فالمتنبي يعتبر سيد الألمعيين ، وأمير الأذكياء الموهوبين ، وإن كانت الثانية ، فهو أمير البيان وفارس المرتجلين في هذا الميدان . .

وكان هذا الموقف بين المتنبي وبين أعدائه ، خاتمة المطاف ، وثمالة الكأس ، فيغادر بلاط (سيف الدولة) بحلب ، إلى قصر (كافور الإخشيدي) بمصر فماذا فعل المتنبي ؟

المتنبي عند كافور

إن الناس لا يزالون يعجبون ـ وهم في ذلك محقون ـ كيف يتعاظم المتنبي على سيف الدولة وهو من قد علمت ، ويتذلل لكافور ، وهو أعجم الأعاجم . ؟

والحق أن صفات المتنبي لم تكن خلقاً فيه طول حياته ، فهو رجل مضطرب الأحوال ، تحسبه مرة أنه فارس الفرسان ، ثم تراه مرة أخرى وكأنه صورة مجسدة للجبن ، وبينا هو يتظاهر بالإباء والشمم ، وعزة النفس ، إذ تراه يقوم بأعمال يحجم عنها أهل المروءة والفقه وهو الذي يقول :

وفي النفس أخلاق تدل على الفتى
أكان سخاء ما أتى أم تساخيا

وانظر إليه يمدح (كافوراً) فيرفعه إلى عنان السماء ، ويقول عنه إنه (شمس منيرة سوداء) :

تفضح الشمس إذا ذرت الشمس
بشمس منيرة سوداء
يا رجاء العيون في كل أرض
لم يكن غير أن أراك رجائي

ثم انظر إليه بعد ذلك ، وقد استاء منه ، لأنه لم يظفر ببغيته ، فيذمه ذماً يهوي به إلى الحضيض ، ويجعله أضحوكة في أفواه العالم فيقول :

وماذا بمصر من المضحكات
ولكنه ضحك كالبكا
وأسود مشفره نصفه
يقال له أنت بدر الدجى

سبحان الله أليس ذلك الأسود المضحك ، هو تلك الشمس المنيرة السوداء .

إن جمال الطبيعة في مصر ، ونيلها الرائع وآثار الفراعنة ، لم تستطع أن تحرك ساكناً في شعور المتنبي ، ولا أن تهز له عاطفة ، أو تلين له قلباً ، ذلك أنه جاء لغرض ، وقد سيطرت المادة والجاه على مشاعره ، وتسلطت شهوة المنصب على فؤاده . . ولعله يعبر على نفسه أبلغ تعبير حينما يقول وهو بمصر :

أصخرة أنا ما لي لا تحركني
هذي المدام ولا تلك الأغاريد
لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي
شيئاً يتيمه غصن ولا جيد

ولما لم يتحقق له المنصب والجاه عند كافور ، هجاه هجاء مقذعاً وهجا من أجله مصر والمصريين :

من أية الطرق يأتي مثلك الكرم
أين المحاجن يا كافور والجلم ؟
أمبلغ الدين أن تحفوا شواربكم
يا أمة ضحكت من جهلها الأمم

ومعذرة للمتنبي . . ؟ فلم تكن وقفته من كافور ، ولا تعاليه على الناس ، ولا تذبذبه في طباعه ، وليدة الصدفة ، ولا زلة الساعة ، ولا عثرة الجواد ، وإنما هي جناية الزمن ، ونكاية الأيام ، ونتاج البيئة وهو القائل :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا
وعناهم من أمره ما عنانا
وتولوا كلهم بغصة منه
وإن سر بعضهم أحيانا

النهاية المحتومة

وفي نهايته المحتومة ـ بعد عودته من (**شيراز**) ـ يقصد العراق بعد أن مدح **عضد الدولة ابن بويه** ينصحه أحد اصدقائه أن يأخذ معه جنوداً وحرساً ، فإن (**فاتك الأسدي**) يترصده في الطريق للإيقاع به ، لأن المتنبي قد هجا ابن أخته (**ضبة بن بريد العتبي**) ولكن المتنبي تأخذه العزة بالإثم ويقول لصديقه (**أبي نصر الجبلي**) :

● يا أبا نصر لا أرضى أن يتحدث الناس أني سرت في خفرة غير سيفي ، فيقول له صديقه :

ـ يا أبا الطيب : إذاً فأنا سأتولى إرسال نفر من أصحابي ، يسيرون بمسيرك وينزلون بنزولك ، لا لشيء إلا لأن (فاتكاً) يهيئ لملاقاتك رجالا عديدين ، فيصيح فيه المتنبي :

● أمن عبيد العصا تخاف عليّ ؟ والله لو أن مخفرتي هذه (يشير إلى سيفه) ملقاة على شاطئ الفرات ، وبنو أسد معطشون لخمس ، وقد نظروا إلى الماء كبطون الحيّات ، ما جسر لهم خف ، ولا ظلف أن يرد الماء ، معاذ الله أن أشغل فكري بهم لحظة عين . ! ويبادره صديقه (أبو نصر) بقوله :

● قل إن شاء الله ، فيقول المتنبي :

ـ إنها كلمة مقولة لا تدفع مقضياً ، ولا تستجلب أتياً .

ويسير أبو الطيب إلى قدره المحتوم ، ويهاجمه (فاتك الأسدي) بفرسانه الأشداء ويقضون عليه ، ويستولون على أمواله ، ويسدل الستار على قول (**أبي القاسم**) المظفر :

كان من نفسه الكبيرة في جيش
ومن كبريائه في سلطان
كان في شعره نبياً ولكن
ظهرت معجزاته في المعاني

* *



العدسات اللاصقة

هي عدسات تستخدم لتحسين الرؤية ، لكنها — بعكس النظارات التي تستخدم عدسات مركبة داخل إطار يبعد مسافة معينة عن العينين ـ يتم تركيبها على جسم العين مباشرة .. بل إنها لا تلتصق بالعين تماما ولكنها تطفو فوق فيلم رفيع من السائل .. ويوجد نوعان من العدسات اللاصقة :

★ عدسات القرنية Corneal

★ عدسات الصُلبية Scleral

تركب عدسات القرنية فوق قرنية العين ، أمام القزحية iris ، وهي أصغر حجماً وأخف وزناً من عدسات النوع الثاني .

أما العدسات الصلبية فهي أسمك حجماً من النوع الأول ، وتثبت في مكانها بواسطة جفني العين والجاذبية الشعرية ، ويستخدمها المشاركون في المناسبات الرياضية ، والذين أصيبوا بأمراض في العين أو الجفنين .

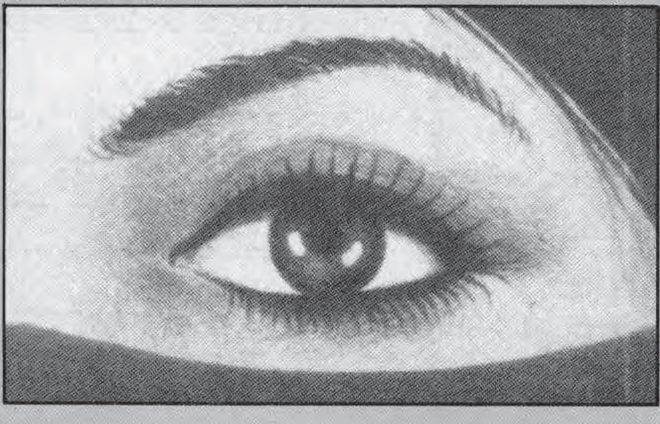
معظم الناس يضعون العدسات اللاصقة بغرض الزينة .. وهذه العدسات تتميز على عدسات النظارات بقدرتها على التحرك مع العين ومن ثم لا يتحدد معها مجال الرؤية كما في النظارات .. بالإضافة إلى مناسبة تلك العدسات لتحسين الرؤية في حالات بصرية معينة لا تصلح معها النظارات .

أول من اخترع عدسة لاصقة هو **إي . ا . فريك** E. A. Frick في عام ١٨٨٧ م . وفي عام ١٩١٢م اخترع **كارل زايس** Carl Zeiss عدسات القرنية ..

في عام ١٩٣٨ م نجح **أوبريج ، ومولر** Obrig and Müller في توليف عدسات صُلبية من البلاستيك المعروف باسم **البيرسبكس** Perspex أو **البلكسيجلاس** Plexiglas . ولئن كان الزجاج هو المادة الأفضل ـ من ناحية صناعة البصريات ـ فإن البلاستيك يتفوق عليه بلدونته وخفة وزنه ، مما يعني بقاء عدسات البلاستيك في مكانها بصورة أفضل .

في حوالي عام ١٩٥٠ م ، كانت معظم العدسات اللاصقة المستخدمة من نوع العدسات الصلبية ، ومن ثم تطلب تركيبها أخذ مقاس كرة العين لتصنيع العدسات وفقا له .





في عام ١٩٥٨ م ، صنع **كيفين توهي** Kevin Touhy أول عدسات قرنية من البلاستيك . كان قطرها ١٠,٥ ملليمترات ، وأصغر من حجم القزحية .. فلا هي غطت الصُلبة Selera ومن ثم تحول دون مرور الماء والهواء ، ولا هي عرضت العين للضغط الجوي .

مع بداية السبعينيات ، توفرت العدسات اللاصقة الناعمة الملمس بكميات هائلة . وكان أول من صنعها عالم تشيكوسلوفاكي من مدينة براغ العاصمة .

هذا ، وعندما يقرر الطبيب استخدام المريض للعدسات اللاصقة ، فإن اخصائي البصريات يقوم بتعليم المريض كيفية تركيب العدستين على عينيه ، ويجب أن تكونا مغمورتين داخل محلول يقوم بتنظيفهما وحفظهما من حدوث أي ميل على سطحهما ومن ثم يمكن جريان الدموع من تحتهما .

من المكتبة السعودية

• الكتاب : دروب الضياع
[ديوان شعر]
• المؤلف : محمد الفهد العيسى
• الناشر : دار تهامة
الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م

في سلسلة « الكتاب العربي السعودي » رقم ١٠٩ صدرت تلك المجموعة من الشعر، ويمكن القول إنها ـ وقد ترددت بنا بين أرض الواقع وأفق الخيال ـ قديمة جديدة صياغةً. وفي قدمها وجدَّتها صورت الحقيقة النسبية للشعر، أي من حيث هو إفضاء في نسق لغوي لا يسمح بأن يموت على شفتي الشاعر؛ لأنه تجربة معرفية لاذّة أيا ماكانت حروف تلك اللغة، والعيسى نفسه يقول :

أحرفي من أدمعي .. من دمي
من حمر كريّات شراييني
صغتها نوراً وناراً تتوقّدْ
أحرفي من رشاش الورد
من شمس ضحى
من ضوء بدرٍ ألق
جدَّلتها
أرجوحة للحب تُمَهّدْ
(ص ص ١٥ ، ١٦)

كتب جون ستيوارت ميل في مقال له بعنوان « ماالشعر » أن الحقيقة في هذا الفنّ مجرد تصوير الروح الإنسانية بصدق، في حين تغدو الرواية ـ عنده ـ عملية تقديم صورة صادقة للحياة.

وفي الزعمين أصاب هذا الفيلسوف وأخطأ .. أصاب في إحكامه الإطار المعرفي العام بالحقيقة، وأخطأ عندما وزع المعرفة بين صدق الروح الإنسانية وصدق التصوير للحياة، لأن الشعر ـ في جوهره ـ هو اللغة التي تسطع بالخبرة الصادرة عن روح الإنسان والأرض جميعا، وفي آن واحد.

فلا يختص الشعر بجانب دون جانب، ولا تقتصر الرواية على وصف الأشياء الخارجية فقط. وإلا لجرّدنا كتّاب القصة النقيض ـ مثلا ـ من أهم صفة فيهم وهي عند كثير من الدارسين الغَوْصُ في بحار المشاعر من منطلق أن الشعر وإن يلتقي بالقصة في الإنشائية Poitica ليس في الموضوع ولا حتى في الحقيقة العلمية التي يحملها، وإنما في حالة استعداد النفس لخلق الجميل الممتع!

ولعل ديوان محمد فهد العيسى يشرح ذلك ببساطة بعد أن صرح هو في قصيدته « قبيل الفجر » بمعاناته التي جدل فيها حروفه لتكون من أجل الناس كافة، حتى وإن زعم في « الناي الحزين » وقد استسلم للأسى الموئس بأنه من عدنان راضة هضاب المجد :

وتُحَشْرِج بين أعراقي النداءات الأبيّة
من هضاب المجد .. من عدنانَ
ألحاناً شجية
(ص ٥٢)

فهذا نَفَج مقبول شعرياً ـ لأنه ضرب من الفخر ـ ولكن يبقى اعترافه الآخر في « أرق » بأنه يجاوز المتعةَ بحروفه التي طالما رعاها وحياها وغنّاها وهدّد بها في سبيل المجد الإنساني :

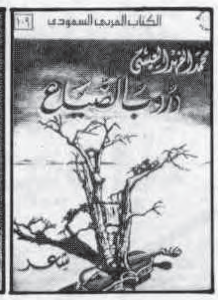
... نشوى تنهنه الحياه
تمنح الحزانى بسمة الرجاء
ومضة الأمل
وتمحو في لغائها النديّ قسوة الشقاءِ
وفي آثار خطوطها العَطِر
رفَّ في جناحه العبير
وأزهر النوار والحَبَق
وكنَّت في ربوعها تضرُّعَ الدعاء
لا .. لم يختنق
لي .. (أيديا)
للناس .. للبشر
للقلوب تخنق الحَبَّ المجنَّح الشَّمول
للأحَرف المخضرة الحقول
لـ .. لأعداء الحياه
لمخَرِ ابتسامة الرضيع !
(ص ص ١٣٧ ـ ١٣٩)

من أجل هؤلاء جميعا، ومن أجل أن يكون الحرف صادقاً دائماً ـ في السراء والضراء ـ وحّد بين روح الشعر وهدف الفن في معاناته العاطفية، لكن دون أن يبرز القيمة النفعية على نحو صارخ.

والديوان بعد هذا ـ أو قبل هذا ـ تسع وثلاثين قصيدة، وإن تُرْبي المقطعات. وهذا لا يعني شيئا، لأنَّ طول النصّ الشعري أو قصره لا يدل عادةً على طول باع الشاعر ولا على قصره؛ وإنما هي التجربة. وهذه تبدو عند العيسى بلا ثرثرة غالبا، وبعيدة عن أن تبلبل الخاطر، أو تغمّي على العقل كثيرا.

ومن ناحية أخرى يغلب عليها جميعا النسق المحافظ ـ برغم ميله إلى التشكيل التفعيلي ـ والنسق المحافظ يقتضي فخامة الأداء، ومتانة السبك والصخب الأسلوبي؛ فيقول مثلا في قصيدته « أقصر » :

ماذا عليّ إذا ما ضلَّ في الغَلَس
نابي المقالِ وأنّى للدجى قبسي
إن تستثار بنبح الليل كامنةٌ




★ محمد الفهد العيسى ★

فلن أضلّ ولن أكبو على فرسي
مهلا .. سلمتِ أنا العلياءُ بغيتُه
وكلُّ شمّ جبال الوعر من حرسي
مَنْ ذا يرام وفي الجوزاء دارته
أقصِرْ عُدِمْتَ ولُذْ من بعدُ بالخنَسِ
(ص ٨٠)

وفي « أبداً تموء » الصياغة الفخمة نفسها ، أو فلنقل ما يمكن بقليل من التحوير ـ وإن نحن ضد العبث بالصياغة ـ أن يغدو عموديا بالرغم من بنيته التفعيلية ، لنسمعه ينشد :

عند أقدامي تموء
تستجدي حرفاً أؤدِّبُه وبيت
وعند موائدي أبداً تموء
لكنني أنا كم أبيت
وكم أبيت
وبعد عام أغرقتُه بالدموع
وبالضراعات الموشحَة الوَلوع
ألقيت في درْبي فُتات موائدي
بيتا وبيت
أو بعض بيت
وتفيأت في أحرفي
إلخ ...
(ص ص ١١٤ ، ١١٥)

وهنا ينبغي أن نصل هذا الصنيع بحرصه البالغ على توفير الردىّ في قافية محكمة وإن لم يستطع أن يخفي الجهد الذي عقدَها والعرقَ المبذولَ في عمليات التحايل البلاغي . حتى يرتضي ـ بعد أن بينا جزءاً من أسلوبه ـ « مات يا صاح .... تخلّد » و« من جمر كريات ... وناراً تتوقد » ص ١٥ وكذلك في ص ص ٢٠ و٢١ :

كان شِبراً من محاره اكتئاب
شاك ثدى أيِّل
وضجّ ضجّ في السُّرى الرحاب
وشنشنت رياح صيف

وبطبيعة الحال لابد أن نصل ذلك بغيره مما يرد في ص ٨٩ و١٠٦ وما يمكن أن يتضمنه ما سميناه بالثرثرة ، ومنه « فيما غير غاية لها » و« وسهوب وقفار » و« تفجر » وهذا ونحوه يلفتنا دائما في أثناء قراءتنا إلى الإرادة الواعية .. أعني إلى أن هناك عيناً مسلطة دائماً علينا لترى كم أخذنا بما يظنه تمثيلاً حسناً وهو إلى غير ذلك أقرب ، ومن ثم يذهب هباء مدلول كلمة « ألف » ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ في مثل قوله « ألف خنجر » و« ألف ليلة كألف دهر » و« ألف ألف ليلة ويوم » و« ألف باب خلفها مجامر تلوح » و« ألف قرصان ورائي أسود الوشاح » « وليتني .. ألف ليتني » و«في دروب المسهرية ألف بيت » و« و ... ألف لعنة » و« ألف ليل ضوّعته بالأماني حبيب » و« محاط بألف وجه صقيع » إلخ ...

غير أن كل أولئك وبرغم دخوله دائرة التكرار غير المقبول تظل لمحمد الفهد العيسى شخصيته المتميزة وشاعريته البارزة .

* *

● الكتاب : مشواري مع الكلمة .
● المؤلف : حسن عبد الحي قزاز .
● الناشر : دار العلم للطباعة والنشر ـ جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، (١٢٨ ص) .

يحاول الكاتب حسن عبد الحي قزاز ، من خلال مشواره مع الكلمة ، أن يعرض همومه ، وكفاحه ، وطموحه ، وصعابه ، وغيرها في مجال الصحافة ، كمؤسس ومسؤول عن جريدة (عرفات) الأسبوعية في عام ١٣٧٧ ـ ١٣٧٨ هـ ، ثم جريدة « البلاد » اليومية من عام ١٣٧٨ ـ ١٣٨٣ هـ . ولكنه قبل أن يصل إلى تلك المكانة من المسؤولية الصحفية ، كان مشواره مع الكلمة يتسم بالتردد والتقلب في الأعمال الرسمية والحرة ، حتى يجد نفسه في الصحافة ، ولكن حتى الصحافة ـ فيما يبدو ـ لم تحقق له التوازن النفسي والاجتماعي ، لظروف





★ حسن عبد الحي قزاز ★

عـديدة ، فيلجـأ إلى العمـل الحر مرة أخـرى كمقـاول .. تتوزع طاقاته ما بـين البنـوك و « المسـتخلصات الماليـة المستحقة » ، لينتهي إلى فشل ذريع .. إذ لم تتحقـق لـه أحلامه المادية الواسعة . على أنه يعود مرة ثالثة إلى العمل الحر ، فينشئ مصنعاً لصناعة الـطوب الأحمـر ، ربمـا (القرميد أو الآجر) . وقـد عبر عن ذلك التحول ، كاتب العقد وصديقه (العوضي) بقوله : « لقـد تحـولت مـن صـانع كلمـة إلى صـانع طوب » .

وإذا كان القـارئ قـد تمثـل صورة القـزاز وهـو في أوج أمجـاده الصـحفية والمادية ، فإنه كذلك تمثلهـا وهـو يـدرج في طفـولته وشقاوته ودراسته ووظـائفه ، مـن خـلال عـرضه السريع لشريط حياته ، ووقفاته عنـد شـخصيات رسمية وتعليميـة وأدبية واجتماعيـة .. كان لهـا أن تـطبع وشمهـا أو بصماتها في نفسـه وفـكره على نحـو مـا ، وبدرجات متفاوتة .

فـكان في تلك الجـولة السريعة ينثر أمامنا أخبـاره وذكريـاته الـطريفة ذات الـدلالات العميقـة . وكانـت تـزخر بـالبوح والاعـتراف بقضـايا وشـؤون ومـواقف ذاتيـة تخصـه وحـده ، أو عـامة ، تخص جماعته ومـن تعامل معهم عـبر مشـواره ؛ فكشف صدقُـه أمـوراً شيقة ومحببة .

لذلك فكتاب القزاز مـن الكتب الـتي تشبه المذكرات الشخصية أو السيرة الذاتية ، كما نعتـه صاحب التقـديم الأستاذ عبـد الله الجفـري ، الذي كان يود من المؤلف أن « يسجل في هـذا الـكتاب شمـولية التـاريخ الصـحافي في بـلادنا » . فلـو خـاض ذلك الغمر التاريخي لخرج وابتعـد عن أجـل مـا في الـكتاب مـن تجـارب ومعـاناة لفـن السيرة الـذاتية ، الـتي فهـم المؤلف معنـاها وهـدفها ومـدى نجاحها ، حـين عـبر عـن ذلك بحق في مقدمته بـأنها « تحمـل في طيـاتها الـكثير ، أو حـتى القليـل ، مـن الصـور والملامح ، مما يمـكن أن يـكون أفـكاراً صـالحة ، تلقي الضـوء على أوضـاع عـاشها المجتمـع بماضيه وبكل روافـده » . أي كأنـه يـريد أن يقـول بشـكل آخر عن السيرة الذاتية بـأنها هي الفـن الـذي يعبر فيـه صاحبها عـن شـؤونه وهمـومه وطموحه ورغباته الخاصة التي تـكون انعـكاساً لبيئتـه وعصره .. وبالتالي فـإن تلك السيرة تكشف مـدى تـأثرها بالواقع الإنسـاني والحضاري . لـذلك فيقـاس نجاح السـيرة الذاتية وفعاليتُها على وجدان القارئ بمقدار ما تكشفه مـن جـوانب إنسـانية ، وأبعـاد نفسية صادقة .. وعفوية .

ومن هنا ، فإن ما أفاض به القزاز عن تجربته ومعاناته مع الكلمة والفـن والفـكر ، وما أصابه من تحول عـن ذلك الاتجـاه ، يمثـل مـأساة القيـم والمثـل والفـكر .. وهـي تُطعن بخنجر العصر المادي .

وإن تعليـق الجفـري على كلام العـوضي ، ليس صحيحاً ، بقدر ما هـو عـزاء وتخفيـف للمأساة العصريـة ، حين قال : « فإنني لا أعتقـد أنه بهذا المستقر قـد خسر ، فهـو قـد استهـوى صـناعة الطوب بنـوعيه : فـالكلمة في عطائها هي طوبة تبني عقل ومفاهيم الإنسان ، والطوبة في عـطائها هـي كلمـة الإرادة الـتي تبني مجتمـع وسـكن الإنسان » .

* *

• الكتاب : النزوع إلى وطن قديم (مجموعة قصصية)
• المؤلف : محمد علي قدس
• الناشر : الدار السعودية للنشر والتوزيع
الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

تثير هذه المجموعة من القصص القصير التي أقدمها لمحمد علي قدس سؤالاً ضخماً هو : لماذا يكتب القاص قصته ؟

وكمصادرة مقصودة أصر عليها أرفض تماما القصة التي تستهلكها القراءة الأولى ، واعتبرها سلعة اقتصادية مرتبطة بتاريخ صلاحية ثم تُعْدَم بعد ذلك .

وفي تحديد مواصفات هذه السلعة أنها أولا نوع ينتمي إلى تجارة الكتابة ، وأنّ لها ـ ثانيا ـ بديلاً أكثر منها جودة أو هي بديل لما يفرض علينا بنفسه أسلوب التعامل معه .. وفي الحالين لا يمكن أن نكون إزاء « شيء » ينتمي إلى الأدب الحقيقي ، لأن مواصفات ما ينتمي إلى ذلك الفنّ منوطة بقيمته المعرفية ـ أو بعبارة أخرى أوضح ـ تهيأ تلك المواصفات لتحقيق شرط التوازن بين الفكر والفن فيه .

فنّ القصة يشبه تماماً فنَّ الشعر أو فن الرسم أو فنّ النحت أيّ هو نتاج النفس البشرية المنفعلة





★ محمد علي قدس ★

بالحياة ، وتقول فيها رأياً مستخدمةً الكلمات ـ على نحو خاص جداً ـ أو الألوان أو الإزميل والحجر .

وطالما أقيمت هذه المصادرة على ما قررناه ، فهي ـ في تصوري ـ مقبولة أو يجب أن تقبل ، ولاسيما إذا كنا أمام أيّ عمل أدبي تجاري له مستـواه الغـريب مـن الأداء والموضوعية .. وبناء على ذلك ماذا ينبغي أن نقول لمحمد علي قدس ؟

بصراحة .. ليس بين الإحدى عشرة قصة التي تتضمنها مجموعة « النزوع إلى وطن قديم » إلا آخر قصة في المجموعة « لمن تشرق الشمس » وإلى حدّ ما قصته التي حملت المجموعة كلها عنوانها « النزوع إلى وطن قديم » .

والقصتان تعنيان شيئاً واحداً ، هو أن محمد علي قدس قصاص غنائي ـ إذا صحت التسمية ولم أغْضِبْ غنائية الشعراء ـ وتقوم تلك الغنائية على استرجاع صورة أو عدة صور قديمة .. في لحظة الإبداع ، عندما يصفو الذهن وتتجمع أطراف الحياة كلها في تلك اللحظة النادرة !

وإن كنت آخذ عليه في تيْن القصتين تباهيه بإشارات متسطحة إلى جنون فرويد بفكرة الجنس ، وعبقرية موليير مسرحياً وتشيكوف قصصياً ، وتفوّق إليوت شاعراً ، وجانبياً أسأل : ماذا أعجبه في الفونس دوديه ؟

وبالقدر نفسه آخذ عليه أيضا عبارات لا تحمل من طاقات التعبير أية دلالة ، إلا أن تكون تلك العبارات بدورها مجرّد إشارات تتباهى بصرخة تشقيق اللغة والعبث بقيمها لخلق ما يسمى لديه بالأسلوب المتميز .. غير أني لا أظن إطلاقا أن تكراره للفظة حجّم ـ بتشديد الجيم ـ والتحجيم واللا تحجيم والهلامية عندما يتحوّل إليها « بطله » الواقف على عتبات الشلل ، أقول إنني لا أظن أنّ هذا ـ وله مشابهٌ في القصص الأخرى ـ يضيف إلى استعداده القصصيّ شيئاً .

وربما كان أجدر بالتنويه ما في المجموعة قصته « حالة تحت الإنعاش » الأولى في ترتيب المجموعة ، والأولى أيضاً فيما سميناه بالسلعة المستهلكة المرفوضة .. وعلى الرغم من الفوضى الضاربة في مقاييس الإبداع القصصي وتقويمه هذه الأيام ـ وأسّ البلاء إدعاء بدعة الحداثة ـ نرى في بعض الأحيان ما هو أكثر إيغالاً في الفوضوية وسوء التقدير عندما نقرأ « حالة تحت الإنعاش » .

يقول قدس في القصة إن بطلها مغشيّ عليه ، ومع ذلك فقد كانت الوجوه تبدو له كأنها تنانين تنفث النار واللهب (هل هناك فرق ؟) والأرض تميد ، والسقف يهوى يتداعى (هل هناك فرق) والحيطان تتصدع .. النار تقوّض الأركان ، تفلج القوائم بالشقوق ، فيما أحس بطله بانعدام الوزن والجاذبية .. رؤيته للأشياء مغلّفة بالغموض والتعتيم .. شكل هلامي يحجّم واقعه .. كيانه الفوقي معاناة حقيقية لألم تحتي .. لو وقفت على أرنبة أنفه (هو دائما في كثير من قصصه مشغول بأرنبة الأنف) لما استطاع أن يرفع لها إبهامه لإخافتها .. الواقع يختفي وراء غموض اللا تحجيم .. كل مسافات البعد في عينيه تأخذ في القرب والبعد (!) .. عالم آخر يعيش في متاهاته الغائرة في أزمنة اللاوجود (تصوّروا) .. تحته بخار ، كأن ماء ساخناً يمرر من تحته ، أو كأن ذلك الماء الساخن يخرج من دبره !! .. السلبية إحساس فريد يسيطر على كل شيء داخله ، أفاق وكل شيء مفرط في الازدواجية (كيف ؟)

هذه عباراته ، تتتابع ليبيّن أنه رأى في هذه الأزمة القوطية ! الرهيبة المفزعة ابتسامةً ساحرة كإشراقة الصبح ، فشعر بالحاجة إلى صاحبة ذلك الوجه الأنثوي .. انتظرها طويلا بعشق ، ثم عاد إلى الجحيم ثانية ، وشكلٌ هلامي يحجّم واقعه ، وبدت الوجوه كأنها رؤوس الكوبرا .. بل إن ذات الابتسامة الساحرة أصبحت مصبوغة بحمرة نارية .. واقعه يختفي وراء اللا تحجيم (مرة أخرى !!) صراخه محبوس باللاشعور والممرضة تقدم نحوه حاملة سهماً يقطر دماً فيما كان لجسمها رأس تنين ينفث النار واللهب (كذلك قال) وأغمدت سهمها في ردفه ولم يعد يعي شيئاً .

وانتهت القصة الكابوس دون أن تطرح أي شيء ، بل لعلنا لا نشعر بأن كاتبها بذل فيها أيّ جهد مثمر .. ولا ندري ـ ولديه المقدرة على التحليل والوصف ـ لماذا يحبس نفسه في تلك السوداوية ، ويجعلها تظلّ علينا في أغلب قصص المجموعة ، أيريد أن يعمّق إحساسنا بالمأساة ؟

نرى هذا النزوع في القصة الرابعة بالمجموعة « طريق العودة للمدينة » مع أنها قريبة من واقعنا المستقرّ نوعاً ما .. إلا أنه يلح بالسوداوية نفسها على مأساة طالما اجترها السلف مع بدايات الاهتمام بالقصة ، وكثيراً ما ألحت عليها السينما المصرية حبكةً أفقدها التكرارُ مغزاها وهدفها .

بل نراه في قصة « تراثية » عندما « تُختلس اللحظات » نعني أن لهذه أختاً في التراث صيغت على أساس أنها طرفة ، وضحكنا أو ابتسمنا لها ، وتلاشت أو نسيناها لأنها لا تضيف إلى رأسمالنا شيئا .. مع أنها كانت ـ في نظري ـ تمثل تعبيراً خاصاً بذلك العصر الذي كان « الحلال » فيه لدى فئة قليلة كريهاً واللذة في الحرام أولى .

هذه هي المجموعة من خلال عدة نماذج منها .. ولسنا نحبّ أن يساء بعرضها إلى كاتبها ؛ لكننا نحب أيضاً أن يدرك هو أن العصر ـ عصرنا ـ ليس في حاجة إلى قصص بتلك المواصفات ، ولا كان طبعُه التشاؤم والرعب وكما أن لنا فيه طريقة معتدلة ، فلابد أن يكون تصوير اعتدالنا الأساس الذي تنبني عليه الأهداف .





★ د . أمين ساعاتي ★

ثم يبقى الأسلوب ...

وهنا كلمة لكل من يجرّب الطنطنة والشنشنة واللألأة في القصة .. ولسنا نخصّ بهذا محمد علي قدس وحده ، بل لعله من أقل الكتاب ولعاً بصرعة الأسلوب القزحي المهوّم .. ولكننا على العموم نقصد أنّ كلّ قصة تريد أن تمثلنا ، أو حتى تكشف عن الإنسان العادي في حياته اليومية وفي الظروف العادية ، لابُدّ أن يبتعد عن الصياغات غير المألوفة .

وإن عمليات اللا تحجيم واللاشعور والهلامية والسديمية وكذلك تمزق الفراغ وانطوائية الليل ومتاهات عالم غائر في أزمنة اللاوجود ، كل هذه ليست في صالح الفن على الإطلاق .

تماما مثل مفاجئات ما يقع عنده - أي عند قدس - في زمن الحزن واعتصار الأنف ومصرع السيدة صفية واغتيال الصحراء المظلمة للإنسان .. ثم نسأل : أليست حكاية عبد الرحيم المستكاوي - ببساطة سردها - هي الأقرب إلينا ، حتى وإن ظلت الحقيقة فوق أرنبة أنفه ؟

* *

● الكتاب : الإدارة العامة في المملكة العربية السعودية .

● المؤلف : الدكتور أمين ساعاتي .

● الناشر : دار الشروق بجدة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

من بين التعريفات الكثيرة للفظة «إدارة» مع ارتباطها بالصفة «عامة» ، اختار الدكتور أمين ساعاتي التالي «الإدارة العامة هي تعاون جهود المجموع في المحيط العام بحيث تنظم - أي الإدارة - السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية في تعاملها البشري والمادي ، من أجل تحقيق الأهداف العامة» (ص ٢١) .

فهي نظام شامل يقتضي جهود المجموعات لتخطيط البرامج المجتمعية وتنفيذها ، ولا بد من قيامه للصالح العام ، وأي عطل فيه أو عطب - إذا لم يتدارك - يصبح نذيراً بالتصدع ثم الانهيار العام ، وقد لاحظ الدكتور ساعاتي أن كل الحضارات التي بادت «إنما بادت بفعل هزيمة إدارية موجعة» .. وفي موضع آخر من كتابه قال : «إن المستقرئ لتاريخ الحضارات الإنسانية يجد أن انهيار هذه الحضارات بدأ بشروخ عميقة في الأنظمة الإدارية» (ص ١١) ، وعلينا من ثم - نحن العرب - أن نشخص أمراض الإدارة أولا بأول ، وإزالة العوائق التعجيزية التي يضعها المستعمر أمامنا حتى نواصل المسيرة الحضارية على نحو مطرد يراعي التغيرات العامة باستمرار .

هذا النظام - في العالم - قديم قدم التاريخ الإنساني ، وأما الإدارة العامة الحديثة فبدأت عبر ثلاث قنوات هي : حركة الإصلاح الوظيفي ، وحركة الإدارة العلمية ، والمدرسة السلوكية التي اهتمت بدراسة العلاقات الإنسانية المتشابكة .

وليس من الضروري أن نربط أية إدارة عربية بهذه القنوات ، لأنها قد لا تتسع إلا للإدارة في الولايات المتحدة الأمريكية التي حرص كبار البيروقراطيين فيها على «علمنة» الإدارة ، وكان الرئيس وودرو ويلسون هو أول من أعلن استقلالية علم الإدارة العامة سنة ١٨٨٧م ، ومن بعده ظهرت مناهج البحث العلمي في دراسة الإدارة العامة كالمنهج الوصفي والمنهج البيئوي أو الأيكولوجي Ecology ولكل أسس فنية خاصة ومتميّزة ساعدت الإدارة - أخيراً - على وضع نظرية لها ، هيأت لها السبيل لاحتلال مكان لها في العلوم الإنسانية ، حيث تتحد علاقاتها بوضوح بكل من السياسة والاقتصاد والقانون وعلم النفس وعلم الاجتماع ، بل كذلك علم الإنسان Anchropology الذي يعنى بالتراث ، ويحدّد أثره على الإدارة واستنباط أنماط السلوك من البيئة والتاريخ .

وربما احتاج الأمر بعد ذلك إلى ملاحظة ضرب من الخُلْف في فهم جماع فلسفة الإدارة ، حتى لقد قال بعض الباحثين : إن الإدارة العامة صفة تلازم الدول التي تجاوزت النمو ، ومن ثم يندرج فيها كل الدول المتقدمة .

وأما المتخلفة ، فإن الإدارة العامة ليست إلا إدارة التنمية ، فانسلخ بذلك عنها اصطلاح الإدارة العامة (ص ٨٧) ، وفي هذه الحال نقرأ المعادلة التالية : إدارة

التنمية + التنمية الإدارية = الإدارة العامة!

كل ذلك أورده المؤلف في الباب الأول من كتابه، وأما الباب الثاني فلم يتعرض فيه للمملكة إلا في الفصل الثاني منه، وقصر الفصل الأول فيه على تحديد الوظائف الإدارية وتبويبها، وهذه الوظائف هي في الإجماع العام: التخطيط، التنظيم، التوجيه، التنسيق، الرقابة.. وهذه خمس، جعلها سبعاً آخرون بزيادة الإبلاغ والتمويل أو الميزانية.

وانطلق المؤلف من هنا إلى التخطيط العام والتخطيط في المملكة العربية السعودية (ص ص ١١١ – ١٣٢)، فالتنظيم في الباب الثالث (ص ص ١٣٣ – ٢٤٦)، وفي الباب الرابع ذي الفصلين تحدث عن التنسيق (ص ص ٢٤٧ – ٢٥٦)، وفي الباب الخامس بفصليه أيضاً عرض للاتصال (ص ص ٢٥٧ – ٢٦٨)، وفي الباب السادس وقف عند الرقابة الإدارية (ص ص ٢٦٩ – ٢٧٨).

ثم جعل الباب السابع بفصلين عن الخدمة المدنية خارج المملكة، وفي المملكة (ص ص ٢٧٩ – ٣١٠)، والباب الثامن للتدريب (ص ص ٣١١ – ٣٣٤)، والباب التاسع للميزانية، بعد الكلام العام عنها في الفصل الأول من هذا الباب (ص ص ٣٣٥ – ٣٦٢)، والباب العاشر خصصه للتكنولوجيا والإدارة خارج المملكة – كأسلوبه العام في تقسيمه الأبواب – وفي المملكة (ص ص ٣٦٣ – ٣٧٨). وختم بالباب الحادي عشر الذي جعل عنوانه «الأخلاق في الإدارة العامة» خارج المملكة وبالمملكة (ص ص ٣٧٩ – ٣٩٣).

وعلى هذا النحو نرى إلى أي حد تَشَعَّبَ البحث في علم الإدارة بين يدي المؤلف، إلا أننا نرى أن اعتماد ذلك المؤلف على شقين في الإدارة – الشق العام الباحث عن الأصول في النظم المتحضرة، والشق الخاص بالتطبيق المعني دائماً بالإدارة العامة في المملكة العربية السعودية – كان لا بد أن يوسع من أفق البحث ويمتد به إلى معظم أسباب الحضارة، والتكنولوجيا في العالم قاطبة، حيث صار حقيقة أن الإدارة هي «عملية صنع القرار، وأن عملية صنع القرار تعتمد أساساً على المعلومات، وأن الحاسب الإلكتروني يلعب دوراً إيجابياً في هذا الصدد» (ص ٣٦٨)، طبعاً فيما عدا «القرارات التي تتعلَّق بالمواقف والمشاكل التي يلعب فيها السلوك الإنساني دوراً حكيماً في المشكلة محل البحث، كقرار منح إجازة مرضية أو علاوة تشجيعية، وهو ما يتمثل في الجوانب الذاتية للنفس البشرية» (ص ٣٦٩).

وأخيراً.. وبعد عمليات الإحصاء والتحليل التي قام بها الدكتور ساعاتي، وتعيين مراحل عملية صنع القرار مستشرفة كتاب الله، وما جاء عن رسوله الكريم، ووضع استراتيجية لمكافحة الجهل والفقر والمرض وإيجاد التوازن بين البيئة والمجتمع، وما يجري هذا المجرى بدءً بالتخطيط والتنظيم، وانتهاءً بإبراز السلوك الأخلاقي في المجتمع السعودي، وأثر النزعة المادية على الأخلاق، يذكر الدكتور ساعاتي الجوانب التي لا تزال في الإدارة العامة في حاجة إلى مزيد من الجهد.

يقول: «فالقطاع العلمي والتكنولوجي المتمثل في المركز الوطني السعودي للعلوم والتكنولوجيا ومراكز ومعاهد البحوث العلمية الفنية، والجامعات ومنظمات ومؤسسات الدولة المختلفة بمكتباتها ومراكز توثيقها، وقطاع الإعلام والثقافة... وكذلك قطاع الإدارة بشقيها العام والخاص التي تهتم بالبيانات والمعلومات الإدارية للاستفادة منها في صنع القرار، كل هذه القطاعات في أمس الحاجة إلى التكامل عن طريق وضع استراتيجيات وسياسات تكاملية حتى تتمكن هذه السياسات من أن تكون معيناً دافقاً لعمليات التنمية والتطوير» (ص ٣٧٥).

وتلك نظرة صادقة ومتفائلة، لأن الباحث لا يستهدف إلا الحقيقة.. وإذا كانت المملكة دولة ذات مد حضاري خالد، فإنها في هذه المرحلة التاريخية من الدول النامية التي تستحث خطاها للوصول – بعد التغلب على الاختناقات المعوقة – إلى أنبل الغايات وأعظمها.

* *

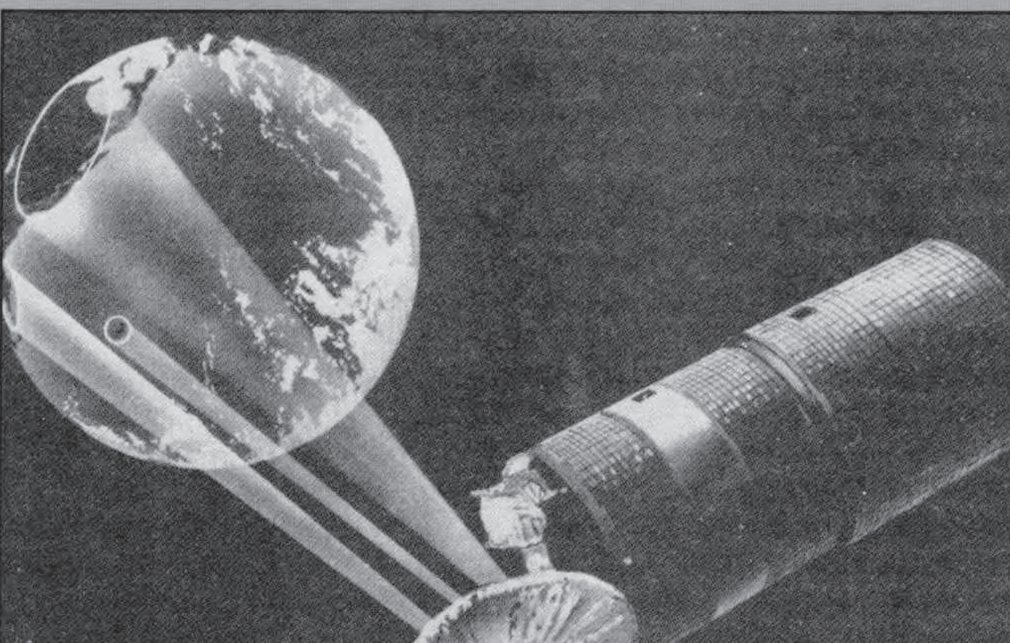
تأليف : هيروشي إينوز و جون بيرس

عرض وتقديم : عدنان عضيمة



رحلة في كتاب

تكنولوجيا المعلومات والحضارة



★ قمر صناعي متطور للتغطية التليفزيونية من طراز (جالاكسي Galaxy) ★

إن التأثيرات العميقة للتكنولوجيات والعلوم على حضارة الإنسان وتطوره الاجتماعي والاقتصادي تعود إلى فجر التاريخ ، ذلك أن نواميس التطوّر الحضاري المتدرج كانت ترتبط دائما بقدرة الإنسان على الابتكار والإبداع الذهني بكافة صنوفه وأشكاله ، ففي العصر الحجري انصرف الإنسان البدائي لأول مرة إلى استغلال أبسط الأشياء ، وأكثرها التصاقاً به ، لتيسير أعماله . ومن الناحية التقنية تميز استغلاله للأشياء بالبساطة التي تتفق مع قدراته الذهنية والثقافية المحدودة ، ثم أخذت أساليب استخدامه لها تتطور مع تطور هذه القدرات . فأخذ الإنسان يتسلّق العصور حتى تمكّن من ترتيب الأشياء ترتيباً ذكياً ليصنع منها الآلات . وكانت الآلة البخارية قد مثلت منعرجاً حاسماً في التاريخ التطوري للإنسان الحديث ، ذلك لأنها كانت فاتحة لعهد ميكنة العمل ، وبدأ الإنسان يتخلى بسرعة متزايدة عن جهده العضلي لإنجاز أعماله ، بعد أن تكّفلت الآلات الصماء (غير الذكية) بأداء هذه الأعمال . ولم تتوقف السلسلة التطورية لحضارة

الإنسان عند هذا الحد ، فابتكار الكومبيوتر كان فاتحة لعصر ميكنة الأعمال الذهنية ، فبدأت إثر ذلك (الآلات الذكيّة) ، وما تختزنه وتفرزه من معلومات وبيانات ، باحتلال موقعها كعامل حاسم من عوامل التطور الاجتماعي والاقتصادي لأمة من الأمم .

وإذا كانت الابتكارات التكنولوجية والعلمية التي رافقت الثورة الصناعية محدودة من حيث الكم والكيف ، بحيث يمكن دراسة تأثيراتها الحضارية بشكل واقعي ، فإن من العسير إحصاء الابتكارات والكشوف التي يتم إنجازها في يوم واحد من أيامنا ، كما أصبحت دراسة تأثير هذه التطورات السريعة على الحضارة غاية في الصعوبة والتعقيد ، وهدفاً للعديد من المنظمات والهيئات التي تأسست مؤخراً في العديد من دول العالم للتصدي لهذه الظاهرة بالدرس والتحليل .

ففي عام ١٩٧٢م تم تأسيس (نادي روما Glub of Roma الذي ضم خبراء من كافة الدول المتطورة وبعض دول العالم الثالث ، وكانت الغاية من تأسيسه تنحصر بدراسة تأثير التكنولوجيا الحديثة على حضارة الجنس البشري برمته . وفي نفس العام عقد النادي أول اجتماعاته ، وأصدر عقب ذلك المواضيع التي تم تدارسها في أول تقرير له تحت عنوان (**آفاق النمّو** The limits to growth) ، وعقب هذا الاجتماع أصبح النادي يمثل أول جماعة دولية تهتم بدراسة مستقبل الجنس البشري على ضوء التطورات التكنولوجية الحديثة ، ولكن النادي لم يطرح مسألة **الالكترونيات الدقيقة** microelectronics ، ودورها في التأثير على الحضارة ، إلا في مؤتمره الذي عقد في برلين عام ١٩٧٩م ، وإن دلّ هذا التأخر في طرح القضية على بساط البحث على شيء ، فإنما يدل على أن ذوي الخبرة الطويلة في ميدان الصناعة الالكترونية لم يكن يخطر على بالهم أن يؤدي التطور السريع الذي سجل في هذا المجال إلى خلق المشاكل ذات التأثير الشامل على الجنس البشري . وكان اجتماع برلين مثاراً لنقاشات عميقة عبّر من خلالها المشاركون عن تشاؤمهم المفرط بشأن مستقبل الإنسان ، وعن اعتقادهم بأن هذه الصناعة ستخلق البطالة المزمنة ، وسوف تحرم الكثيرين من عيش حياة ذات مغزى .

وبمجرد انتهاء اجتماع برلين سعت **الهيئة اليابانية** المشاركة في نادي روما لإجراء الأبحاث المفصلة في هذا الصدد عن طريق جمع التقارير الوافية ، التي من شأنها أن توضح بشكل دقيق كافة التأثيرات الاجتماعية ، الراهنة والمستقبلية ، لتكنولوجيا المعلومات ، بغية طرحها للمناقشة في اجتماع النادي الذي تقرر عقده في طوكيو عام ١٩٨٢م . وأسندت الهيئة هذه المهمة إلى اثنين من الخبراء الأفذاذ في هذا الميدان هما **هيروشي إينوز** Hiroshi inose أستاذ الهندسة الالكترونية في جامعة طوكيو ، **وجون بيرس** John Pierce أستاذ الهندسة المتقاعد في معهد كاليفورنيا التكنولوجي ، واستغرقا في إعداد تقريرهما نحو ثلاث سنوات قبل أن يقدماه لاجتماع طوكيو بغية مناقشته . وفي عام ١٩٨٤م صدر التقرير عن **شركة (فريمن)** ، في الكتاب الذي نعرض له هنا تحت عنوان **(تكنولوجيا المعلومات والحضارة)** . وكان الحوار حول موضوع التقرير ثلاثي الأطراف ، فالأميريكيون واليابانيون معا ، أظهروا رغبة للسير قدما في حقول التكنولوجيات العالية ، والأوروبيون ، المعتدّون بثقافتهم ، جاءوا متأخرين إلى هذه الحقول دون أن يكونوا على قناعة تامة بفوائدها ، وممثلو دول العالم الثالث ، التي تعوزها القاعدة الصناعية ، اكتفوا بمطالبة الدول المتطورة بنقل تكنولوجيتها إلى بلادهم .

محتويات الكتاب

يقع الكتاب في ٢٦٣ صفحة ، تتضمن تمهيداً بقلم **كوجي كوباياشي مدير الهيئة الإدارية لشركة (نيبون) الكهربائية اليابانية** ، ومقدمة للكاتبين ، وثمانية فصول مرتبة على النحو التالي :

(١) خيوط عبر التاريخ . (٢) أدوات تحت اليد . (٣) نظرة عامة إلى الفوائد والمشاكل . (٤) اللغة والتعلّم . (٥) تكنولوجيا المعلومات والفنون .

★ ثلاثة من رواد عصر الاتصالات والمعلومات ★



★ صامويل مورس ★

(٦) **تكنولوجيا المعلومات والحكومة** . (٧) **المعلومات والشعوب** . (٨) **القدرات الكامنة والعوائق** .

ويشير المؤلفان في المقدمة إلى أن تكنولوجيا المعلومات تتطور الآن بسرعة مذهلة إلى واحد من **الفنون العشرية**(١) Digital arts ذات القوة والتأثير الهائلين ، ذلك أن تأثير هذا الفن على الحضارة ينطوي على الكثير من الايجابيات والسلبيات ، فقَصْرُ النظر على اعتبار تكنولوجيا المعلومات عبارة عن أدوات مجرّدة ، هو الذي أفضى إلى معظم سلبيات العصر الذي نعيشه ، واستعمالها بشكل مناسب يمكن أن ينطوي على الفوائد الجمّة . وللتعبير عن هذه المتناقضات والسلبيات التي نعيشها الآن بالفعل ، فضّل الكاتبان أن يستعيرا لهذا العصر وصفاً ورد في رواية **تشارلز ديكنز** (قصة مدينتين) ، من أنه : (أسوأ الأزمان ، وأحسن الأزمان) ، أما الاستعارة الحكيمة الأخرى التي اقتبسها الكاتبان لنفس الغرض فتتمثل في إحدى فقرات قصيدة (**الصخرة** Rock) للشاعر الإنجليزي **ت . س . اليوت** ، حيث يقول :

أين الحيـاة التي افتقدناها في العيـش .. ؟
أين الحكمة التي افتقدناها في المعرفة .. ؟
أين المعرفة التي افتقدناها في المعلومات .. ؟

ثم يذيِّلان هذه الفقرة بدعوة المهتمين بتحليل البيانات إلى إضافة التساؤل التالي :

أين المعلومات التي افتقدناها في البيانات .. ؟

تكنولوجيا المعلومات والثقافة

تشتمل **الثقافة** ، بمعناها العام ، على كل مقوّمات الحضارة (التي يهتم بها هذا الكتاب) ، وبالمعنى الخاص يمكن القول إن **الثقافة** ، **هي الفن والأدب** . ولم يعد تأثر لغاتنا ومؤلفاتنا ، وبناءاتنا ، وتماثيلنا ، وفنوننا المرئية ، ورقصنا ، وموسيقانا ، قصراً على التراكيب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وحدها ، بل كانت دائماً ، وسوف تبقى باستمرار ، معقودة على التأثر العنيف بالتكنولوجيا . فتكنولوجيا المعلومات الحديثة ، ذات تأثير هائل على الفنون والآداب الراهنة ، ومن المؤكد أنها ستقود إلى تطورات مذهلة في هذا الصدد ، من خلال الطرائق الجديدة التي توفرها ، والتي تنطوي بشكل عام على إمكانات كبيرة للرفع من مستوى الإبداعات الفنية والأدبية .

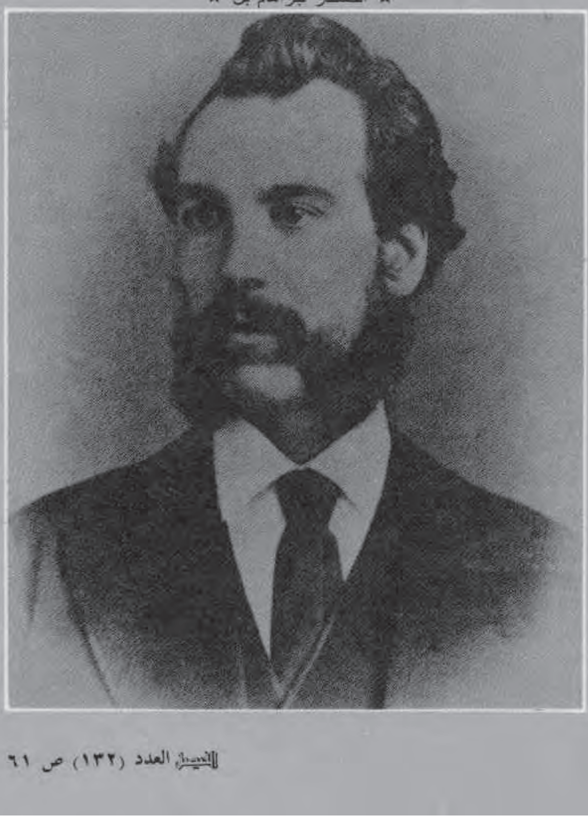
ويمكن القول بأن أكثر التأثيرات الثقافية والاجتماعية لتكنولوجيا المعلومات قوة ، هي تلك التي تمسّ هوية الإنسان وشخصيته ، من خلال تأثيرها على لغته وفنه وأدبه ، وقد خصص الكاتبان الفصلين الرابع والخامس لمناقشة هذه القضايا .

تعد **اللغة** العنصر الأساسي في حضارة البشر وإبداعاتهم الفكرية

★ جوجليلمو ماركوني ★



★ الكسندر جراهام بل ★



تكنولوجيا المعلومات والحضارة

والتكنولوجية . وهي ، بحد ذاتها ، إبداع بشري أملته ضرورات الاتصال والتكامل الفكري والاجتماعي والاقتصادي ، ولعلها الإبداع الوحيد الذي لا يمكن أن نسنده لشخص بعينه أو أمة بذاتها . وإذا كان عدد اللغات التي يتم التخاطب بها يوميا عبر العالم يفوق الثلاثة آلاف ، بالإضافة لآلات مؤلفة من اللهجات المحلية ، فإن كلاً منها ينطوي على العديد من الخلفيات الثقافية بالنسبة للشعوب التي تنطقها . أما اللغات العالمية الرئيسية (التي يعرفها الكاتبان بأنها تلك التي يتحدث بكل منها أكثر من مائة مليون إنسان) فلا يزيد عددها عن خمس عشرة ، ومن أهمها (وفقا لتصنيف الكاتبين) : **الإنجليزية ، والفرنسية ، والروسية ، والأسبانية ، والصينية ، والعربية** ، وهي اللغات التي تم اعتمادها في معظم المنظمات والهيئات الدولية كلغات رسمية ، فبها تحرر الوثائق ، وتتم الترجمة الفورية . ومع تفاقم ظاهرة التداخل والتشابك التي ميزت كافة النشاطات البشرية عقب انتشار تكنولوجيا المعلومات ، تعززت الظروف والعوامل التي تؤدي عادة إلى اندثار اللغات الضعيفة ذات القدرة القليلة على مواكبة معطيات العصر . فاللغات أشبه بأنواع الأحياء التي ينقرض ضعيفها ليفسح المجال أمام قويّها ، ويحدث هذا على الخصوص عندما يجد متحدثو لغة ما أنفسهم عاجزين عن الاتصال بباقي النشاطات الإنسانية العالمية بواسطة لغتهم الضعيفة . ويرى الكاتبان في هذه الظاهرة واحدة من أسوأ تأثيرات حضارة المعلومات على ثقافات الشعوب .

ومع تعاظم دور اللغات العالمية الرئيسية في تغطية النشاطات الثقافية والاجتماعية عبر قنوات الاتصال الإذاعية والهاتفية والتلفزية والبريد الالكتروني التي يمكن التقاطها في كافة نقاط الأرض ، فإن علينا بالمقابل أن نتوقع انكماش معظم اللغات الضعيفة واللهجات السائدة اليوم عبر العالم ، فالكثير من هذه اللغات واللهجات في طريقها الآن إلى المصير المحتوم ، ومع اندثارها ستندثر الكثير من ثقافات البشر التي تقف وراءها . ومع كل هذا يرى الكاتبان أن لتكنولوجيا المعلومات وجهاً آخر يتمثّل في الوسائل الآلية التي وفّرتها لحماية اللغات واللهجات الضعيفة من الانقراض ، فأجهزة (**الكاسيت**) ومختبرات اللغات الالكترونية Electronic language laboratories وأنظمة التعليم بمساعدة الكومبيوتر computer - aided teaching systems ، ساعدت ذوي اللغات واللهجات الضعيفة على تسجيل لغاتهم بهدف حفظها وتعليمها للأجيال القادمة ، ومكنتهم من تعلم واحدة أو أكثر من اللغات الرئيسية بسرعة فائقة .

ويخصص الكاتبان قسماً كبيراً من حديثهما حول علاقة تكنولوجيا



★ الكومبيوتر يتدخل في كثير من المشروعات والإنجازات ★

المعلومات باللغة والتعليم ، على الدور الذي ينتظر أن تلعبه تكنولوجيا الترجمة الآلية في الحفاظ على اللغات النادرة من خلال إلغاء الحواجز اللغوية ، خاصة إذا أمكن التغلّب على المشاكل التقنية التي مازالت تحول دون تطور هذا الفن العشري البالغ التعقيد ، ويلخص **الخبير فيكتور إينجف** Victor Yngve هذه المشاكل بقوله :

« لقد وصلنا إلى الحالة التي أصبح معها العمل بالترجمة الآلية يواجه حاجزاً إسمنتياً ، ونحن الآن على قناعة من أن تحقيق نظام ذي كفاءة عالية في مجال الترجمة الآلية ، يرتبط بقدرتنا على ابتكار الآلة التي يمكنها أن (تفهم) ما تترجمه ، ولاشك أن تحقيق هذه المهمة سيكون أمراً في غاية التعقيد ، بالرغم من أن البعض منا مازالوا يعملون في هذا الاتجاه دون أن تثبط عزائمهم » .

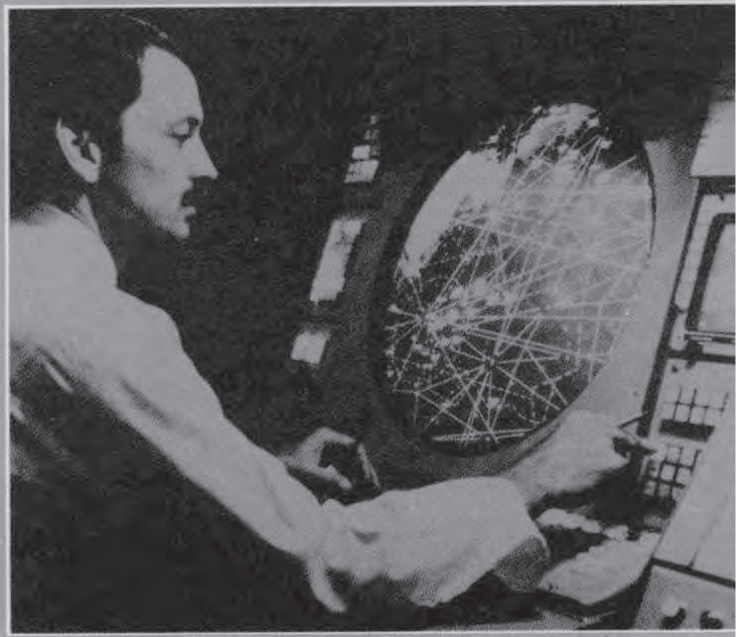
وتستأثر أنظمة التعليم بمساعدة الكومبيوتر ، وتأثيرها على حضارة الإنسان الحديثة ، بحيّز كبير من اهتمامات الكتاب ، وتتمثل مهمتها ببثّ واستقبال الدروس التعليمية المتلفزة عبر الأقمار الصناعية ، كما أصبحت الكثير من البرامج التطبيقية التعليمية تباع في أسواق صناعة الالكترونيات عبر العالم .

ويتطرق الكاتبان لتأثير ألعاب (**الفيديو**) video games ، وباقي ألعاب الكومبيوتر ، المبنية على أساس الفن العشري ، على الرفع من مستوى ثقافة الأطفال والشباب والكبار ، فالطفل الذي يداعب لعبة عشرية digital toy ، أو كومبيوتر ، لايمكن اعتبار عمله هذا مقصوراً على اللهو والتسلية ، ولكنه يؤدي باستعمالها عملاً ينطوي على درجة

الكومبيوتر هو ذلك الفنان الذي يبدع اللوحات والرسوم والخطوط بضغطة زر على لوحة المفاتيح . واقتحمت الأدوات الآلية ذات التحكم الرقمي المباشر Numerically - Controlled Machine Tools عالم الفن والإبداع ، بعد أن أضحت تستبدل مطارق النحّاتين وأزاميلهم ، وتقوم بابتكار الأصوات الموسيقية ، وتأليف الألحان و(النوتات) ، ومع ذلك فإن علينا أن نتساءل عما إذا كنا سنجد في التماثيل والألحان واللوحات التي تنتجها الأدوات العشرية ، نفس الروح والحس والخيال التي نلمسها في أعمال الفنانين الذين تتدفق في عروقهم الدماء .. ؟ ، يجيب المؤلفان عن هذا التساؤل بالقول بأنه إذا كان من البديهي بأن الآلات الذكية ستكون على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة لمستقبل البشر ، فإننا على قناعة تامة من أن التوجه لإستغلال الذكاء الصناعي على النحو الذي يحاكي فيه قدرات الإنسان وأحساسيه يمثل توجهاً خاطئاً ينطوي على الكثير من المخاطر على الحضارة المعاصرة برمتها ، وأما الاستعمال الأمثل لهذه الآلات فيكمن في تحقيق علاقة بسيطة ومفهومة ، أو صداقة خاصة ، بينها وبين بني البشر بحيث لا تؤدي هذه العلاقة إلى إلغاء دور الفنّان ، أو الاستغناء عن التطور .

وبالرغم من أن الفنانين أنفسهم هم الذين صنعوا القوالب الإبداعية التقليدية التي مازالت إلى الآن تحتفظ بتقاليدنا وتراثنا وتقنياتنا القديمة ، فإنهم كانوا دائما سبّاقين إلى استغلال الفوائد والفرص والإمكانات التي تحققها التطورات العلمية والتكنولوجية ، من خلال نزوعهم المستمر إلى توظيفها في تطوير إنتاجهم الفني . وفي الكثير من الأحيان ، ترتبط القدرة على الإبداع الفني بمدى تفهم الخصائص الميكانيكية للمواد التي يستعملها الفنان ، وكذلك بالخصائص الفيزيائية للأصوات الموسيقية .

ويقول الكاتبان بأنه إذا جاز لنا أن نعد هذه التطورات عبارة عن ثورة حقيقية تشهدها الآن قطاعات الفنون والثقافة ، فإن علينا في نفس الوقت أن نتذكر بأن لكل ثورة معارضين وأنصاراً ، فلقد أدت هذه التطورات إلى ظهور ثلاث قوى متباينة في اتجاهاتها في ميادين الفنون ، أولاها يدعو إلى التمسك بالتراث والأعراف الكلاسيكية . وثانيها يدعو إلى (المعارضة) ، أو الثورة المضادة لثورة العلم والتكنولوجيا ، وأصحاب هذا الاتجاه يستمدون قوتهم من مبدأ ضرورة شعور الفنان بالاعتداد بالذات ، والنزوع إلى الإبداع الذهني المستقل ، دون الحاجة للاعتماد على معطيات العلم والتكنولوجيا . وانبثق ثالثها من فكرة يطرحها بعض الفنانين المعاصرين ، من أن كل من يتفهم عناصر التكنولوجيات الحديثة بشكل كاف وفعّال يكون قد امتلك إمكانات هائلة للتطوير والإنتاج الفني . ويضيف الكاتبان قولهما بإننا إذا كنا قد عشنا فيما مضى عصراً تميز بالانفصام الكامل بين الفن الحقيقي والعلم ، فإن الكثيرين من فناني عصرنا الراهن بدأوا يلمسون الإمكانات الهائلة



★ أصبح الكومبيوتر جهازاً أساسياً لتنظيم ومراقبة حركة الطائرات ★

عالية من الذكاء والمراس الذهني ، ويكتسب المهارات الأولى في مجال معالجة المعلومات ، كالطباعة ، والبرمجة ، والتهجئة ، وتعلم اللغات الأجنبية ، وأصبحت هذه الأدوات ، ضرورية من أجل رفع المستوى الثقافي للأجيال الجديدة ، حتى تتمكن من الإنسجام مع عصر أصبحت فيه المطاريف ولوحات المفاتيح تمثل رموزاً حضارية لا غنى عنها .

تكنولوجيا المعلومات والفنون

العلاقة بين التكنولوجيا والثقافة ، تعود إلى العهود الأولى للتاريخ التطوري للإنسان ، **فالقوافي** rhymes ، **والإيقاعات** rhythmes ، **والأنغام** melodies ، التي أفرغت بعض مناحي الأدب والفن في قوالب الجمال والترتيب والإبداع ، وجعلت شعوب الأرض تحتفظ بذاكرتها على مر العصور بأشعار وألحان قدماء المبدعين ، **كهوميروس** ، **وعنترة** ، **وزرياب** ، **وبيتهوفن** ، ليست إلا نماذج لتأثر الفن والأدب بمبادىء التكنولوجيا الصوتية ، ويقاس على ذلك تأثر باقي مناحي الثقافة بضروب أخرى من التكنولوجيات . وبالرغم من أن التطور التكنولوجي المتواضع في حقول الفن والأدب كان فيما مضى يتصف بالتدرج والتأني في مجال تطوير الحس الجمالي والإبداعي لدى الفنانين والأدباء ، وكان ينحو إلى التأثير على النوع أكثر من الكمّ ، فقد حدث أن تغيّر هذا النسق مع حلول عصر تكنولوجيا المعلومات ، خاصة بعد ما اتضح من أن تكنولوجيا المعلومات قد أدّت إلى جذب الاهتمام نحو الفن وصرف النظر عن الفنان ، كما أدّت إلى زيادة هائلة في مجال الإنتاج الفني بعد أن أصبح

التي تكمن في تكنولوجيا المعلومات ... إننا بلا شك على أبواب عصر جديد .

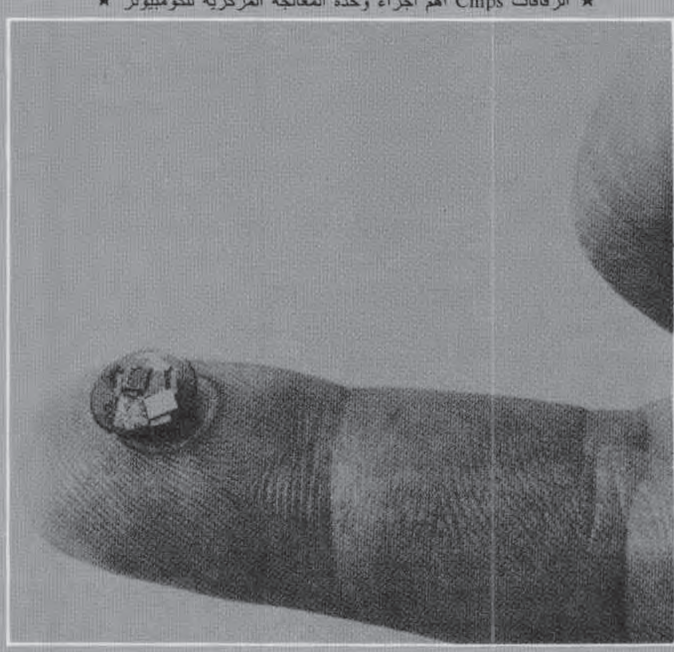
الآلات والأدوات في تكنولوجيا المعلومات

تحتلّ قضية تأثير استخدام الأدوات والآلات (الذكية والصمّاء) على حضارة الإنسان ، الحيّز الأكبر من اهتمامات الكاتبين ، فمن يطالع الكتاب لابد أن يلاحظ الإغراق والاسهاب في وصف الأنظمة الآلية المبرمجة التي شاع استعمالها مؤخراً ، وعلى النحو الذي يشعر معه القارىء أنهما نسيا بأن الانسجام مع عنوان وأهداف الكتاب إنما يقتضي التركيز أيضا على شرح تأثيراتها المختلفة على باقي مناحي حضارة الإنسان . ونظرا لضيق المجال ، فإننا نكتفي في هذا الصدد بالإشارة إلى اهتمام الكاتبين بوصف التكنولوجيات العشرية بشكل عام ، وما يتفرع عنها من الأدوات الآلية المسيَّرة بالكومبيوتر ، و(الروبوتات) أو البشر الآليين ، وخطوط التجميع assembly lines ، التي يقولان بشأنها بأنها تقوم الآن بنقلنا إلى عصر جديد من عصور الميكنة ، فمع زيادة قدرة الآلات العشرية (الكومبيوترات إن شئت) فإن المهمات التي أصبحت تنجزها أخذت تزداد وفق سلسلة هندسية ، بحيث يتوقع الكاتبان أن لا تبقى للإنسان الكثير من الأعمال التي يتعين عليه أداؤها ، **فوحدات المعالجة المصغرة** microprocessors أصبحت تقوم بمراقبة عمل الآلات والسيارات وأنظمة الأمن المنزلي والصناعي ، **ونحن نقترب من اليوم الذي ستتولى فيه الأنظمة العشرية إنجاز كافة الخدمات الاجتماعية التي يحتاجها الإنسان ، وهذه الإنجازات لابد أن تقود إلى عالم أفضل ، ولكنه أكثر تعقيداً** . ويتحدث الكاتبان بإسهاب عن قواعد المعلومات data - base ، التي يمثل كل منها نظاماً الكترونياً متكاملاً ، تتصل فيه أعداد كبيرة من الكومبيوترات والمطاريف **بمحطة المعلومات المركزية** central data base التي تزود المطاريف بكافة المعلومات والبيانات المطلوبة .

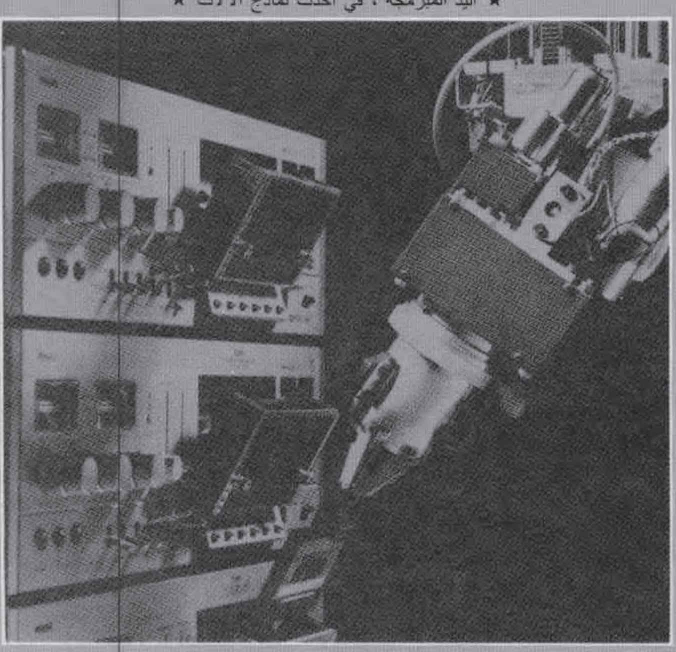
نقد الكتاب ودوافع عرضه

عقب انتهاء مناقشة هذا التقرير من قبل أعضاء نادي روما ، قامت اللجنة التنظيمية للنادي بتوزيع نسخ منه على مجموعة كبيرة من الخبراء العالميين بغية مراجعته ونقده ، نذكر من بينهم ، **الدكتور مصطفى قصّاص** من قسم النبات التابع لكلية العلوم ـ جامعة القاهرة ، **والدكتور مهدي المنجرة** من جامعة محمد الخامس بالرباط ، وكلف الخبير الياباني « يو ويشي كايا » رئيس اللجنة التنظيمية لنادي روما ، وأستاذ الهندسة الكهربائية بجامعة طوكيو ، بمراجعة آراء الخبراء وانتقاداتهم ، حيث أضيفت هذه الانتقادات في ملحق خاص في نهاية الكتاب . ويذكر كايا بأن الكتاب قد حقق أهدافه في مجال تعريف القارىء بالقضايا التي يطرحها ، وأشار إلى اتفاق الجميع على وجود بعض النقائص التي نلخصها بما يلي :

★ الرقاقات Chips أهم أجزاء وحدة المعالجة المركزية للكومبيوتر ★



★ اليد المبرمجة ، في أحدث نماذج الآلات ★



١ ـ معلومات الكتاب لا تتكافأ مع كونه يمثل (تقريراً لنادي روما) .

٢ ـ يكاد الكتاب يكون نسخة طبق الأصل لتقرير آخر أصدره كل من **فريدريش** Friedrichs وشاف Schaff تحت عنوان (**الالكترونيات المصغرة والمجتمع : نحو الأفضل أم الأسوأ ؟**) (Microelectronics and Society: for better or for worse?) .

٣ ـ أهمل التقرير الحديث عن قضايا حساسة تقع في صلب الموضوع ، كالتطرق للتطبيقات العسكرية للتكنولوجيا ، ذات التأثير الكبير على مستقبل الإنسان ، وكذا تأثير تكنولوجيا المعلومات على مستقبل العمالة والطلب على الاستخدام .

٤ ـ أبدى خبراء دول العالم الثالث امتعاضهم من كون دولهم غير معنية بهذه الدراسة التي قصرت الاهتمام على تأثير تكنولوجيا المعلومات على مجتمعات الدول المتطورة وحدها .

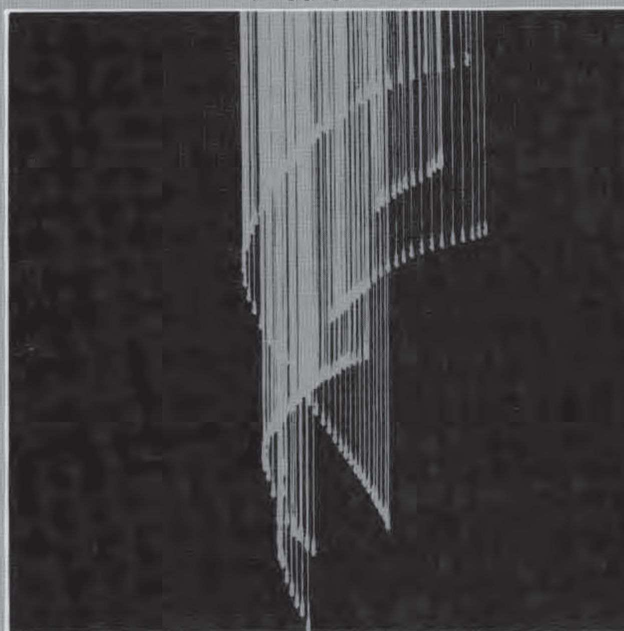
ويخلص كايا من كل ذلك إلى الاعتقاد بأن إعادة النظر في هذه النقاط ، وإضافة ما يجب إضافته إلى التقرير ، سوف يجعل منه وثيقة من شأنها أن تساعد جميع الشعوب التي تسعى إلى استخدام تكنولوجيا المعلومات إلى التوجه الصحيح نحو عالم أفضل .

وأخيرا ، أرى من المناسب ، أن أشير إلى بعض النقاط والانطباعات التي خرجتُ بها من خلال مطالعتي للكتاب ، ومنها **ضرورة الإسراع في تأسيس المنظمات العربية الصارمة التي تهتم بدراسة تأثير العلوم والتكنولوجيات على حضارتنا ، وبكيفيات نقلها وتعريب مصطلحاتها ، وإغناء المكتبة العربية بالدراسات الجدية المتعلقة بهذه القضايا . كما أعتقد بأن الضرورة أصبحت ماسة لإدخال علوم الكومبيوتر ومعالجة المعلومات في المناهج المدرسية كمواد أساسية ، حتى نضمن لأبنائنا عيشاً لايشعرون معه بالغربة الحضارية التي أصبحنا نعيشها نحن الكبار ، ولاشك أن هذا الاتجاه يجب أن يكون مقروناً بالمحاولات الجادة لتلافي أخطاء من سبقنا إلى هذه الحقول . ولعلنا نحقق بذلك تطورنا المنشود دون أن نفتقد الحياة في عيشنا ، والحكمة في معارفنا ، والمعرفة في معلوماتنا ، والمعلومات في بياناتنا .**

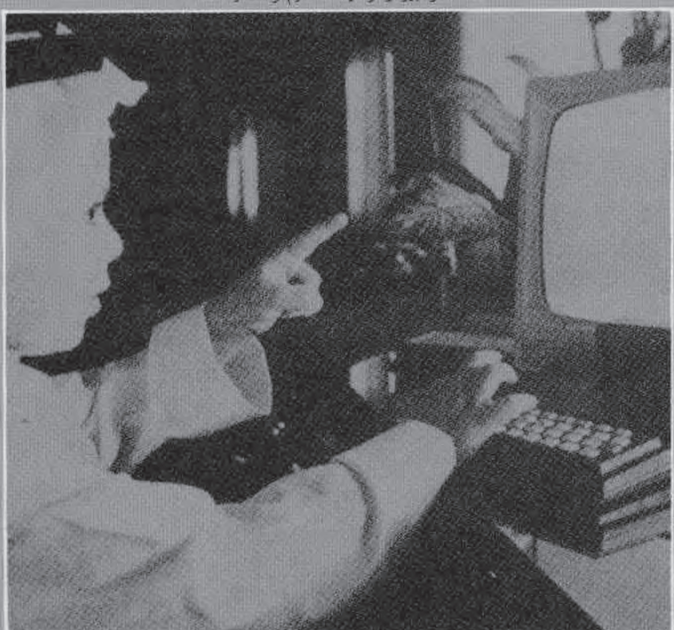
الهوامش

(١) أصبحت كلمة (عشري digital) تستعمل على نطاق واسع كصفة من صفات الأدوات والآلات الذكية القابلة للبرمجة بواسطة الذاكرات ووحدات المعالجة المركزية ، ومنها الكومبيوترات والروبوتات . واشتقت هذه الصفة من كون الأحرف والأعداد والرموز تخزن في هذه الآلات على شكل بايتات Bytes أو (ثمانيّات) يتألف كل منها من ثمانية أرقام عشرية «Bits» Binarydigits ، والرقم العشري هو أحد رقمي العدد (١٠) أي إما الواحد أو الصفر . (راجع في هذا الصدد دائرة المعارف المنشورة في العدد (١٠٩) من مجلة « الفيصل » بعنوان (مصطلحات علم الكومبيوتر) .

★ من أعمال الكومبيوتر الفنية ★



★ الكومبيوتر وسيلة للتعليم والتسلية ★



مطالعات في الكتب

في موكب السيرة النبوية

تأليف: د. محمد المختار ولد أباه الشنقيطي * عرض: أحمد المكينسي

أصدرت **وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية** كتاب: «**في موكب السيرة النبوية**» أو «**في بيوتات الرسول صلى الله عليه وسلم**» من تأليف **محمد المختار ولد أباه الشنقيطي**، وهو كتاب إسلامي هام جاء ليعزز المكتبة الإسلامية ويضيف إليها بحوثاً ودراسات عن حياة الرسول **صلى الله عليه وسلم**. وقد صادف صدور الكتاب حلول القرن الخامس عشر الهجري وبداية العام الهجري الجديد، وحلول شهر ربيع الأول: الشهر الذي ولد فيه المصطفى عليه الصلاة والسلام.

تناول المؤلف بالدراسة والتحليل سيرة الرسول **صلى الله عليه وسلم**، الغنية بالدروس والعبر والمكرمات العالية.. فقد تتبع بالدراسة حياة المصطفى عليه الصلاة والسلام منذ نشأته الأولى إلى أن اختاره الله – عز وجل – ليكون صاحب الرسالة وناشر الدعوة المحمدية الإسلامية، وما لاقاه من أعداء الدين الإسلامي من مشاق وصعاب وكيد وسخرية واستهزاء بالقيم الروحية وإعراض كبير عن الحق، إلى أن جاءت **الهجرة النبوية** إلى المدينة التي فرقت بين الحق والباطل، وأكدت من دون شك أن الإسلام هو دين الله الذي ارتضاه للبشرية جمعاء مصداقاً لقوله في كتابه العزيز **﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾**.

وقد كان صاحب الكتاب شديد الحرص على أن يشير في كل مناسبة أتيحت له خلال مؤلفه إلى خُلق النبي **صلى الله عليه وسلم**، وشمائله، وما وهبه الله من حسن الطبائع من أمانة حتى لُقب بـ «الأمين»، وقوة إيمان وصبر وعزيمة ووفاء جعل منه نبي الوفاء ورسول الرحمة **﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾**.

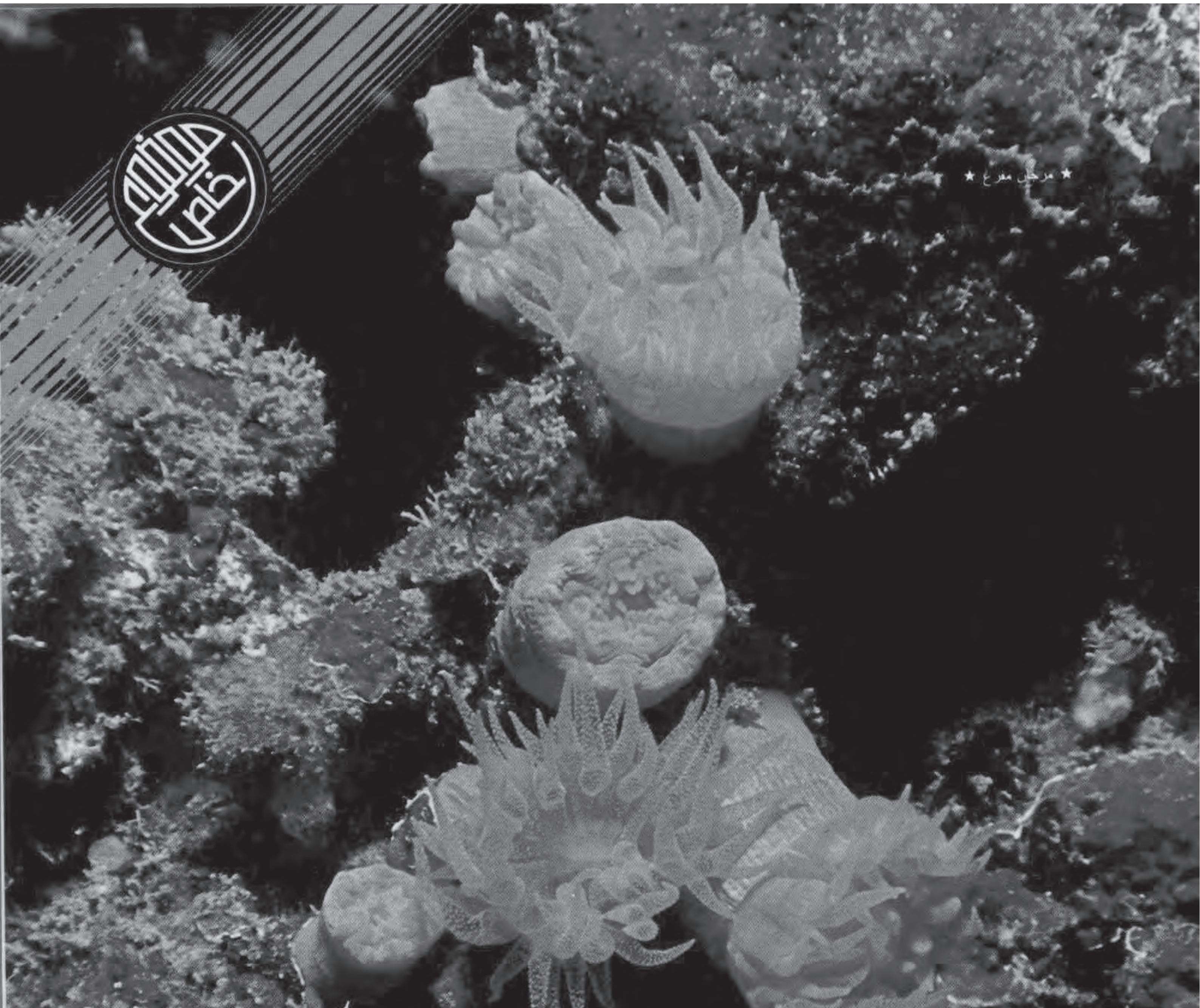
وفي جانب آخر من الكتاب تعرض المؤلف إلى **أمهات المؤمنين** والظروف التاريخية التي صاحبت دخولهن إلى بيوت الرسول **صلى الله عليه وسلم**، ولهذه الغاية سمّى المؤلف كتابه: «في موكب السيرة النبوية» أو «في بيوتات الرسول» لذلك لجأ إلى «أو» كناية على أنه تعرض لهذا الجانب لما له من أهمية في حياة الرسول **صلى الله عليه وسلم**.

وقد تحدث المؤلف عن عِشْرَة الرسول عليه الصلاة والسلام لنسائه، وما كان لهن من مواقف محمودة وخالدة في التاريخ الإسلامي وذلك لجهادهن ووقوفهن – رضي الله عنهن – إلى جانبه **صلى الله عليه وسلم**، في كل الشدائد والصعاب.

وفي آخر الكتاب تعرض المؤلف إلى الحديث عن **المهاجرين** أصحاب الرسول **صلى الله عليه وسلم**، وكذا **الأنصار** الذين ناصروا الرسول عليه الصلاة والسلام، وما كان لهم رضي الله عنهم، من جولات بطولية وجهاد بأنفسهم وأموالهم في سبيل نصرة الحق وإعلاء كلمة الله.

يقع الكتاب الذي نحن بصدده في (٢٤٥ صفحة) وهو من الحجم المتوسط، وقد طبع تحت إشراف **اللجنة المشتركة لنشر وإحياء التراث الإسلامي العربي بين وزارتي الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة** عام ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م، ومن المعلوم أنه سبق لهذه اللجنة المشتركة للنشر وتحقيق المؤلفات الإسلامية أن أصدرت عدة مؤلفات وكتب ذات قيملاة دينية كبيرة.

*



★ مرجان مفرع ★

الحيد المرجاني في البحر الأحمر

ثروة تحت الماء تنتظر كشف أسرارها !

بقلم : كامل يوسف حسين

البحر الأحمر .. كيان هائل من الماء ، يمتد بين الساحل الأفريقي وساحل شبه الجزيرة العربية ١٩٣٢ كيلو متراً . ويغور في أعمق أجزائه إلى ٢٣٥٩ متراً . ويصل في أبعد نقاطه بين الشرق والغرب إلى ٣٠٦ كيلو مترات ، فيغدو ملء العين والبصيرة ، ومع ذلك فما أقل ما نعرف عنه !

يقول البعض إن السر في تسميته بالبحر الأحمر هو الغبار ، الذي تحمله العواصف الرملية إلى البحر ، فتجعله أقرب إلى الحمرة في اللون ، ولكن ألا تغوص الرمال سريعاً في البحر بعد أن تحملها إليه العواصف ؟

ويذهب البعض الآخر إلى أن مرد التسمية إلى صبغة الحمرة ،

التي تضرب أطنابها على امتداد شواطىء البحر في ساعات الغروب . ولكن أما كان حرياً بهذا أن ينطبق من باب أولى على البحار الأخرى الأكثر تضرجاً بالحمرة في الغروب مع وجود السحب القاتمة في سمائها سواء في أقصى الشمال أو الجنوب بعيداً عن صفاء المدارات الوسطى ؟

ويمضي فريق ثالث إلى أن تسمية البحر الأحمر بهذا الاسم مردها ظاهرة معروفة ، هي الظاهرة المسماة بـ « **المد الأحمر** » على شواطئه ، حيث تغطي مساحات واسعة من الماء مادة هلامية عضوية كثيفة حمراء اللون ، مصدرها الازدهار المفاجيء أو الانتشار الغامض لأنواع من النباتات الدقيقة ، تحتوي على نوع من الخضاب المائل إلى اللون الأحمر . ولكن أصحاب هذا التفسير يتجاهلون فيما يبدو أن هذه الظاهرة لا تحدث في البحر الأحمر إلا لمدة أسبوع أو أسبوعين كل عدة سنوات .

وهناك فريق رابع ، يقول إن السر في التسمية يكمن في التسمية العربية لأقرب البحار إلى البحر الأحمر ، وهو **البحر الأبيض المتوسط** ، ويمضي في تفسيره قائلاً إن صفة الأبيض في البحر الأخير مستمدة من وجود الأحجار الجيرية البيضاء على امتداد مساحات كبيرة من شواطئه ، وبالمثل فإن البحر الأحمر سمي كذلك لأنه في ضوء ما تجلبه الريح من الصحراء إلى سواحله من رمال تبدو هذه السواحل أقرب إلى الحمرة . ولكن ، أليس هذا أقرب إلى التلاعب اللغوي منه إلى محاولة تقديم تفسير علمي ؟

هكذا فإن الاسم ذاته يظل لغزاً ! وتبدأ مسيرة الأسرار من الخطوة الأولى ، في محاولة الاقتراب من البحر الأحمر وعالمه بالغ الثراء والتنوع والغموض .

تاريخ البحر الأحمر

ومن المعتقد ، تاريخياً ، أن عمر البحر الأحمر لا يقل عن (٧٠) مليون عاماً ، حيث تكوَّن من جراء ذلك الحراك في القشرة الأرضية ، الذي أدى إلى انفصال **شبه الجزيرة العربية** عن **أفريقيا** ، وهنا يعد البحر الأحمر جزءاً من نظام صدعي أشمل ، يمتد شمالا ليشمل **وادي الأردن والبحر الميت** ، وجنوباً ليضم الوادي المتصدع الإفريقي الشرقي .

وتاريخياً أيضاً ، يُعتقد أن أولى محاولات الاستكشاف العلمي ، بمفهومه الحديث ، للبحر الأحمر ترجع إلى **البعثة الدانمركية** ، التي استمر عملها طوال السنوات ١٧٦١ م ـ ١٧٦٧ م والتي تولى رئاستها عالم الأحياء البارز **بيتر فورسكال** ، فوصف ، وصنف ، وسمى ، لأول مرة ، أعداداً هائلة من الكائنات البحرية للبحر الأحمر ، ولكن مأساة هذه البعثة تكمن في أن العلماء الستة الذين شاركوا فيها لقي خمسة منهم ، وبينهم فورسكال ، حتفهم خلالها .

وخلال القرنين الذين أعقبا ذلك عرف البحر الأحمر ما يزيد على ٣٠ بعثة علمية ، عكف العلماء خلالها على استكشاف أسراره ، ومع ذلك فما أكثر الأسرار التي بقيت دون محاولة اكتناه .



وبالنسبة للكثيرين فإن الثروات التي تكشف عنها البحر الأحمر تبدو أقل مما كانت الآمال معقودة عليه ، فليست فيه مصائد هائلة للأسماك يمكن أن توضع موضع المقارنة مع **مصائد المحيط الهادي أو الأطلسي** ، والمعادن الوفيرة المتاحة به ، ومنها الحديد ، المنجنيز ، الزنك ، الفضة ، النحاس ، والذهب تكبد نفقات طائلة في استخراجها على مستوى اقتصادي كبير ، كما أن محاولات الاستخراج تؤدي إلى تدفق مواد كالزئبق والكارميوم ، وهي مواد تؤثر سلباً إلى حد كبير في الكائنات البحرية .

من هنا ، فإن ثمة إجماعاً يتدعم كل يوم على أن **الحيد البحري المرجاني** هو ـ بحق ـ تاج ثروات البحر الأحمر .. ولكن ، مرة أخرى ، **ما الذي نعرفه عن هذا الحيد البحري المرجاني ؟**

كنوز عند أطراف أصابعنا

ينتشر الحيد البحري في البحار الاستوائية الدافئة ، ويتحكم في هذا الانتشار عدد من العناصر ، في مقدمتها أن التجمعات المرجانية لا تحتمل **في الشتاء** درجة حرارة تقل عن ١٨,٥ درجة ، ومن هنا فإننا إذا وقفنا هذه التجمعات على خريطة للعالم ، فسنجد أنها تنتشر داخل خط يشير إلى الوصول إلى درجة الحرارة تلك . كذلك فإن هذه التجمعات لا تستطيع احتمال درجة كبيرة من الترسيب ، ذلك أن الطمي ، وغيره من المواد الرسوبية ، إن تراكم بدرجة كبيرة فإنه يمنع تنفس هذه التجمعات وتناولها لغذائها . هكذا فإن الحيوانات المرجانية لا تعرف الانتشار في المناطق السطحية ، التي تكثر فيها الرمال ، أو حيث تدفع الأنهار بكميات هائلة من الطمي إلى البحار والمحيطات وبمقادير كبيرة من المياه العذبة ، فالحيوانات البحرية من هذا النوع لا تحيا في المناطق التي يتعرض فيها ماء البحر للتخفيف بالمياه العذبة .



★ عدد من تكوينات الحيد المرجاني « الحاجزي » .. بعيداً عن الشاطىء ★

وفي ضوء هذه الحقائق ، ندرك أن البحر الأحمر هو بمثابة البيئة المثالية للتجمعات المرجانية ، فالشمس لا تحجبها سحب ولا غيوم عن البحر ، ومن ثم ترتفع درجة حرارة الماء على مدار العام بصورة متميزة عن الامتدادات البحرية الأخرى في الحزام الجغرافي ذاته ، بل إن الحيد البحري في الطرف الشمالي من البحر الأحمر هو سقف امتداد التجمعات المرجانية شمالا في العالم كله . وعلى الرغم من المحدودية النسبية لعرض البحر الأحمر كمسطح مائي إلا أنه يتميز بعمقه الهائل الأمر الذي يجعل **كمية المواد الرسوبية** ، المستمدة من قاع البحر والمنتشرة في الماء ، محدودة إلى درجة بعيدة ، ولما كانت المناطق المحيطة بالبحر الأحمر تتميز بالجفاف إلى حد كبير فإننا نستطيع القول بأنه مامن مجرى مائي عذب كبير واحد يصب في البحر الأحمر ، وباستثناء الأخوار والأودية القليلة فإنه ما من سبيل أمام الماء العذب للتدفق لتخفيف ماء البحر .

من هنا كان هذا التنوع الكبير في تجمعات الحيوانات المرجانية في البحر الأحمر . وقد **اتخذت هذه التجمعات عدة أشكال مختلفة :**

● **الحيد المرجاني الهُدابي :** ويتخذ هذا النوع شكل تكوينات مستطيلة ، تمتد كالأهداب على الشاطىء ، ومن هنا جاء اسمها ، إذ أنها تقع موازية للشاطىء ، وربما لا يتجاوز بعدها عن حافة الماء في بعض الأحيان خمسين متراً ، وقد يصل في أحيان أخرى إلى الكيلو متر . وهذا النوع هو الأكثر وضوحاً وظهوراً في البحر الأحمر ، حيث يمكن للمرء أن يلمحه من البر ، ونجده على امتداد معظم ساحل البحر الأحمر ، اللهم إلا حيث تقطع الخلجان أو الأخوار امتداد هذا الساحل .

● **الحيد المرجاني الحاجزي :** ويتخذ هذا النوع بدوره شكل تكوينات مستطيلة ، تمتد بشكل أو بآخر بموازاة الشاطىء ، وإن كانت على مبعدة أكبر ، حيث تبعد عن حافة الماء ما يتراوح بين كيلو مترين إلى عشرة كيلو مترات . وغالباً ما تتقطع هذه التكوينات والتجمعات المرتبطة بها فتشكل مقاطع غير متصلة أمام مناطق بعينها في الساحل .

● **الحيد البحري النجمي :** وهو نوع من تجمع الحيوانات المرجانية ينهض من أعماق سحيقة ، وغالباً ما يكون على بعد كبير من حافة الماء ، وإذا تطلع المرء إليه من الجو ألفاه يتخذ شكلا حلقياً ، قد يتسع قطره ، فيبلغ كيلو مترات عديدة .

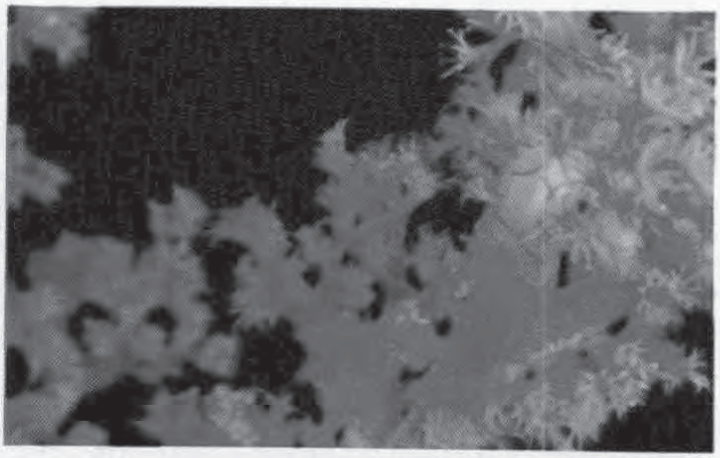
● **الحيد المرجاني البقعي :** وهذا النوع هو عبارة عن تجمعات مرجانية ممدودة وصغيرة ، تأخذ شكل التل ذي السطح المستوي ، قد تميل إلى الطول نوعاً ما ، وقد يصل عرضها في أعظم امتداداته إلى كيلو متر واحد ، لكن كافة أطرافها تنحدر باستواء نحو مياه عميقة ، وغالباً ما توجد في مناطق تتسم بالسطحية النسبية وعدم العمق .

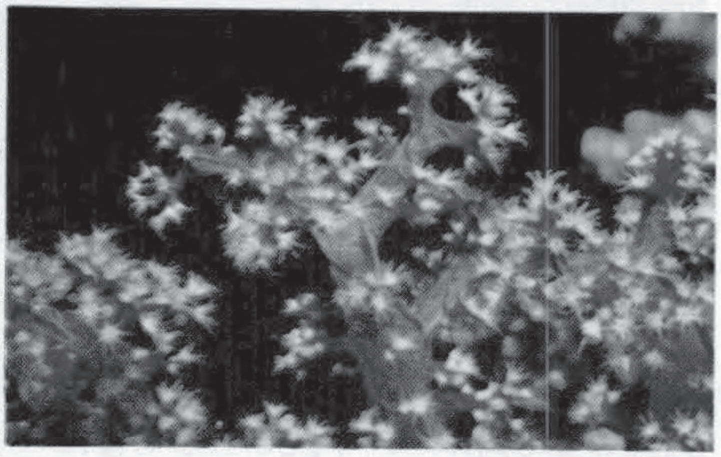
وعلى الرغم من أن هذه الأنواع الأربعة تشكل في مجموعها إطاراً عريضاً ، يمكن لغير المتخصص أن يصنف في داخله أنواع الحيد البحري المرجاني ، إلا أن الحقيقة العلمية الخالصة تقول إن التجمعات المرجانية موجودة في أنواع لا حصر لأشكالها ، وإن كانت الأنواع الأربعة السابق هي أبرزها ، وأكثرها شيوعا على الإطلاق .

فإذا ما أردنا تصور العملية التي تتكون في إطارها أنواع الحيد المرجاني تلك ، لتعين علينا أن نتخيل في أبسط الحالات تجمعاً أولياً **للحيوانات المرجانية** على عمق خمسين متراً من سطح البحر ، وغالباً ما يكون ذلك على هياكل حيوانات مرجانية هالكة . ومع ترادف النمو ، نجد أنفسنا أمام حيد بحري مرجاني بقعي ، وهو كما نعلم أصغر أنواع الحيد المرجاني .

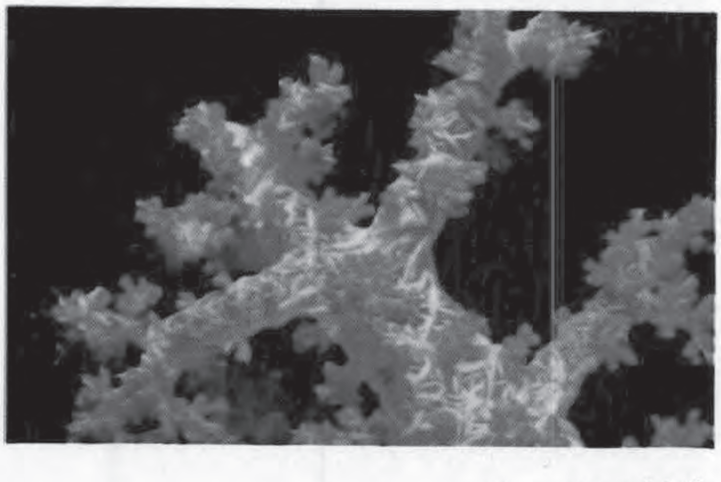
هنا ينبغي أن نميز بين شكلين لتجمع الحيوانات المرجانية ، فبعض أنواع هذه الحيوانات تكون ما يمكن أن نسميه بـ « مستوطنات » ضخمة











★ مجموعة صور لحيوانات مرجانية وعلى كل بولب ثمانية لوامس ★

ومستديرة من الهياكل المرجانية القوية ، وتعرف باسم « **الحيوانات المرجانية الهائلة** » ، وبالمقابل فهناك أنواع أخرى تكون مستوطنات أكثر هشاشة تعرف باسم : « **الحيوانات المرجانية الشجرانية** » ، إذ تشبه الأشجار في مظهرها ، والنوع الأول أي الهائل هو الذي يشكل أساساً ، من خلال نموه فوق بعضه البعض ، حيداً بحرياً مرجانياً ، بينما النوع الثاني يشكل تفريعات ثانوية ، على هوامش الحيد ، الأمر الذي يعرضه للتكسر والانهيار إلى المستوى الأدنى لرمال القاع .

وبعد تراكم هياكل النوع الهائل من الحيوانات المرجانية الهائلة على النحو الذي وصفناه حالاً ، تتبدل أشكالها العدسية البلورية فتقترب أكثر



★ حيوانات مرجانية في قاع البحر الأحمر ★

فأكثر من الشكل الذي نراه في الحجر الجيري ، ذلك أنه بعد موت الحيوان المرجاني يأخذ هيكله شكل الصخرة التي يبدو الحيد لدى النظر إليه تحت الماء وقد بنى منها .

وحيثما كانت الظروف مناسبة ، فإن هذا التجمع الصخري المرجاني ينمو ليأخذ شكل الحيد البقعي ، ومن الجلي أنه حينما يصل التراكم الصخري إلى سطح الماء ، فإنه يكف عن النمو باتجاه علوي ، لأن الحيوانات المرجانية لا تستطيع النمو خارج الماء ، بل إنها تلقى حتفها إذا ما تعرضت للهواء أكثر من ساعات قلائل ، ولكن الحيد الجديد ، إذا كان لا يستطيع مواصلة النمو إلى أعلى ، فإنه يمكنه الاستمرار في النمو بصورة جانبية .

وبالطريقة نفسها نستطيع تصور كيفية تكون سائر أنوع الحيد البحري المرجاني .

وإذا ما حاولنا رسم خارطة لانتشار الحيد المرجاني للبحر الأحمر ، لتعين علينا ، بداية ، أن نلاحظ القدرة النسبية للنمو المرجاني ، سواء في أقصى شمال البحر الأحمر ، أي في **خليج السويس** ، أو في أقصى جنوبه ، أي إلى الجنوب من **ميناء مصوع** ، أو **ميناء الحديدة** ، فالماء

في هذه المناطق أكثر سطحية والمواد الرسوبية أكثر انتشاراً من أن تسمح بالنمو الكثيف للتجمعات المرجانية .

وبخلاف ذلك ، فإننا نجد تجمعات مرجانية متطورة على امتداد معظم سواحل البحر الأحمر ، وهناك العديد من أنواع الحيد البحري الهدابي غير بعيد عن معظم امتدادات الشاطىء ، تمتد حتى **خليج العقبة** ، متجاوزة **مدينة حقل** ، غير أن هذا الحيد يتكسر أمام مجموعة الأشرام المنحدرة إلى ساحلي البحر من البر الآسيوي والأفريقي على حد سواء ، كما يختفي هذا الحيد في مناطق الخلجان السطحية محدودة الغور كما في الخليج الذي تقع فيه مدينة **جدة بالمملكة العربية السعودية** والخلجان العديدة الواقعة إلى الشمال من ميناء **نويبع** أو منطقة العقيق في السودان .

وغير بعيد عن العديد من مناطق ساحل البحر المتوسط ، على بعد يتراوح بين كيلو مترين وعشرة كيلو مترات ، يقع حيد مرجاني متقطع من النوع الحاجزي ، تتوزع خلفه أعداد متفاوتة من الحيد البقعي ، وهذا النموذج نجده أمام مناطق عديدة من الساحل السعودي والجزء الشمالي من الساحل المصري وعلى امتداد معظم الساحل السوداني ، ويوجد ما يزيد على عشرة مجمعات من هذا النوع على سبيل المثال أمام الساحل السعودي بين خليج العقبة ومدينة **الوجه** ، وحوالي ستة مجمعات أخرى بين الوجه وينبع . وفي السودان نجد حيداً حاجزياً شبه مستمر ، ووراء أنواع عديدة من الحيد البقاعي ، على امتداد مناطق « **محمد قول** » امتداداً إلى **بورسودان فسواكن** .

هذا الكائن الغامض

ربما يمضي الإنسان العربي حياته بكاملها دون أن يقدر له أن يرى الحيوان المرجاني ، إلا في محال التحف والتذكارات البحرية ، أو متاحف الكائنات البحرية . وهذا على وجه الدقة ما يفتح الباب عريضاً أمام تناول سريع ومبسط لسؤال محدد « **ما هو الحيوان المرجاني ؟** »

على امتداد قرون طويلة ظل الشكل الشجيري لمعظم أنواع الحيوانات المرجانية ، وغياب حركتها الظاهرية ومعالم الحياة الحيوانية ، يثير حيرة البشر بمن فيهم دارسو علم الحياة ، ووصل الأمر إلى حد أنه قبل قرون قليلة كان الكثيرون يتحدثون عنها باعتبارها نباتات ، وحتى حين تم التأكد من أنها حيوانات ، ظلت الأسئلة الحائرة تدور في فلك التساؤل عن النوعية التي تنتمي إليها هذه الحيوانات . بل ولم يتردد البعض في الإشارة إليها بحسبانها حشرات ، أو تصنيفها مع قناديل البحر وما إليها .

ولكن خلال المائتي عام الأخيرة شرع الحيوان المرجاني يسلم أسراره بصورة حاسمة للتحليل العلمي ، فهو في حقيقة أمره من أقارب **شقيق البحر** Sea-anemone ، وينتمي إلى **المجموعة البيولوجية** المعروفة باسم **اللاحشويات** Coelenterates ، وهي مجموعة قد يدهش القارىء إذا ما عرف أن **السمك الهلامي** jellyfish يدرج فيها .

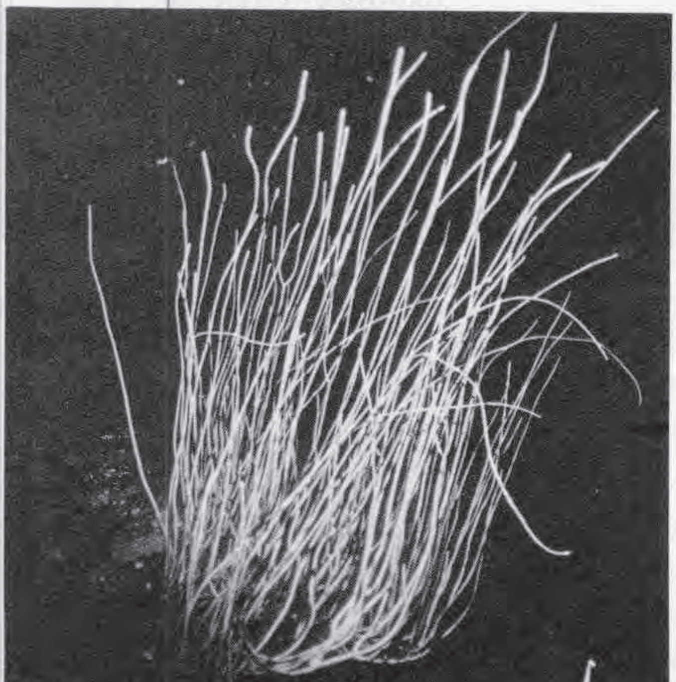
والواقع أنه في إطار مجموعة اللاحشويات يطلق اسم الحيوان المرجاني على العديد من المجموعات الحيوانية ، وذلك بالمعنى الواسع لمفهوم الحيوان المرجاني ، والتي يمكن العثور عليها كذلك في الحيد المرجاني .

وإلى جوار المرجان الصلب ، توجد أنواع أخرى عديدة ، منها **المرجان اللين ، واللاسع ، والأسود ، والمروحي** ، وغيرها ، تشكل كل منها مجموعة مستقلة في إطار اللاحشويات .

وإذا ما تحدثنا بصفة محددة عن **المرجان الصلب** ، من حيث تكوينه ، لقلنا إنه شديد القرب من الشقيق البحري ، بل لأمكننا القول بأنه شقيق بحري متجمع في مستوطنات ، ويطور هيكلاً صلباً تحته ، والجزء الحمي من هذه المستوطنة المرجانية يتمثل في طبقة رقيقة من النسيج الحيواني المؤلف من العديد من الحيوانات الفردية المماثلة للشقيق البحري والمتضامة جنباً إلى جنب ، وتغطي سطح الهيكل المرجاني الذي أفرزته . وكل عضو شبيه بالشقيق البحري في هذه المستوطنة يعرف فنياً باسم **بولب** Polyp . وفي العديد من الحيوانات البحرية فإن هذه البولبات لا ترى إلا بالفحص عن قرب .

وهيكل مثل هذا البولب يمكن استيعابه من أقرب سبيل بالنظر إلى شقيق بحري ، وهذا الأخير يشبه في صورته النمطية دواة للحبر ، لها أطراف عديدة مرتبة حول قمتها . وجوانب هذه الدواة يعرف كل منها باسم العمود ، والقاعدة باسم القدم ، أما الجزء العلوي ذو الفم فيعرف باسم القرص الفموي ، ويشكل داخل الحيوان بكامله معدة ضخمة أو تجويفاً أمعائياً ، ليس له على العالم الخارجي إلا فتحة واحدة ، هي الفم . غير أن المعدة تقسمها رأسياً مجموعة كبيرة من الحواجز Seta التي لا تلتقي في الوسط . وقد يتدلى من الفم نسيج هو بمثابة الزور Pharynx يمتد إلى المعدة ، ومن الواضح أن هذا التركيب يتميز ببساطته ، ذلك أن اللاحشويات هي من أبسط الحيوانات متعددة الخلايا .

★ حيوان مرجاني شجراني أسود ★



ويتألف جدار جسد البولب من أنماط بالغة المحدودية من الخلايا ، فهناك خلايا غددية وهضمية على الجانب ، وعلى الجانبين معاً توجد خلايا عصبية بدائية وخلايا عضلية ، وهناك فضلا عن هذا نوع هام من الخلايا هو **الخلايا اللاسعة** ، أو Nematoysts ، وكل خلية من هذه الخلايا الأخيرة تتألف من غلاف تضمه خلية أكبر ، ويمتد هذا الغلاف إلى خيط أجوف ، يلتم إلى الوراء ، ويلتف في داخل الغلاف ، وقد تكون هناك زوائد عديدة على امتداد الخيط كما قد يكون الطرف المدبب مفتوحاً أو مغلقاً ، وحينما تنشط الخلية اللاسعة سواء استجابة لمؤثر كيميائي أو ميكانيكي إلى خارج الخلية فإن الخيط يمتد فجأة عبر جانب الحيوان ليرتطم بأي متطفل أو بالطعام الذي قد يكون في متناوله ، وعملية الامتداد تلك تتم ببساطة بالغة بإخراج كامل امتداد الخيط بطريقة انفجارية ، تسببها الضغوط المحتجزة في الخلايا اللاسعة .

كيف يتغذى المرجان ؟

إن السؤال عن كيفية التغذية سؤال له أهمية بالنسبة لأي مجموعة حيوانية ، لكنه بالنسبة للمرجان يتخذ أهمية خاصة ، ذلك أن الأنشطة التي يقوم بها المرجان للوصول إلى غذائه لا تبدو واضحة للمراقب العابر ، كما أن تفاصيل هذه الأنشطة لا يمكن إلا أن تثير دهشتنا .

وحيوانات المرجان ، شأن شقيق البحر ، هي من اللواحم بصفة أساسية ، حيث **تتغذى على الحيوانات الصغيرة التي يتم اقتناصها بمساعدة مجسات ، ثم تمرر إلى الفم للتغذي بها .**

هكذا فإن معظم الغذاء الذي يتم تناوله بهذه الطريقة هو كائنات عضوية دقيقة للغاية ، تشكل جانباً من العوالق البحرية . ولكن لا ينبغي

★ حيوان مرجاني أسود على هيئة سوط ★



أن يفهم من هذا أن المرجان يتغذى على العوالق كافة ، ذلك أنه لا يقتنص منها إلا ما كان حيوانياً ، أما النباتي منها فليس في قائمة أغذيته .

لكن قصة غذاء المرجان لا يسدل عليها الستار مع انتهاء هذا الفصل المتعلق بالعوالق . فالمرجان في الوقت نفسه يحصل على جانب يعتد به من متطلبات الطاقة التي يحتاجها من خلال عملية **التخليق الضوئي** Photosynthesis وهي العملية التي بمقتضاها يتم استخدام **ضوء الشمس** لإنتاج المواد الغذائية . ومن المعروف أن هذه العملية هي من الخصائص المميزة للنبات ، بينما لا يقوم بها أي نسيج حيواني . فالنباتات تقوم بهذه العملية بفضل وجود ونشاط عدد هائل من الخلايا الفردية الطحلبية الصغيرة المعروف باسم Zooxanthellae ، وهذه الخلايا موجودة داخل خلايا المرجان ، وتتعايش معها في تناسق كامل . وهذه الظاهرة التي يتم في إطارها تعايش نمطين من الكائنات العضوية في ترابط يستفيد كل منهما منه تعرف باسم **التكافل** Symbiosis .

وتستفيد الخلايا الطحلبية المتكافلة من وجودها في أنسجة المرجان بحصولها ، على نحو مباشر ، على ما يفرزه المرجان من فضلات ، ومعروف أن **الفضلات الحيوانية تحتوي على عناصر منها بصفة خاصة الفوسفور والنيتروجين ، التي تقوم بعمل المخصبات بالنسبة لنمو النبات** . ولكن مثل هذه الإفرازات الحيوانية تتعرض للتخفيف بدرجة كبيرة في البيئة البحرية ، بينما الخلايا الطحلبية المتكافلة بوجودها حية داخل الخلية المرجانية تحصل مباشرة على هذه المواد الغذائية في أعلى حالات تركزها .

وفي الوقت نفسه ، فإن المرجان يستفيد من هذا التكافل بطريقتين :

فهو **أولاً** يحصل على الغذاء الغني بالطاقة من الخلايا الطحلبية ، وهو **ثانياً** يمكنه أن يستفيد مجدداً من مخلفاته ، ذلك أن استخدام الخلايا الطحلبية لهذه المخلفات يجعلها صالحة لإعادة الاستخدام من قبل المرجان . وهكذا فإن مواداً غذائية كالنيتروجين والفوسفور يعاد تدويرها بلا انتهاء بين الحيوان المرجاني والخلايا الطحلبية ، فلا تفقد إلا نسبة محدودة تنساب إلى البيئة البحرية الخارجية .

وعملية إعادة تدوير المواد الغذائية تلك بين الحيوان المرجاني والخلايا الطحلبية هي المثال الأقصى للكفاءة التي تتم بها إعادة تدوير المواد الغذائية في الحيد البحري بأسره . والمعروف أنه في العديد من التجمعات الطبيعية ، إن لم يكن فيها جميعها ، تنتشر نسبة كبيرة من المخلفات ، التي تفرزها الحيوانات في البيئة الطبيعية ، وقد يفقدها التجمع بصفة نهائية ، رغم إمكان إعادة استخدامها كمادة غذائية . لكن الحيوانات المرجانية بصفة خاصة ، ومجتمع الحيد البحري المرجاني بصورة عامة ، يشكلان استثناء بارزاً من هذه القاعدة .

المحافظة على الثروة

الحيد المرجاني ، على نحو ما رأيناه هنا ، هو الثروة الحقيقية في البحر الأحمر ، وهو المعمل الطبيعي ، الذي ينتظر المراقبة

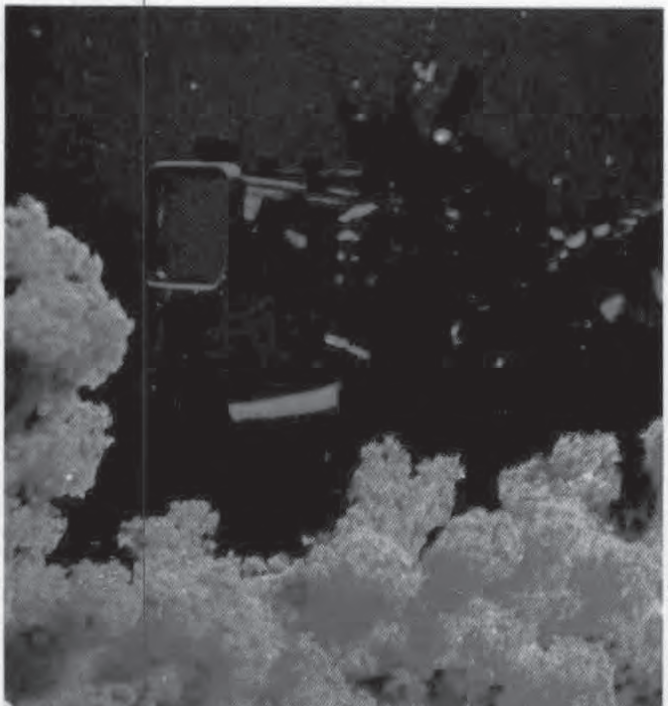


★ حيوان مرجاني من فصيلة إجزينيا .. اللوامس طويلة وعلى هيئة الريش ★

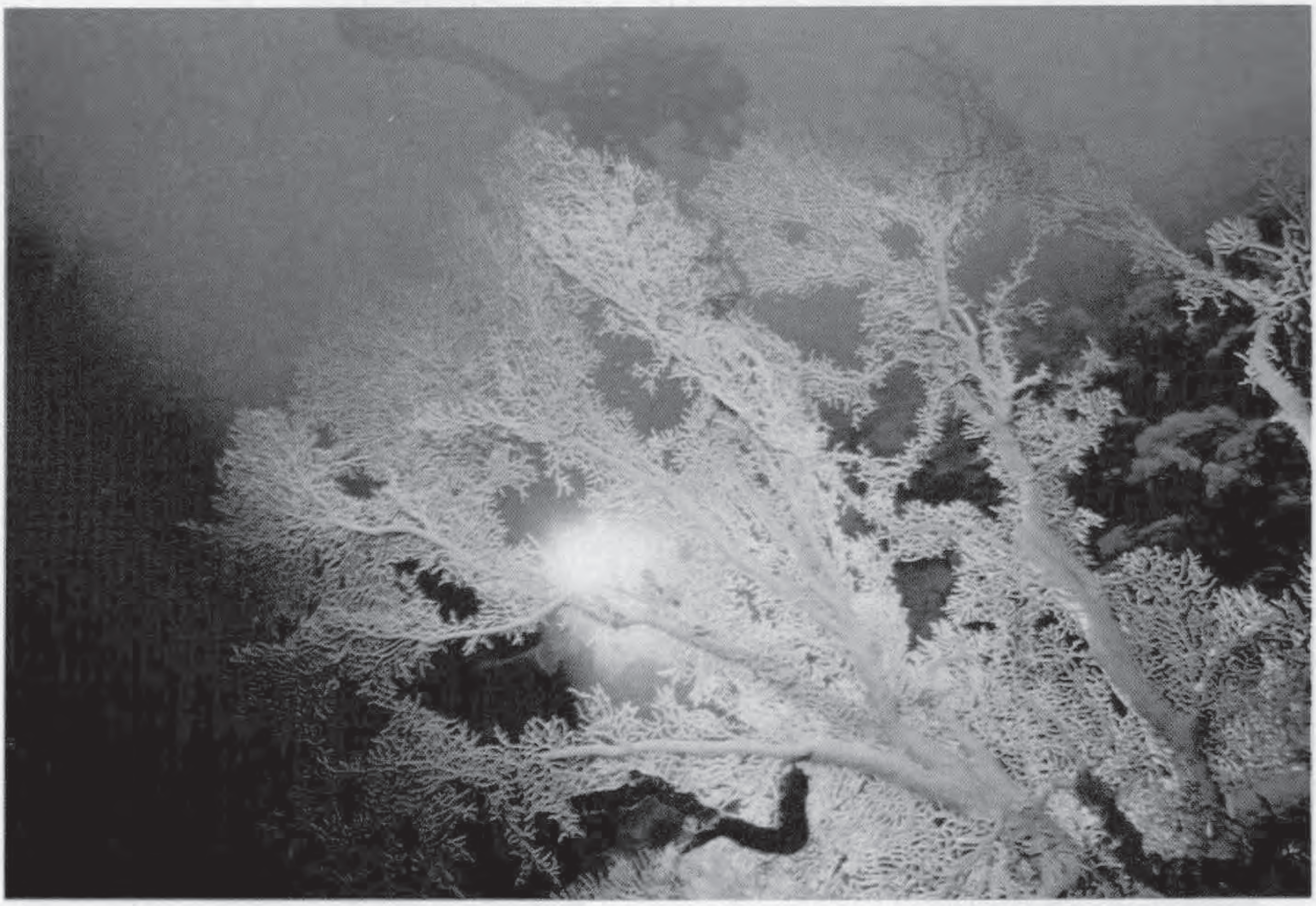
العلمية ، والحديقة المذهلة ، التي ما إن تقع عليها العين حتى تنطلق مسبحة بقدرة الخالق وعظمته ، وهو أخيراً الملاذ الذي تحتمي به الملايين من أنواع الكائنات من زحف التلوث الذي لا يفتأ يمتد كل يوم .

بهذا المعنى ، يغدو من المسلم به أن هذه الكنوز الطبيعية خلقت لتبقى ، لأنها ملك للأجيال العربية المقبلة ، ومن هنا فإن الحفاظ عليها ومنعها من التحول إلى مجرد حائط حجري ، كما حدث على شواطىء **استراليا** ، يغدو مهمة ملحة وعاجلة .

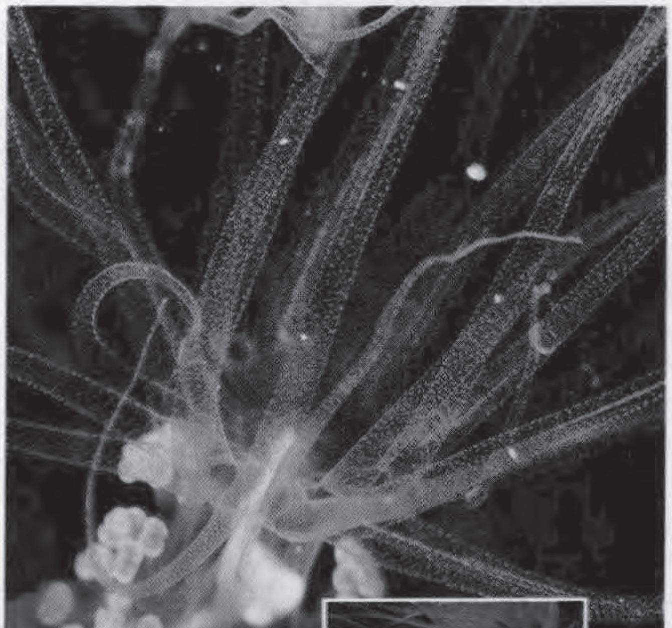
ولعل في مقدمة الأخطار التي ينبغي التصدي لها والتي تتهدد الحيد البحري المرجاني والكائنات البحرية بصفة عامة تسرب المواد النفطية بكميات كبيرة ، ويبدو التأثير المدمر لهذا التسرب كأوضح ما يكن قرب شواطىء خليج العقبة ، حيث قضى على الحياة البحرية تقريباً في الأماكن الدائمة التعرض لهذا التسرب ، ويبدو أن النفط يقلل معدل توالد الحيوانات البحرية المرجانية ، ويعوق تكوين مستوطنات مرجانية جديدة ، كذلك ففي مرافىء تحميل الفوسفات تتراجع معدلات الوجود المرجاني ، حيث إن الفوسفات يعمل كمخصب في البحر ، مما يؤدي إلى نمو الطحالب ، الأمر الذي يكون على حساب المرجان ، ذلك أن الحيد البحري المرجاني تجمع يتعايش جوهرياً مع ظروف الندرة الغذائية .



★ محاولة لتصوير الحيوانات المرجانية ★



★ حيوان مرجاني على شكل مروحة ★



★ صورة مكبرة للوامس حيوان مرجاني ★

من ناحية أخرى ، فإن التخلص من مياه المجاري والفضلات أدَّى إلى تراجع التجمعات المرجانية في البحر الأحمر ، ومن المؤسف أن مناطق هذا التراجع تزداد اتساعاً كل يوم .

مع ذلك ، فإن هذه العناصر وحدها ليست المسؤولة عن تدمير بعض جوانب الحيد البحري المرجاني ، وإنما هناك التدمير الذي يحدثه الزوار والسياح الذين ينقصهم الوعي البيئي ، وقد عمدت دول عديدة مطلة على البحر الأحمر إلى إصدار تشريعات تحظر جمع المرجان بكميات ضخمة والصيد بطرق تلحق الضرر بالبيئة البحرية ومكوناتها .

ولعل في مقدمة العناصر التي تكفل حماية الحيد البحري المرجاني وابقاءه مزدهراً للأجيال ؛ وعي أبناء الدول المطلة على شواطىء البحر الأحمر بأهمية الحفاظ على البيئة وحمايتها بحرص وإعزاز ، تماماً ككل الثروات الوطنية التي ينبغي أن تحفظ وتصان .

المَـراجـع

1– Bemert, G. - Red Sea Caralreefs - Kegan Paul - London - 1981.

2– Campbell, A. - The Caral Seas - Drbis - London - 1976.

3– Faulkner, D. - Dwellersin the Sea - Readers Digest Press - N.Y. - 1976.

بمناسبة أسبوع المرور لدول الخليج العربية

مقومات الشخصية وعلاقتها بحوادث المرور

بقلم : د . ماهر محمود الهواري

تعتبر الشخصية محصلة القوى التي توجه الإنسان نحو سلوك معين وتظهر هذه المحصلة فيما يبدو من سلوك توافقي أو لا توافقي عند الإنسان .

وللشخصية مكونات أو مقومات يمكن تحديدها في النواحي الجسمية والمعرفية والمزاجية والوجدانية والاجتماعية والخلقية .

وفيما يلي سنناقش كل ناحية من هذه النواحي وبيان علاقتها بحوادث السيارات خصوصاً تلك الحوادث التي تنشأ عن سرعة القيادة .



النواحي الجسمية

إن التمتع بالصحة الجسمية شرط أساسي للوقاية من حوادث السيارات . ولا يقصد بها فقط الخلو من الأمراض الخطيرة كأمراض القلب وغيرها من الأمراض التي لا تبيح إعطاء رخصة القيادة ، ولكن أيضا كل ما يسبب الضعف أو الإجهاد أو التعب الجسمي حتى ولو كان مؤقتاً كالإصابة بالأنفلونزا أو الزكام الشديد أو ارتفاع درجة حرارة الجسم لأي سبب من الأسباب ، فالملاحظ أن مثل هذه الحالات تؤدي إلى إحساس الإنسان بضيق وقلق وعدم قدرة على التركيز ، وسوء التقدير والسرحان ، وهذا مع السرعة يؤدي قطعاً إلى حوادث مرورية .

ومن النواحي الجسمية الأخرى التي لها علاقة كبرى بحوادث السرعة ، سرعة استجابة الفرد لمواقف معينة . ويقصد باستجابة الفرد ، رد الفعل الذي يتخذه لمثير معين ، وهذه الاستجابة تتم في أغلب الأحوال بطريقة لا إرادية ، أي أن الإنسان يتعلم كيف يتوقف أو يبطىء من السرعة في موقف معين بعد ملاحظته لمثير ما ، وهذه العملية تتم في ثوان قليلة أو أجزاء من الثانية ، ولا تخضع للتفكير المنظم الذي يتطلب فهم المشكلة واختيار قرار ما من بين عدة اختيارات ثم تنفيذ هذا القرار وهكذا ، ففي مثل هذه الأحوال الخاطفة ، يتصرف الإنسان بناء على **سرعة الاستجابة** لديه ، **وسرعة الاستجابة في أغلبها سلوك أولي فطري ولكن يخضع لمبدأ الفروق الفردية ، أي يختلف فيه الناس من فرد لآخر حسب قدرتهم على سرعة الاستجابة .**

ومن العوامل الجسمية الأخرى التي لها



علاقة بحوادث السرعة **وجود عيوب أو عاهات جسمية** كوجود جروح أو حروق أو ضعف في السمع أو الإبصار أو غير ذلك .

النواحي المعرفية

من أهم النواحي المعرفية تأثيراً في شخصية الإنسان ، نسبة ذكائه . وللذكاء ـ الذي يعرف أحياناً بالقدرة على التصرف السليم كما يعرف أحيانا أخرى بأنه القدرة على الفهم وسرعة البديهة والقدرة على التركيز ـ **للذكاء بناء على ذلك علاقة بحوادث المرور** . فإذا لم يستطع الفرد أن يتصرف تصرفاً سليماً خصوصاً في المواقف المفاجئة كأوقات الذروة أو ازدحام المرور أو غير ذلك ، فإنه بذلك يتسبب في حصول الحوادث .

والمعروف أن القيادة تتطلب معلومات معينة . فقائد السيارة لابد أن يعرف تماماً **معنى الإشارات** ، ويعرف كيف يغير اتجاه سيارته ، وكيف يتخطى سيارة أمامه ، وكيف يوقف السيارة ، ويعرف **مدى السرعة المسموح بها** ، وأن يعرف أنه ينبغي ترك مسافة تقدر بطول سيارة واحدة على الأقل لكل ١٥ كم في الساعة من السرعة بينه وبين السيارة التي أمامه ، كما يجب أن تزيد هذه المسافة في حالة عدم وضوح الرؤية أو رداءة الجو أو في حالة السير بسرعة عالية .

كذلك لابد من **المهارات الإدراكية** لتفادي حوادث المرور وخصوصاً حوادث السرعة ، ويقصد بذلك سرعة فهم معنى ومغزى المثيرات والإشارات المختلفة ، وبالتالي القيام بالتصرف المناسب بسرعة مناسبة .

النواحي المزاجية والعاطفية

هناك أشخاص ينتابهم أو يسيطر عليهم **الاكتئاب أو التشاؤم أو التبرم أو الضيق** لأسباب بعضها موضوعي وبعضها غير موضوعي ولا محل هنا لمناقشة هذه الأسباب ، ولكن يجب أن نقرر بكل وضوح أن قيادة السيارة في مثل هذه الأحوال فيها خطورة شديدة ، فما بالك إذا أضفنا إلى ذلك عامل السرعة . فمثل هذه المشاعر غير السوية تجعل الإنسان غير قادر على سرعة الإدراك أو التصرف ، كما لا يمكنه اتخاذ القرار المناسب بالنسبة لمفاجآت الطريق ، مما يعرضه لا محالة للحوادث .

وهناك أشخاص يميلون إلى المخاطرة أو المغامرة ـ وهذا الميل لا يتفق على الإطلاق مع الإقدام على قيادة سيارة ، بل إن النتيجة الوحيدة لذلك هي الحوادث المفجعة . ولا نقصد بذلك أن نحث الشباب على الخوف والجبن ـ كلا . وإنما عليهم أن يلتزموا بالسلوك المتزن البعيد عن التهور والاندفاع ـ الذي يبعدهم عن أخطار الحوادث .

النواحي الاجتماعية

إن مراعاة الذوق والكياسة والتزام الآداب والتقاليد في معاملة الناس فن يدل على رقي الفرد ، ولذلك **فالقيادة السليمة تقتضي إدراك أن الطريق ليس ملكاً للفرد وحده** ، وأن واجبه مساعدة غيره من السائقين بإفساح الطريق ، والالتزام باعطاء الإشارات في الوقت المناسب ، والانتظار في المكان المناسب وغير ذلك من آداب قيادة السيارات .

كذلك ترتبط بالنواحي الاجتماعية اكتساب الفرد لما يمكن أن نسميه « **عادات القيادة** » وهي العادات التي تعتمد أول ما تعتمد على احترام الغير ومساعدة المحتاج ، أثناء السير ، واحترام إشارات المرور ، مما يؤدي إلى **التضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع** .

النواحي الخلقية

لقد دعا الدين الإسلامي الحنيف إلى الأخلاق الكريمة ، ومدح الله سبحانه وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بقوله : ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ وقال النبي « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

ولقد قيل إن **القيادة فن ومهارة وأخلاق** . فالأخلاق هنا يقصد بها مراعاة الكياسة والمعاملة الكريمة ومساعدة الملهوف واحترام الغير ، فمن الكياسة أن تترك فسحة في الطريق لكي تمر منها سيارات أخرى ، ومن المعاملة الكريمة أن تعامل الآخرين كما تحب أن يعاملوك ، ومساعدة الملهوف وإزالة الضيق والكرب الذي قد يشعر به البعض من الازدحام .

وأخيراً لا تنسى أن تتأمل نفسك قبل القيادة وتلاحظ ما يلي :

★ صحتك ولياقتك البدنية .

★ البعد عن الضيق والتوتر .

★ معاهدة النفس على التزام السير بالسرعة المناسبة .

★ معاهدة النفس على المعاملة الكريمة للسائقين الآخرين .

ولكن لا تنسى أن أهم عامل في الحوادث هو السرعة . ورافقتك السلامة .

بمناسبة أسبوع المرور لدول الخليج العربية

حوادث المرور.. أسبابها وأساليب تلافيها

دراسة ميدانية في المجتمع العربي الخليجي

بقلم : د. عبد الرحمن العيسوي

تمثل حوادث المرور مشكلة اجتماعية وإنسانية واقتصادية خطيرة ، بالنسبة لجميع المجتمعات المعاصرة ، وخاصة المجتمعات المتحضرة ، وتلك التي تدخل في عالم التكنولوجيا والتصنيع . ولقد أخذت مجتمعاتنا العربية الخليجية بسياسة تحديث الحياة وتنميتها على أرضها الطيبة ، وخاصة بعد حركة النمو الاقتصادي الكبيرة التي نعمت بها هذه المجتمعات في العقدين الأخيرين من هذا القرن .

ومن هنا تتضح القيمة الاقتصادية لحركة النقل ووسائل المواصلات ، تلك الحركة التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من عصب الاقتصاد الفردي والوطني بل والعالمي ، **وعلى ذلك فالعناية بوسائل النقل والمواصلات وتأمينها وحمايتها وتنظيم عملها ليست فقط مؤشراً من المؤشرات الحضارية ، وإنما أيضاً عنصراً حيوياً من عناصر النشاط الاقتصادي .**

والنشاط المروري رسالة أكثر أهمية وخطورة لحرصها على حماية أرواح الناس سواء من مستخدمي السيارات والمركبات أو من المارة ومستخدمي الطرق .

ومن هنا يضحى النشاط المروري وما ينفق عليه من المال العام ليس من قبيل الخدمات ، ولكنه من قبيل الاستثمار الاقتصادي المفيد .

فالعناية بأجهزة المرور ركيزة أساسية من ركائز الحياة الآمنة والمستقرة ، ودعامة من دعامات الاقتصاد الفردي والوطني . ولذلك فليس غريبا أن تهتم معظم المجتمعات بالنشاط المروري وتدعمه ، وأن تقيم بعض المجتمعات المتقدمة مراكز علمية دائمة لبحث حوادث المرور وأسبابها والعمل على تلافيها ، وأن تهتم المؤسسات التربوية بتعليم تلاميذها الوعي المروري بطريقة عملية ، وأن تخصص أجهزة الإعلام كثيراً من برامجها لنشر الوعي المروري ، وأن تُصْدِرَ التشريعات التي تكفل سلامة الطريق ، وردع المخالفين ، وأن تبتكر من الوسائل الحديثة ما يكفل ضبطهم ومطاردتهم . ومن ذلك أيضاً تقرير توقيع الكشف الدوري على السيارات لتتأكد من سلامتها وصلاحيتها للسير على الطرقات ، وتصميم بعض السيارات بحد أقصى للسرعة لا يمكن للسائق أن يتجاوزه ، واستخدام الرادار في ضبط المخالفين .

والمجتمع العربي ، بصفة عامة ، والخليجي بصفة خاصة ، يهتم اهتماماً كبيراً بأمن مواطنيه وسلامتهم وخاصة بعد أن تضاعف عدد السيارات التي أصبحت الوسيلة الأولى في نقل السلع والبضائع والخامات . ومن ضروب هذا الاهتمام تدعيم جهاز شرطة المرور ، ونشر الوعي المروري ، وتعبيد الطرق ، ووضع الإشارات واللوحات الإرشادية ، وإنارة الطرق ، وإقامة



الكباري والأنفاق ، ووضع أسياج حديدية على الطرق السريعة تمنع تجول الماشية عليها وغير ذلك من مظاهر الاهتمام الجاد . بمشاكل المرور وحوادث الطرق ، والإعلام المستمر عن مستوى الرؤية وأحوال المناخ التي تؤثر على حركة السيارات .

أهميـة الـدراسـة

وهذه دراسة ميدانية أتشرف بوضع نتائجها بين يدي القارىء .. وأهميتها أنها تجيء في وقت تزداد فيه حركة المرور ، ويزداد فيه عدد السيارات بكل أنواعها ، وتزداد الحاجة إلى الاعتماد على السيارات في النقل وتنشيط الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

وتأتي أهميتها أيضاً من حيث تناولها لقطاع من أهم قطاعات المجتمع وهو قطاع الشباب ، الذين يكثر بينهم قادة السيارات .

وتستمد هذه الدراسة أهميتها من حيث إن المعلومات والحقائق الواردة بها نابعة من داخل الفرد نفسه ، وتعد تعبيراً ذاتياً عن مرئياته وشعوره وآرائه وتقديره لحوادث المرور ، وأسبابها وأساليبه واقتراحاته بشأن التخفيف من وطأتها أو تحاشيها .

وللدراسة جانب تطبيقي آخر لدى المسؤولين والقادة في أجهزة المرور ، حين يضعون أيديهم على أسباب وقوع الحوادث كما يتصورها الشباب ، فإنهم يتمكنون من رؤية الأحداث من المنظور الذي ينظر من خلاله الشباب ، باعتبارهم شباباً ، وباعتبارهم من مستخدمي السيارات وباعتبار أن من بينهم من قد يخرج عن قواعد المرور النظامية .

ويقدم الشباب مرئياتهم وتصوراتهم فيما يتعلق بالأساليب والوسائل التي تحد من حوادث الطرق ، ولاشك أن هذه التوصيات أو تلك الاقتراحات تفيد القارىء العادي ، كما تفيد رجال المرور أنفسهم .

العيّنـة .. والمنهـج

اعتمدت هذه الدراسة على تطبيق استبيان تضمن عدداً كبيراً من الأسئلة وإجراء حوار مع عدد من الشباب ومن رجال المرور ، لفهم أبعاد المشكلة كما اعتمد على عقد الندوات مع أعداد من الشباب لمعرفة مرئياتهم حول هذه المشكلة .

ولقد طبق الاستبيان على عينة كبيرة من الشباب الخليجي بلغ عددها ٦٧٣ شاباً من أرباب المستوى التعليمي الجامعي ، ومن المتزوجين وغير المتزوجين ، ومن التخصصات العلمية المختلفة . ولقد طبق بعض هذه الاستبيانات عن طريق البريد بإرسالها إلى المؤسسات التعليمية الخليجية التي تعاونت مشكورة وطبقتها وأعادتها للباحث بينما طبق أعداداً أخرى بطريقة مباشرة .

ولقد تم تحليل المعطيات بالنسبة للعينة ككل ، ثم بالنسبة لكبار السن ولصغار السن كل على حدة ، كما تم تحليلها وفقاً لحالة الزواج وعدمه للتحقق عما إذا كان هناك فرق يرجع إلى حالة الزواج ، على افتراض أن المتزوجين قد يكونوا أكثر نضجاً وأكثر حرصاً على أرواحهم وأرواح أبنائهم ، كذلك تم تحليل المعطيات وفقاً لعامل التخصص الدراسي ، ثم التقدم في مراحل التعليم الجامعي ، وعما إذا كانت الخبرة بالتعليم الجامعي تترك أثراً في مرئيات الشاب من عدمه ، ولذلك تمت مقارنة استجابات طلاب المستويات الأولى باستجابات طـلاب المستويات الدراسية الأعلى .

عرض النتـائـج وتحليلهـا

تراوح عمر أفراد العينة ما بين ١٨ عاماً و٣٠ عاماً وبلغ متوسط عمر العينة الزمني ٢١,٦ عاماً ، فالغالبية تقع في سن الشباب وبلغت نسبة المتزوجين منهم ١٧٪ وبلغت نسبة غير المتزوجين ٨٣٪ . فالغالبية العظمى منهم من غير المتزوجين ويمكن بيان هذه النتائج على النحو الآتي :

● **القدرة على قيادة السيارة :** وكشف تحليل النتائج أن غالبية العينة العظمى يستطيعون قيادة السيارات ، حيث بلغت نسبتهم ٩٥,٤٪ في مقابل ٤,٦٪ لا يستطيعون قيادة السيارات . ومعنى ذلك انتشار هذه المهارة بشكل واسع بين مجتمع العينة .

● **مدة الخبرة السابقة في القيادة :** ولقد دلت الدراسة الحالية على أن الغالبية الاحصائية من أفراد العينة تجيد القيادة منذ فترة تزيد على السنوات الثلاث (٧٨,٨٪) من مجموع أفراد العينة الذين يستطيعون ممارسة القيادة الآن . وذلك في مقابل ٤,٨٪ الذين لديهم مدة خبرة بالقيادة تبلغ عاماً واحداً .



• **التعرض لحادثة مرورية خلال العام الماضي** : من الإجابة عن السؤال الخاص بتعرض الشاب لحادثة مرورية خلال العام الماضي ، أجابت الغالبية الإحصائية من أفراد العينة بأنها لم تتعرض ، حيث قررت نسبة (٢١,٢٪) منهم أنها تعرضت لحادث مروري ، وتبلغ هذه النسبة نحو $\frac{1}{5}$ العينة تقريباً ، بينما قررت الأغلبية الساحقة وقدرها (٧٨,٨٪) أنهم لم يتعرضوا لأي حادث مروري .

وهذه النسبة ، وإن كانت كبيرة ، ولكنها تترك نحو $\frac{1}{5}$ المجموعة ، وقد تعرضوا لحادثة أو أكثر . الأمر الذي يثير الاهتمام بأساليب الوقاية من حوادث المرور بصورة أكثر جدية وفاعلية . وهذا الأمر يتطلب إعادة النظر في الأساليب والوسائل المتبعة حالياً ، للتأكد من فاعليتها وقدرتها على الحماية من الوقوع في الحوادث . ووجود نسبة ٢١,٢٪ من بين مستخدمي السيارات الخاصة قد تعرضوا لحادث مروري أو أكثر يثير الاهتمام ، لأننا نتصور أن هذه النسبة تزيد ، بالطبع ، بين مستخدمي السيارات الأجرة والنقل الذين يقودون سياراتهم لمسافات أطول ولساعات أكثر .

• **تحديد المسؤولية في وقوع الحادث** : تم توجيه سؤال لهذه المجموعة التي أقرت أنها تعرضت لحادثة مرورية عن السبب ، وعن الشخص المسؤول عن وقوع الحادث ، وكانت النتيجة أن هناك نحو ربع المجموعة يعترفون ويقرون أنهم كانوا المسؤولين عن وقوع الحادث (٢٥,٧٪) من مجموع من ارتكبوا حوادث . وتمثل هذه النسبة ربع المجموعة ، واعترافها ظاهرة صحية وذلك لأن معناه إدراك الخطأ الذي ارتكبه الشاب ، والشعور بالذنب وتأنيب الضمير ، ومن ثم احتمال تفادي هذا الخطأ في المستقبل . وإن كان المأمول أن تجيء نسبة المعترفين أكثر من هذه النسبة . أما الغالبية الاحصائية وتبلغ ٦٢,٩٪ فتقرر أن الشخص الآخر هو المسؤول عن وقوع الحادث . أما ظروف الإضاءة سواء كانت إضاءة الشوارع والطرقات أو إضاءة السيارة ، وكذلك ازدحام الطرقات ، فلم تكن مسؤولة عن نسبة كبيرة في وقوع الحوادث إذ لم تتجاوز نسبة كل من هذين العاملين سوى ٥,٧٪ بمجموع قدره ١١,٤٪ من أسباب الحوادث . ومعنى ذلك أن الطرق في مجتمع العينة ليست مزدحمة ، بل تدل الملاحظة على أنها طرق جيدة جداً ، وممهدة تمهيداً جيداً ، ومتسعة اتساعاً يكفي لتجنب الحوادث وعدم حصول اختناقات مرورية . وتدل الملاحظة كذلك على أن الطرق داخل المدن مضاءة إضاءة جيدة .

• **أهمية العنصر البشري** : سواء أكان في شكل قائد السيارة نفسه أم غيره ، نجد أن هذا العنصر مسؤول عن (٨٨,٦٪) من الأسباب ، وهو المسؤول الأول عن وقوع الحوادث ، الأمر الذي يدعونا إلى تركيز الاهتمام نحو توعيته وتدريبه وردعه عند اللزوم .

• **مدى كفاية اجراءات المرور** : بعد وقوع الحادث : هل كانت اجراءات رجال المرور كافية في نظر الشاب الذي وقع له الحادث ؟

يجيب بالإيجاب على هذا السؤال (٦٢,٩٪) ، بينما يجيب بالنفي (٣٧,١٪) . وهذا السؤال ، وإن جاء عاماً « **هل كانت اجراءات المرور كافية ؟** » إلا أنه يتضمن ماذا كانت هذه الاجراءات سريعة وعادلة ، ومنصفة وحاسمة ورادعة ومتطورة وما إلى ذلك من المعاني التي يتضمنها هذا السؤال العام .

وتدل هذه النتيجة على أن الغالبية العظمى تقرر أنها كانت كافية ، ولكن هناك أكثر من ثلث العينة (٣٧,١٪) تقرر أنها كانت غير كافية وإذا أخذنا بهذه النتيجة ، فإن أجهزة المرور مدعوة لتوفير مزيد من الرعاية والاهتمام لمن يتعرضون لحوادث المرور .

• **ما أسباب وقوع حوادث المرور ؟** والآن ننتقل لمعالجة الأسباب التي تؤدي لوقوع حوادث المرور في نظر الشباب وهذه المعالجة تدل بصفة عامة ، على تنوع العوامل المسؤولة عن وقوع الحادث ، وتعددها ، وإن كانت هذه العوامل تختلف في مدى إقرارها من عامل إلى آخر **حيث تدل النتيجة على أن أكثر العوامل انتشاراً هو عدم الالتزام بقواعد المرور** . ويقره غالبية العينة احصائياً (٨٦,١٪) من مجموع أفراد العينة ، وهي غالبية احصائية ساحقة ، تكشف عن أن التشخيص الأول لحوادث المرور يرجعها إلى عدم الالتزام بقواعد المرور . وارتفاع هذه النسبة يكشف عن مدى وعي أفراد العينة بأهمية الالتزام بقواعد المرور وانظمته . وتتفق هذه النتيجة مع كون العينة من أرباب التعليم الجامعي الذين يقدرون أهمية الالتزام بقواعد المرور واحترامها .

وتأتي **السرعة في القيادة** في المرتبة الثانية ، إذ يقررها ٧٦,٣٪ من أفراد العينة ، ولاشك أن هذه النتيجة تتفق من واقع الأمور ومنطقها ، فالسرعة من أهم العوامل وأخطرها على حياة السائق والمارة معاً . وحين يقرر غالبية الشباب الخليجي في هذه العينة أن السرعة مسؤولة ، فإنما يكشف ذلك عن مقدار وعيهم المروري الحقيقي .

يأتي عامل « **عدم كفاءة السائق** » في الترتيب الثالث من حيث المسؤولية في وقوع الحوادث ، وتبلغ نسبة من أقروه ٧٣,٤٪ وهي نسبة عالية أيضاً ، وفي الترتيب الرابع يأتي عامل « **إرهاق سائقي الشاحنات أكثر من اللازم** » وتبلغ نسبته (٧٠,٥٪) ومن الملاحظ أن بعض سائقي الشاحنات يواصلون القيادة لساعات طويلة من الليل أو النهار دون أخذ قسط كاف من الراحة والاستجمام والنوم ، مما يعرضهم للتورط في الحادث . ولعل **هذه الملاحظة هي التي جعلت دولة مثل انجلترا تضع دفاتر مع سائقي الشاحنات يحدد فيها ساعة ومكان قيام السائق بالسيارة ، ويقوم رجال المرور هناك بمفاجأة السائقين في الطرقات وإذا تبين أن السائق يواصل القيادة منذ ساعات طويلة أو أنه لم ينم يتم القبض عليه ، وإدخاله في أحد الفنادق للنوم بالإكراه مع تغريمه على مخالفة أحكام قانون المرور هناك . وياحبذا لو طبقنا هذا النظام في مجتماعتنا العربية وتم إلزام قائدي الشاحنات ومافي حكمها للراحة والنوم والعمل لساعات محددة فقط** .

ويأتي في الترتيب الخامس « **إهمال السائقين** » ونسبته ٧٠٪ ، ويأتي في الترتيب السادس « **صغر سن السائقين** » ونسبته (٦٧,٦٪) . أما عامل « **أخطاء المارة** » فتبلغ نسبته ٤٨,٥٪ ويؤكد هذا الاستبيان أن غالبية الأسباب ترجع إلى العنصر البشري حيث كانت نسبة العوامل الأخرى أقل من العوامل البشرية ومن ذلك « **ضيق الطرق** » (٥٧,٨٪) « **وسوء الإضاءة** » (٤٨,٥٪) . أما « **وجود الماشية في الطرق السريعة** » فالمسؤول عن هذه الماشية هم أيضاً من العنصر البشري . فحوادث الطريق ترجع في معظمها إلى العنصر البشري ، الأمر الذي يدعونا لمزيد من الاهتمام به لتفادي وقوع هذه الحوادث .

أساليب تفادي حوادث المرور : وكان من الضروري أن تتناول الدراسة الحالية التعرف على وجهات نظر الشباب ، واقتراحاتهم ومرئياتهم العملية بشأن تحاشي وقوع حوادث المرور .

ويكشف الجدول الآتي عن استجاباتهم ، مرتبة

حسب مقدار إنتشارها بينهم في شكل نسب مئوية من العينة ككل .

وسائل تحاشي حوادث المرور	٪
١ ـ تدريس الوعي المروري لتلاميذ المدارس .	٧٦,٣
٢ ـ بناء أسوار لمنع الماشية من التجول في الطرق السريعة .	٧١,٧
٣ ـ تحديد سرعة معقولة تصمم السيارات على أساسها .	٦٧,٦
٤ ـ جعل جميع الطرق مزدوجة .	٦٧,٦
٥ ـ التدقيق في استخراج رخصة القيادة .	٦٤,٧
٦ ـ تشديد العقوبة على المخالفين .	٦٠,٧
٧ ـ توقيع الكشف الدوري على السيارات للتحقق من سلامتها .	٥٧,٢
٨ ـ توفير الإضاءة الجيدة حيثما أمكن ذلك .	٥٤,٩
٩ ـ منع سائقي الشاحنات من القيادة المتواصلة .	٥٠,٣
١٠ ـ استخدام التليفزيون لضبط السيارات المخالفة .	٤٥,١
١١ ـ رفع سن الحصول على الرخصة .	٣٥,٨
١٢ ـ الإعلان عن المخالفين في أجهزة الإعلام المختلفة .	٢٧,٧
١٣ ـ الإكثار من إشارات المرور .	٢٧,٧
١٤ ـ زيادة دوريات رجال المرور .	٢٧,٢

الاقتـراحـات

تتعدد وتتنوع اقتراحات الشباب فيما يتعلق بتحاشي حوادث المرور ، ولا تنحصر في اقتراح واحد أو بضعة اقتراحات ، ولكنها تتفاوت في نسبة إقرارها ، فبينما نجد أن أعلى نسبة تخص « **تدريس الوعي المروري لتلاميذ المدارس** » (٧٦,٣٪) ، نجد أن أقل نسبة كانت « **زيادة دوريات رجال المرور** » وتبلغ (٢٧,٢٪) . ومن حسن الطالع ومما يكشف عن وعي عينة البحث المروري ، إقرارها لمبدأ تربوي هادف وهو تدريس الوعي المروري لتلاميذ المدارس كوسيلة لمنع حوادث المرور ، وهي وسيلة تربوية ، وليست وسيلة ردع وعقاب . ومرد ذلك أن تربية الفرد على الوعي المروري منذ نعومة أظفاره كفيلة باحترامه لهذه القواعد وتلك الأنظمة فيما بعد في مختلف مراحل عمره . ويلقي هذا الاقتراح بمسؤولية كبرى على مؤسساتنا التربوية في وطننا العربي عامة والخليجي خاصة . **ويُقترح أن يكون تدريس هذه القواعد بصورة عملية وميدانية ، وأن يتوفر للتلميذ القدوة الحسنة والمثال الطيب الذي يقتدى به من بين آبائه ومعلميه** . كما يقترح ، تحقيقاً لهذا الرأي ، مساهمة الشباب في أسبوع المرور وانضمامهم لجمعية أصدقاء الشرطة ، حيث يساهمون في حفظ الأمن والنظام وضبط حركة السير بالتعاون مع رجال المرور ، وذلك كما هو متبع في بعض المجتمعات .

أما العامل الثاني في الترتيب فهو « **بناء أسوار لمنع الماشية من التجول في الطرق السريعة** » . ولقد كان إغفال هذا العامل ، في الماضي ، سبباً في وقوع كثير من الحوادث ، وقد تنبهت بعض المجتمعات الخليجية ومنها المجتمع السعودي إلى خطورة هذا العامل ، ومن أجل ذلك أقامت الأسوار الحديدية والأسياج التي تمنع تجول الماشية ، وخاصة الجمال والأغنام في الطرق السريعة ، حيث كانت تقع الحوادث في محاولة سائق السيارة تفادي الحيوان . ولذلك فليس غريباً أن أصبحت بعض الأنظمة تقضي بتوقيع العقوبة لا على السائق ، ولكن على أصحاب الماشية الضالة .

أما العامل الثالث في الترتيب فهو « **تحديد سرعة معقولة تصمم السيارات على أساسها** » ويتطلب تنفيذ هذا الاقتراح وضع مقاييس معقولة لسرعة السيارات ، وتكليف الشركات المصنعة للالتزام بها ، بحيث لا يجد السائق المتهور فرصة للإسراع أزيد من اللازم بسيارته مهما بلغ تهوره . ولقد بلغت نسبة هذا العامل ٦٧,٦٪ .

ويأتي العامل « **الثالث المكرر** » ويحمل نفس النسبة وهو « **جعل جميع الطرق مزدوجة** » . وهذا الاقتراح ، وإن كان يقرر فائدة الطرق المزدوجة في تفادي وقوع الحوادث ، وخاصة عند الرغبة في تجاوز السيارات بعضها البعض ، إلا أن تطبيقه عملياً يعد أمراً صعباً لا بسبب ما يتطلبه ذلك من التكلفة الباهظة وحسب ، ولكن لاعتبارات عمرانية أو فنية ، فهناك طرق لا تسمح ظروف إنشائها أن تكون مزدوجة ، ومن ذلك الطرق التي تسير في محازاة الجبال والتلال العالية أو في المنحنيات الطبيعية والطرق المرتفعة ، وما إليها .

أما العامل الخامس في الترتيب فهو « **التدقيق في استخراج رخص القيادة** » **ونسبته (٦٤,٧٪)** وهو بالغ الأهمية إذ يؤدي التساهل في استخراج رخص القيادة إلى أن يحصل عليها أناس غير مدربين تدريباً كافياً ، يكفل لهم ولغيرهم السلامة . وينبغي التدقيق في استخراج هذه الرخص ، لأنها تعطي للفرد الحق القانوني في استخدام تلك الآلة الحديدية غير العاقلة وهي السيارة التي قد تصبح خطراً وشبحاً يجلب الموت له ولغيره . بل إن الأمر يتطلب أن يعاد **الكشف الطبي** ، **بصفة دورية** ، على سائقي السيارات كلما طلبوا تجديد رخصهم ، بل **وفحص كفاءاتهم المهنية** ، ومقدار إلمامهم **بقواعد المرور وأنظمته** ، وإشارات الطريق ، لأن البعض ينساها بالتدريج أو يهملها بمرور الزمن .

ومن عوامل الردع عامل « **تشديد العقوبة على المخالفين** » ونسبته (٦٠,٧٪) وهو اقتراح له وجاهته وأهميته ، وإن كان الردع ، وحده ، لا يكفي ، ولابد أن يكون الردع مقروناً بالتوعية والإرشاد ، وحسن المتابعة والرقابة .

أمــور فنيــة

ومن الأمور الفنية اقتراح **توقيع الكشف الدوري على السيارة** للتحقق من سلامتها ، ذلك لأن وجود أعطال بالسيارات يتسبب في وقوع الكثير من الحوادث (٥٧,٢٪) . وهذا الكشف الدوري يطبق اليوم في المملكة العربية السعودية .

ومن هذا القبيل أيضاً اقتراح « **توفير الإضاءة الجيدة حيثما أمكن ذلك** » .

ومن وسائل الوقاية اقتراح **استخدام الرادار في ضبط السيارات المخالفة للسرعة** وهو اقتراح تأخذ به بعض المجتمعات الخليجية في الوقت الحاضر .

أما **رفع سن الحصول على رخصة القيادة** فلم يرافق عليه إلا (٣٥,٨٪) من مجموع العينة ، ولعل ذلك يرجع إلى تعارض هذا الاقتراح مع مصالحهم الشخصية ، إذ غالبيتهم من الشباب صغيري السن . وعلى كل حال ، يتصل هذا العامل بعامل آخر هو التدقيق في استخراج رخصة القيادة . وقد بلغت نسبته (٦٤,٧٪) .

الالتزام بقواعد المرور وآدابه

من قبيل الاعتراف الذاتي بمدى التزام

الشاب بقواعد المرور وآدابه ، قررت الغالبية العظمى من أفراد العينة أنهم يلتزمون بهذه القواعد .

فهناك ٦١,٨٪ يقررون أنهم يلتزمون بقواعد المرور وآدابه بصفة دائمة ، وواضح أنها نسبة قليلة ، وخاصة إذا علمنا أنها عبارة عن تقدير ذاتي نابع من الشاب نفسه ، أما إذا قام غيره من مسؤولي المرور مثلاً بتقويم إلتزام الشاب ، فلربما كانت هذه النسبة أقل من ذلك بكثير . والوضع المثالي المنشود أن تبلغ هذه النسبة ١٠٠٪ إذ المفروض أن شباباً جامعيين ، وعلى قدر من النضج الفكري والعلمي ، ويبلغ متوسط عمرهم أزيد من ٢١ عاماً ، أن يكون الالتزام بينهم ١٠٠٪ .

على كل حال ، هناك ٣٧٪ منهم يقررون أنهم يلتزمون بهذه القواعد أحياناً ، ومعنى ذلك أن مجموع من يلتزم بها دائماً وأحياناً يبلغ ٩٨,٨ من مجموع أفراد العينة . وليس هناك سوى ١,٢٪ يقررون أنهم نادراً ما يلتزمون بها . وليس هناك بين أفراد العينة من يقرر أنه لا يلتزم بها اطلاقاً .

وعلى كل حال ، تدعو هذه النتيجة إلى نشر **مزيد من الوعي المروري بين الشباب** لحثهم على الالتزام بها واحترامها بصورة تلقائية نابعة من ذواتهم الداخلية .

ولقد رُئي التعرف من هؤلاء الذين أجابوا بـ « نادراً ولا » عن السبب الذي يدفعهم إلى عدم الالتزام بقواعد المرور ، وكانت هذه الأسباب تتراوح ما بين العجلة وعدم الاكتراث . وهي اتجاهات سلبية ، ينبغي تخليص شبابنا العربي منها بالوسائل التربوية ووسائل التوعية والردع معاً .

• **أما مدى التزام الآخرين** بهذه القواعد واحترامهم لها ، فإن هذا الأمر يتصل بأمر آخر يدور حول اعتقاد الشاب عدم التزام الآخرين بهذه القواعد المرورية .

وهناك فروق شاسعة في تقرير الشاب التزامه بقواعد المرور وآدابه ، والتزام غيره بها ، ففي الوقت الذي تقرر الغالبية العظمى عن أنفسهم أنهم يلتزمون بها دائماً (٦١,٨٪) نجدهم يقررون أن هناك ٦,٤٪ فقط من الآخرين هم الذين يلتزمون بها . فالشباب يلقون بالمسؤولية على غيرهم ويصفون غيرهم بعدم الالتزام بقواعد المرور وآدابه . وهذه نزعة طبيعية في الإنسان ، حينما يقدر نفسه تقديراً ذاتياً ، حيث يميل الإنسان بطبعه إلى رياء الذات أو مديح الذات ، حيث يميل الشخص ، تلقائيا ، إلى تقدير نفسه أزيد من الواقع على السمات المقبولة والبراقة اجتماعياً وخلقياً ودينياً ، بينما ينفي عن نفسه السمات غير المقبولة اجتماعياً ، كالإهمال أو البخل أو العدوان .

ويقتضي تخليص الشباب من هذه العادة بتدريبهم على الموضوعية في إصدار الأحكام والقرارات .

• **إلى أي مدى يمكن تحاشي حوادث المرور ؟** لقد رُئي التعرف على تقدير الشاب لما يمكن تفاديه من حوادث المرور ، وذلك في محاولة ، غير مباشرة ، لحثه على العمل على تفادي هذه الحوادث ولقد كان متوسط النسبة المئوية لدى العينة ككل هو (٧٥,٣٪) من الحوادث يمكن تفاديها ، أما النسبة الباقية وقدرها (٤٢,٧٪) فلم يكن من الممكن تفاديها . ووجود نسبة كبيرة من الحوادث يمكن تفاديها في نظر الشباب ، معناه إلقاء مزيد من المسؤولية على المسؤولين عن حركة المرور ، وكذلك على الآباء والأمهات ، وعلى مستخدمي السيارات أنفسهم ، وأجهزة الإعلام ، ورجال الوعظ والإرشاد للحث على تفادي هذه الحوادث وتجنبها والعمل على حماية الناس .

• **هل تأخذ حوادث المرور في الزيادة ؟** : كان من الضروري استطلاع رأي الشباب والتعرف على انطباعاتهم نحو مدى زيادة أو نقص انتشار الحوادث المرورية ، وقد عبرت الأغلبية عن اتجاه تفاؤل ، حيث تقرر نسبة ٥٢,٦٪ من مجموع العينة أن هذه النسب آخذة في الانخفاض في مقابل ٣٤,١٪ تقرر أنها آخذة في الزيادة . وهناك ١٣,٣٪ تقرر أنها مازالت كما هي دون زيادة أو نقصان . على كل حال ، كون الكثرة الغالبة تؤمن أنها آخذة في الانخفاض يبعث على الأمل والتفاؤل في استمرار انخفاضها بصورة مضطردة دائماً .

• **هل هناك حاجة لديك لمزيد من التدريب ؟** : استكمالاً لتشخيص آراء الشباب ، رُئي توجيه/سؤال يدور حول هذا المعنى ، وكانت نتيجة تحليل نتائجه ، أن قررت نسبة بلغت (٤٥,٥٪) أنها في حاجة إلى مزيد من التدريب على مهارات قيادة السيارات ، وهي نسبة تقرب من نصف المجموعة ، بينما كان هناك نسبة تزيد عن النصف قليلاً وهي ٥٤,٥٪ قررت أنها لا تحتاج إلى مثل هذه الخبرة الإضافية أو التدريب على فن القيادة . ولكن للنسبة التي أجابت بأنها في حاجة إلى مزيد من التدريب دلالة جوهرية فيما يبرر الدعوة لتوجيه مزيد من الاهتمام المضطرد والمتزايد والمستمر بقائدي السيارات ، وتجديد خبراتهم في القيادة ، والتأكد دائماً من أنهم ما يزالون يتذكرونها ويلتزمون بها ، ومما يدعو إلى تنظيم دورات تدريبية دورية لسائقي السيارات يحضرها السائق كل عدة سنوات . **وفي هذا الصدد يمكن اقتراح أن يخضع من يرتكب حادثاً مرورياً لدورة تدريبية خاصة لرفع كفاءته في عملية القيادة .**





★ تورم العنق بسبب التهاب العقد البلغمية والتهاب محيط العقد ، وهو شيء متواتر في الديفتيريا ★

الخانوق "الدفتيريا"

بقلم : د. حسن الزيبق

الدفتيريا مرض حاد إنتاني يمكن الوقاية منه باللقاح ، ينجم عن جرثومة تدعى الوتدية الخانوقية ، حيث تنتج ذيفاناً خارجياً هو المسؤول عن الآفات المرضية التي يتصف بها هذا الداء .

● **التشريح المرضي :** تستقر **عصيات لوفلر** في البلعوم الأنفي عند ذوي الاستعداد وتنمو في المفرزات والأشلاء الظهارية (الابتليالية) وتنتج ذيفاناً يمتص عن طريق الأغشية المخاطية ، فيسبب تأثيره السمي تنخراً يهيئ تربة خصبة لنمو الجراثيم التي تنتج ذيفاناً أكثر ، وبالتالي تحدث حلقة مفرغة ، وباستمراره يزداد تخرب الأنسجة سطحاً وعمقاً . تتحد الخلايا الظهارية المتنخرة مع الكريات البيض والحمر والمواد الليفينية وعصيات الخانوق وبعض الجراثيم الأخرى لتشكل الغشاء الوصفي الملتصق الذي ينزف عند محاولة إزالته . ويتشكل الذيفان على مستوى الغشاء ويتوزع عن طريق الدم للأنسجة في جميع أنحاء الجسم ، ويتناسب حجم الغشاء مع كمية الذيفان المنتجة ، كما أن لموقع الغشاء علاقة بنسبة امتصاص الذيفان ، فامتصاصه في البلعوم واللوزتين أشد منه في الحنجرة ، والرغامي (القصبة الكبيرة) .

وهكذا فالدفتيريا الحنجرية الرغامية أقل سمية من الدفتيريا البلعومية اللوزية ، ومن جهة ثانية فالدفتيريا الحنجرية الرغامية تسبب انسداداً للمجرى الهوائي قد يكون له عواقب وخيمة . **ويؤثر الذيفان على جميع الأنسجة ، وأهم أضراره تقع على القلب فيحدث التهاب العضلة القلبية بين اليوم ١٠ ــ ١٤** ، وعلى الجملة العصبية فيحدث التهاب الأعصاب بين الأسبوع ٣ ــ ٧ . ولا يمكن تعديل الذيفان بعد تثبته على الخلايا ، فالترياق (مضاد الذيفان) يؤثر فيه إذا كان متجولا وبشكل أقل إذا كان قد بدأ بالتثبت ولا يؤثر فيه مطلقاً إذا تثبت في الأنسجة .

● **الأعراض السريرية :** مدة الحضانة تتراوح بين ٢ ــ ٤ أيام ، **وتقسم الدفتيريا إلى عدة نماذج : أنفية ، لوزية ، بلعومية ، حنجرية رغامية ، وغير تنفسية** . . ويمكن أن يشترك أكثر من نموذج واحد معاً .

● **الدفتيريا الأنفية :** لا يمكن تفريقها عن الزكام العادي وتتصف بسيلان الأنف ، وعدم وجود الأعراض العامة ، ويكون السيلان في البدء مصلياً مدمى ، وقد يكون وحيد الجانب أو ثنائي الجانب ، ويسبب هذا السيلان سحجة في فوهتي الأنف والشفة العليا فتأخذ منظراً قوبائياً ، وتمنع المفرزات رؤية الغشاء الدفتيريائي .

● **الدفتيريا اللوزية والبلعومية :** وتبدأ بتعب ، وضعف عام ، وألم في البلعوم ، وحمى خفيفة ، وفي اليوم التالي تظهر الأغشية في منطقة اللوزتين ، ويختلف حجم الغشاء من مريض لآخر ، وهو بشكل عام أملس وملتصق ، ولونه أبيض أو رمادي ، ويترافق بضخامة في العقد الرقبية قد تصل أحياناً لحجم كبير ، ويسمى ذلك (منظر عنق الثور) ، ويكون النبض متسرعاً ، وقد يصل المريض لدرجة الخبل أو السبات ثم الموت خلال ٦ ــ ١٠ أيام .

● **الدفتيريا الحنجرية :** وهي غالباً ما ترافق الدفتيريا البلعومية ، وإذا اقتصرت الإصابة على الحنجرة فقط أصبح من الصعب تفريقها عن التهابات الحنجرة الأخرى ، وتبدأ الآفة بترفع حروري ، وبحة في الصوت ، وسعال عوائي ، وتتجه الطرق الهوائية نحو الانسداد مسببة سحباً شهيقياً ، ويسبب ذلك عسرة في

التنفس مع ضجر وزرقة ، ثم سبات وموت ، كما يمكن أن يحدث انسداد مفاجئ في المجاري الهوائية بسبب انقلاع جزئي في أحد الأغشية الخانوقية .

التشخيص

إن التشخيص الباكر أمر حيوي ، لأن تطبيق الترياق (مضاد الذيفان) يكون أكثر فائدة كلما بدئ به بشكل مبكر ، ويستغرق الزرع من **١٥ ــ ٢٠** ساعة على الأقل ، أما الفحص المباشر فلا يمكن الاعتماد عليه ، لذا فإن التشخيص لا بد أن يعتمد على أسس سريرية .

● **التشخيص الجرثومي :** يتم التشخيص الجرثومي باستنبات عصيات الخانوق بالزرع ، على أن الزرع السلبي لا ينفي وجود المرض ، إذ قد تكون هذه السلبية ناجمة عن خطأ في أخذ المسحة أو أسلوب زرعها ، كما يفيد حقن حيوان القبعة ، ويفضل حقن حيوانين ، أحدهما حقن سابقاً بالمصل المضاد للخانوق .

● **التشخيص التفريقي :** تفيد فيه القصة المرضية التي تتضمن لقاحات الطفل وكذلك تفاعل شيك ، وتفرق الدفتيريا الأنفية عن الجسم الأجنبي في الأنف ، وعن الزكام العادي ، وتفرق الدفتيريا اللوزية عن التهاب اللوزتين الغشائي بالعقديات (ستريبتوكوكس) ، وعن فرط الوحيدات الإنتاني ، وعن السلاق (مونيليا) ، وآفات الفم في أمراض الدم المختلفة ، وكذلك عن الأغشية التي تظهر في أعقاب استئصال اللوزتين ، وتفرق الدفتيريا الحنجرية عن التهابات الحنجرة الحادة ووذمة الحنجرة التحسسية والجسم الأجنبي في الحنجرة .

● **الاختلاطات :** أهمها التهاب العضلة القلبية ، ويحدث في الحالات الشديدة وعند تأخر البدء في العلاج ، ويتصف بضعف الصوت الأول للقلب وعدم الانتظام ، وارتفاع وصلة ST وتطاول PR وقد يحدث قصور القلب . ومن الاختلاطات الرئيسية : التهاب الأعصاب ، الذي يكون ثنائي الجانب ، وأهم مظاهره : شلل شراع الحنك ، وشلول العين ، وشلل الحجاب بإصابة العصب الحجابي ، مما قد يسبب الموت ، وكذلك شلول الأطراف التي يصعب تفريقها عن تناذر غيلان باره .

● **الإنذار :** لقد تحسن الإنذار للخانوق ، فبعد أن كانت الوفيات تصل إلى **٥٠**٪ أصبحت تصل إلى **٥**٪ فقط ، ويمكن أن يحدث الموت الفجائي بانسداد الطرق الهوائية بغشاء خانوقي انقلع جزئياً ، أو التهاب العضلة القلبية وقصور القلب ، أو شلل العصب الحجابي ، ويتوقف الإنذار على شدة الداء نفسه ويكون أشد وطأة في النموذج الحنجري ، وهو أسوأ عند صغار الأطفال ، كما تلعب المناعة لدى المريض دورها في الإنذار ، كما أن وعي الأهل ووعي الطبيب ووجود التسهيلات الطبية المناسبة تؤثر تأثيراً جدياً في الإنذار .

★ ديفتيريا أنفية أمامية ★



● **المناعة :** تفاعل شيك ، ويكون بزرق كمية محددة من ذيفان الدفتيريا داخل الأدمة الجلدية ، والتفاعل الإيجابي يدل على عدم المناعة ، أما السلبي فيدل على مناعة المريض ، ويفضل زرق سائل خرب فيه الذيفان ولم تحذف منه بروتينات الجراثيم ، وذلك في الذراع الأخرى كشاهد .

● **المناعة المنفعلة :** تمر الأجسام الضدية عبر المشيمة إلى الجنين معطية الرضيع مناعة لمدة ٦ أشهر ، أما المناعة التي تلي زرق الترياق (مضاد الذيفان) فتختفي خلال ٢ ــ ٣ أسابيع .

● **المناعة الفاعلة :** إن مناعة الخانوق غير دائمة ، لذا فإن الإصابة قد تتكرر ، وقد قلَّت حوادث الدفتيريا بشكل واضح منذ أن طبق التلقيح ضدها على نطاق واسع .

المعالجة

● **المعالجة بالترياق (مضاد الذيفان) :** يجب أن تعطى فور التشخيص وبمقادير كافية ، وكل تأخير يعرض المريض لزيادة إمكانية الإصابة بالتهاب العضلة القلبية والتهاب الأعصاب والموت . . ويكون الذيفان على ٣ أشكال في الجسم : متجول ، ومثبت جزئياً ، ومثبت بشكل شديد في الأنسجة ، ويعدل الذيفان المتجول بشكل حسن وقد يؤثر في الذيفان المثبت جزئياً ، ولكنه لا يؤثر مطلقاً بالذيفان المثبت بشدة . ويفضل إعطاء الترياق بالطريق الوريدي بعد الاطمئنان عن عدم وجود تحسس ضده لدى المريض ، ويفضل الطريق الوريدي لأن الترياق يصل إلى حده الأعلى في المصل (البلازما) بعد **٣٠** دقيقة من زرقه بالوريد ، بينما لا يصل في الزرق العضلي إلا بعد **٤** أيام من الزرق ، هذا ويطرح الترياق من الجسم بشكل متساو في الطريقتين ، كما أن الطريق الوريدي للزرق يخفف من نسبة الاختلاطات القلبية والعصبية ، **ولا بد قبل اعطاء المصل المضاد للدفتيريا من إجراء اختبار التحسس الجلدي**

والعيني ، وتهيئة محقنة تحوي الأدرينالين بنسبة ٠١٪ ، وذلك بعد التأكد من أن قصة المريض تخلو من تحسس تجاه مصل الحصان ، ويحقن ١/١٠ سم^٣ من مضاد الذيفان ممدداً بنسبة ٠١٪ بالمصل الفيزيولوجي داخل الأدمة ، ويقرأ بعد ٢٠ دقيقة ، ولا يجوز حقن الترياق دون تمديد ، وظهور دائرة حمراء قطرها ١ سم في الاختبار الأول دليل تحسس المريض .

● **الاختبار العيني** : يقطر نقطة من الترياق الممدد بنسبة ١/١٠ بالمصل الفيزيولوجي داخل الجفن السفلي لإحدى العينين ، ونقطة من المصل الفيزيولوجي بالعين الأخرى ، فإذا ما حدث احمرار بالعين مع دماع بعد ٢٠ دقيقة فتعتبر إيجابية (المريض متحسس) . . وبعد التأكد من عدم وجود التحسس يعطى الترياق دون إبطاء بمقدار ١٠ ــ ٢٠ ألف وحدة في الدفتيريا الأنفية ، و٢٠ ــ ٤٠ ألف وحدة في الدفتيريا اللوزية والحنجرية ، و٤٠ ــ ٦٠ ألف وحدة في الحالات المتشاركة أو المتأخرة ،

ويفضل التقطير الوريدي بعد تمديد الترياق بنسبة ١/٢٠ ، ويقطر بمعدل ١٥ نقطة في الدقيقة ، ويضاف ١,٠ ــ ٣,٠ سم^٣ من الأدرينالين بنسبة ٠١٪ إلى المحلول الوريدي ، أما إذا كان المريض متحسساً لمصل الحصان فيعطى بكميات قليلة متزايدة تحت الجلد .

● **المعالجة بالمضادات الحيوية** : يعطى البنيسللين أو الأريثروميسين ، ويفضل الأول بالطريق العضلي ، ويعطى الأريثروميسين في حالة تحسس المريض ضد البنيسللين .

● **العناية بالمريض** : الراحة في السرير ضرورية لمدة ١٢ يوماً بسبب الخوف من الاختلاط القلبي . ويلجأ لخزع الرغامى قبل اشتداد سرعة التنفس أو تعب الطفل الشديد ، كما تستعمل خيمة الأوكسجين التي تتصف بتبريد الأوكسجين وإشباعه ببخار الماء والمسماة (كروبيت) ، كما تمص المفرزات كلما دعت الحاجة .

● **معالجة الاختلاطات** : التهاب العضلة القلبية : لا يعطى الديجيتال إلا عند ظهور قصور القلب ، أما في شلل شراع الحنك فيلجأ لتغذية الطفل بالقثطرة .

● **الوقاية** : باللقاح ، ويعطى بشكل اللقاح الثلاثي الذي يحتوي على لقاح الدفتيريا (الخانوق) والسعال الديكي والكزاز (التيتانوس) ، ويعطى على ٣ جرعات بفاصلة شهرين اعتباراً من نهاية الشهر الثاني من عمر الطفل ، ويدعم اللقاح بعد سنة ، وسنتين ، وخمس سنوات من انتهائه ، وبعد تلك السن يعطى اللقاح الثنائي الكهلي لاحتوائه على مقادير أقل من اللقاح ، ولأنه غير مرسب بالشب ، ولعدم احتوائه على عصيات السعال الديكي .

الأمر الثاني في الوقاية هو عزل المصاب حتى يتم الحصول على نتائج سلبية بالزرع ٣ مرات متتالية ، كما يعزل الأشخاص المعرضون مباشرة للمصاب ، ويلقحون أو يعالجون حسب نتائج اختبار شيك .

* *

★ بسبب تضخم أغشية البلعوم فمن الصعب رؤية الغشاء ★



أميرة البحر والصحراء

«مدينة جدة»

ما بي إزاءكِ لا لهوٌ ولا لعبُ … إني معذبتي من صبوتي تعِبُ

حُمّلْتُها فيكِ أشواقاً مجنحةً … لا نأيَ يصرفني عنها ولا وَصَبُ

وأنتِ بالفتنةِ العصماءِ ماثلةٌ … وكم بكى دونها العشاقُ وانتحبوا

هامتْ بفتنتكِ الآفاقُ صاويةً … وهام لما سباهم حسنُكِ العربُ

وأنتِ لا هذه أرويتِ ظامئها … ولا أولئك نالوا بعض ما رغبوا

بدوتِ في سمتكِ المختال لاهيةً … والوجد في مهج العشاق يصطخبُ

غنَّوْكِ أشعارَ حبٍ لا يطاولها … فنٌّ فما أجْدَتِ الأشعارُ والخُطَبُ

إن يكتبوا عن مجالي الحسن رائعةً … فإنَّ دون مجالي الحسن ما كتبوا

يا جدّةٌ ليس يُبْلي الدهرُ جِدّتَها … مهما تناهَى إلى أسبابكِ العطَبُ

أميرةٌ أنتِ تسابين من مُضَرٍ … وآلُكِ الدهر والأزمانُ والحِقَبُ

في ثوبكِ اليعربيِّ الوشْيِ ساحرةٌ … يزينها الحسنُ والآدابُ والحسَبُ

فإنْ تناهى إليكِ العِزُّ كنتِ له … وإنْ تناهى إليكِ المجدُ لا عجَبُ

أهديتِ للبحر نور الفجر مبتسماً … فصار منه إليكِ العطرُ والذهبُ

وزيَّنتْ يداكِ المعطاءَ شاطئه … فما لراغبِ فنٍّ بعده أرَبُ

يا للأصائل عند الشطِّ من فِتَنٍ … أو في مغانيكِ والأضواءُ تنسكبُ

في كلّ ركنٍ بهيٍّ آيةٌ عجَبُ … سبحان واهبِ نُعْماه لمن يهَبُ

أميرةَ البحر والصحراء فاتنتي … نَماكِ بالمكرماتِ السادةُ النُّجُبُ

على رُباكِ يد التاريخ ماثلةٌ … وفي حِماكِ عيونُ الدهر ترتقبُ

إنّي بروضتكِ الفيحاءِ آسرتي … وفي يدي ريشةُ القيثار تضطربُ

غنّيتُ لحني فهل توفيكِ رنّتُهُ … وهل يهزُّكِ في إيقاعِه طرَبُ

شعر: محمد صالح الخولاني



صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية

(بحث هذه الصورة في نص مثل شعبي واحد)

بقلم : د. عبد الملك مرتاض

نودّ أن ننفذ اليوم إلى الحديث عن موضوع طالما شغل المفكرين والمصلحين والفلاسفة عبر الأزمنة والأمكنة السحيقة . وإذا كان الناس تحدثوا عن المرأة كثيراً ، فإذا مادحون وقادحون ، وإذا واقفون بين ذلك سبيلا ، فلِعظَم شأنها في المجتمع ، وسمّو مكانتها في الحياة .

ونريد أن نتناول ، في هذه الدراسة ، صورة المرأة في مثل شعبي واحد (هو جزء من مجموعة من أمثال درسناها حول المرأة) يقْسو عليها ، ويتهمها بالحقد وحبّ الانتقام . والحقّ أن معظم الآداب الشعبية تَجْنَحُ إلى تصوير المرأة على هذا النحو البشع . فهذه الآداب تعادي المرأة أكثر ممّا تصادقها وتدين سلوكها أكثر ممّا تنوه به . ولقد نعلم أنّ صفات الشرّ ليست موقوفة على المرأة وحدها ، فالرجل قد يكون أفحش خيانة ، وأشنع خلاعة ، وأدنى إلى التلبّس بالسلوك الذي كثيراً ما يكون غير نظيف ، ومع ذلك لا نكاد نجد هذه الأمثال تتحدث عن سلوك الزوج الخائن ولا الفتى المُستهْتِر : بفعله أو سلوكه إزاء المرأة ممّا يجعلنا نجنح إلى الاعتقاد بأنّ قائلي هذه الأمثال في معظمهم رجالٌ لا نساء، فيما عدا بعض النصوص التي نستشفّ منها إمكان انتمائها إلى الجنسين جميعا ، دون أن يكون في ذلك تناقض أو ممانعة .



ومع ذلك لا نرى مانعاً من أن
والنَّصَفَة ، إنّ مضمون هذه
الخائنة ، يكاد يكون مطابقاً
أن يَنْسَخ ما كنّا قرّرناه
مع اختلاف في صور

وعلى أنّنا لسنا
عن سيرتها ،
من الكتابة
هذه النصوص
كما كان يتمثّلها
هنا إذن تناولْنا
الشعبيّون في
رأينا الشّخصيّ
هذه الدراسة .

نقرّر مع المبدع الشعبي ،
المجموعة من الأمثال
لصورة المرأة
آنفا من أنّ
التعبير عن

بصدد
والتعصب
والتفكير
الشعبية

ونحن نزعم أنّنا على شيء كبير من الموضوعيّة
التي تتحدث عن صورة المرأة المحتالة ، الماكرة ،
في واقع الأمر . بيد أنّ هذا الإدّعاء لا ينبغي
الشّر في الإنسان مشترك بين الرجل والمرأة ،
هذا الشرّ الكامن في باطن النّفس .

الدفاع ،هنا والآن ، عن المرأة والنّضح
لبراءتها وعفتها ؛ فذلك شأن آخر
. وإنّما سبيلنا ، هنا والآن ، على
نقّب فيها لنتبيّن صورة المرأة
المبدع الشعبي في ذهنه .فليكُنْ
للمرأة من حيث ما ينظر إليها
هذه النّصوص ، لا من حيث
الذي قد نبثه هناوهناك من
ولقد صادفنا في هذا
الفصل مجموعة من
الأمثال

جاوزت العشرة كُلُّهَا يَتَحَدَّثُ عن المرأة وأنّها ماكرة ، محتالة ، مخاتلة ، لا يُؤْمَنُ جانِبُها ، ولا يُدْرَكُ شَأْوُها ، ولا تُعْرَفُ سريرتها : تسلك أمراً ظاهراً ، وتُضْمِرُ أمراً باطناً ؛ تتظاهر بالضعف وهي أقوى الأقوياء ؛ تتمنّع وهي راغبة ، ترغب وهي متمنّعة ؛ تَمِقُ وهي قالِيَة ، تَقْلِي وهي وَامِقَة ؛ إنْ حَقَدت انتقمت ، وإن أَوْعَدَتْ أَنْجَزَتْ .

وفي بعض هذا السّياق نجد حَكِيمَهُمُ الشّعبيّ يزعم :

« إذَا حَلَفَتْ فِيكْ امْرَأَة بَاتْ قَاعَدْ ، وإذَا حْلَفْ فِيكْ رَجُل بَاتْ رَاقَدْ ! »

المضمون العامّ للنصّ

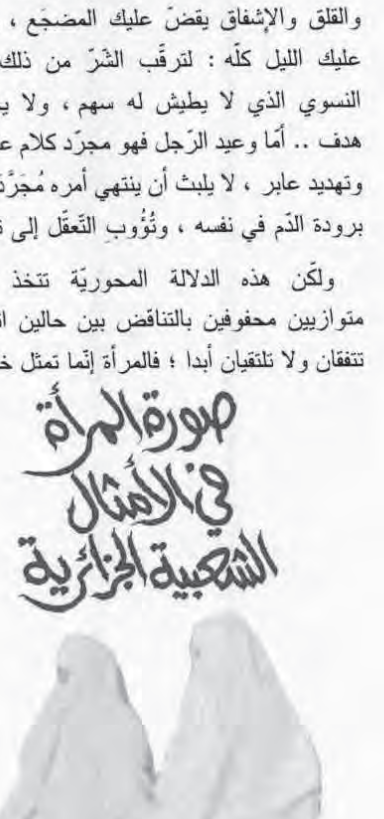
يندرج مضمون هذا النص فيما كنا فيه منذ قليل من خطورة المرأة وقوّتها على ما يبدو ومنها من ضعف جسمانيّ ظاهر . فهي لشدّة حقدها على ظالمها ، وتأجّج حنقها على الكائدِ لها تظلّ تَرْصُدُ له الشّرّ ، وتكيد له الكيد إلى أن تبلغ بعضَ غايتها منه بالانتقام . وقد رأينا أمثلة من ذلك تحدث في تاريخ العلاقات بين الرّجل والمرأة التي تستحيل في بعض الأطوار من عاشقة وامقة ، إلى حاقدة حانِقَة : تنصب الشّرّ ، وتدبّر الأمر . خذ لذلك مثلا سِيْرَةَ **امرأةِ العزيز** ، كما يصّورها القرآن الكريم في سورة يوسف ، امرأةِ العزيز التي يزعم سكّان **مدينة تيمنطيط** في الجنوب الجزائري من أنّها جزائريّة المَحْتِد وإنّما هاجرت إلى مِصْر ، فإن صحّت هذه الأسطورة تكون صورة هذه المرأة جزائرية قبل كل شيء . فقد أَلْفَيْنَاهَا تَهِيمُ بيوسُفَ حُبًّا ، فتبلغ منها العاطفة المضطرمة ، والرّسِيس الملْتَهِب إلى أنّها تساوره في كل طريق ، وتعترض له في كل وجه من قصرها ؛ حتى إذَا امتنع تسامياً عن اقتراف الإثم ، ورغبة عن خيانة صاحب القصر الذي ائتمنه عليه ، استحالت هذه المرأة العاشقة الضّعيفة الإرادة ، إلى قوّة مدمّرة أحدثت كثيراً من الرّعب والاضطراب في مجتمعها وعصرها كلّه ، فإذا يوسف يصبح هو الظّالم ، وإذا النّساء اللائي سَخِرْن منها أن شغفها غلامُها حبًّا تنصب لهنّ يُوسُفَ فَخًّا ، فتدعوهنّ ، ثمّ تدني منهن السَّكاكِين ، ثم تخرج لهنّ يوسف الذي بهرهنّ بجماله الفائق ، وحسن وجههِ الخارق ، فإذا أولاء اللواتي كن يستهزئن بها يقطعن أيديهن بالسّكاكين التي كنّ يَطْعَمْنَ بِهَا ؛ وإذا كلّ شيء يستحيل إلى غير مكَانهُ أصلا ، إلى أن تُحَصْحِصَ الحقيقة البلجاء وتفتضح النوايا الشريرة لهذه المرأة . وعلى أنّ هذا السلاح معروف لدى النساء في علاقاتهنّ مع الرّجال ، وهو لا يبرح قائماً ، وسيظل إلى أن يَرِثَ اللهُ الأَرْضَ . ونجد كثيراً من الكتابات الإبداعيّة ، والأعمال الدّرامية ، تقوم على معالجة هذه العقدة والإطناب في تَحْليلها . لِتَجَدُّدِ حدوثها .

والمرأة في مذهب هذا النّصّ الشعبيّ إذا هدّدت بشيء فلا شيء في الحياة يَحْظِرُها من أن لا تأتِيَه ؛ فهي كاذبة الوَعْد ، صادقة الوَعيد . على حين أنّ الرّجل ، في تصوّر هذا المثل الشعبيّ أيضا ، إذا أَوْعَدَ عَفَا وصَفَحَ ، إلاّ إذا كان من أُوْلِي النفوس الصغيرة الضعيفة ، وذلك لما يَعْتَوِرُهُ فيما بَعْدَ الغَضَبِ من حال يعود إليها فيهَا عَقْلُهُ ، وتثُوب رَوِيّته ، فإذا الوعيد الذي كان أوعد به يصبحُ مجرّد سراب ، وإذا الخيرُ هو الذي ينتصر في سلوكه وتفكيره .

الدّلالــة المحوريّــة

إنّ المفتاح الذي تتمحور حوله الدّلالة المضمونيّة لهذا النصّ نلفيه يتمثّل في لفظين متقابلين : أحَدِهِما « **امرأة** » ، وثانيهما « **رجل** » . وماعدا ذلك من ألفاظ هذا النّصّ فخَدَمٌ لهما ، ودوران حولهما . فوعيد المرأة ينشأ عنه حالٌ من الرّعب والخوف والقلق والإشفاق يقضّ عليك المضجَع ، وينغِّصُ عليك الليل كلّه : لترقّب الشّرّ من ذلك الوعيد النسوي الذي لا يطيش له سهم ، ولا يخيب له هدف .. أمّا وعيد الرّجل فهو مجرّد كلام عارض ، وتهديد عابر ، لا يلبث أن ينتهي أمره مُجَرَّدَ حدوثِ برودة الدّم في نفسه ، وثُؤُوبِ التّعقّل إلى تفكيره .

ولكن هذه الدلالة المحوريّة تتخذ خطين متوازيين محفوفين بالتناقض بين حالين اثنَتَين لا تتفقان ولا تلتقيان أبدا ؛ فالمرأة إنّما تمثل خطّ الشرّ



المستمرّ ، والانتقام الواقع حتما ، والكيد المدبّر وَحِيًّا . فهذا الطريق الذي تكمن فيه المرأة يتسم بالعطب ، وَيَحْتَفُّ بالخَطَر : مّما يجعل الشّخص المهدَّد من الناس بهذا الوعيد النّسوي في ضيق شديد من أمره ، وحرَجٍ بالغ من موقفه فهو إذن سبيلٌ محفوفةٌ بالضّوء الأحمر من مُبْتَدَئِهِ إلى منتهاه .

على حين أنّ الطريق الآخر الموازي للأول نجده مُحْدَوْدَقاً بالمخاوف أولا ، ولكن منتهياً آخِرَ المطاف إلى أمن وسلام ووئام . فهو يبتدىء خطيراً وينتهي بالطمأنينة والوداعة . والذي كان علّة في المخاوف والمخاطر في الطريق الأوّل من بدايته إلى نهايته إنّما هو سلوك المرأة وحقدها وجنوحها للانتقام . بينما نجد الذي يكون علّةً في الطمأنينة التي تُقَارِفُ الطريقَ الثاني في نهايته إنّما هو سلوك الرجل وسماحَتَهُ وصفْحُه . **فالرجل هنا يمثل الشخصيّة الطيبة ، المتسامحة ، الصافحة ، على حين أن المرأة إنما تمثل الشخصيّة الشريرة الحاقدة الكائدة الماكرة .**

كلّ ذلك ، ونحن ، كما أسلفنا القِيلَ ، إنّما نماشي هذا النصّ الشعبي ونجاريه على مقتضى ما ورد في مضمونه الذي يمثل حتما رَأْيَ الرجل دون المرأة ، وإلا فرأينا نحن ، كما أسلفنا القِيلَ أيضا ، أن الشرّ صفة كامنة في المرأة والرجل معا ، ولا مدعاة لأنْ نختص بها المرأة وحدها من دونه . فذلك تحيّز فاغر الفم .

وعلى أنّ لقائل أن يقول بأنّ المبدع الشعبي في هذا النص إنما وضَعَ في وَهْمِه صورةً واحدة من صور الشّرّ التي تُقَارِفُ الإنسان ، وهي الوعيد أو التهديد ، فالرجل في هذه الصورة ، فيما يذهبون ، يجب أن يختلف عن المرأة .

الحيّز الأدبي في النصّ

يتجلّى الحيّز في الألفاظ الثلاثة من شِقَّيْ هذا النصّ : فالمرأة باعتبارها حَجْماً وشكلاً ووزناً ، حيّزٌ يملأُ فراغاً من الفضاء حتما ، ومِثْلُها الرّجل الذي يقابلها ، أما لفظ « بات » المتكرّر في الشّقين المتقابلين من هذا النصّ فهو يقتضي ، ذلك واضحٌ ، وُجُودَ مكانٍ ما من أجل استقرار الجسم ، واستنامة البصر ، وخلْو البال . فلا يجوز أن يحدث مبيت بدون تمثل حجم ما ، ولا شكل ما ، ولا حركة مّا . ذلك بأن المبيت في مفهوم وضع اللغة شيء مادّيّ لا معنويّ ، والمقصود بالذّات هنا إنّما هي الصّورة المادّية للمبيت الذي يكون بطلُها هنا المتلقي نفسه الذي ينصح له الباثّ الشعبي ببعض ذلك .

بيد أنّ صورة الحيّز ، على الرّغم من اتحاد اللّفظ في الشّقين المتقابلين يختلف في الحال الأولى عنها في الحال الثانية . ويمكن أن ندرك ذلك بسهولة مطلقة حيث أنّ المبيت المتعلّق بشخص المرأة متحرك ، متسم بالقلق والأرَق ، أي هو مبيت لا نوم فيه أبداً ، لحدوث الخِيفَةِ من توقع الشّر ، وترقّب الأمر ؛ على حين أنّ المبيت المتعلق بشخص الرّجل مبيت ثابِتٌ ، هادىء ، وديع : متسم بالطمأنينة المطلقة .

وكل من الصُّورَتيْن الاثنتيْن من الحيّز المرتبطتين بالمرأة والرجل الصادرتين عنهما المتعلقتين بهما ، إنما يوضِّحُهما توضيحاً دقيقاً ، لفظا « قاعد » و« راقد » ؛ فالقعود (معناه هنا الأرَقُ وعدم الإخلاد إلى النوم والسكينة والطمأنينة) هنا مرتبط بحيّز المرأة . ونلاحظ أيضا أن لفظ « قاعد » لا يعطينا الدّلالة الحيزية التي تؤخذ منه لأوّل وهلة ؛ لأن معنى القعود في حقيقة الأمر ، أيْ في وضع الدّلالة اللّغويّة ، هو راحة البال ، بشكل من الأشكال . على حين أنه هنا في هذا النص الشعبي ، إنما يعني نقيض معناه : أي القِيامَ الحَذِرَ ، والحركة الدّائبة ابتغاء الإفلات من الخطر المرقوب ، والشّرّ الموعود . فهو حيز عجيب لاشتماله على صورتين : ظاهرة وباطنة ، أو حقيقية ، وهي غير مقصودة ؛ ومجازيّة ، وهي المقصودة بالذات .

أمّا لفظ « راقد » فهو هنا ضعيف الحيّز ، أي حيزُه غيْرُ مُخْصِب ، ولا قادر على إفراز الأشكال والأحجام ، ما عدا ما يمكن تمثُّله من ظاهِرِهِ ؛ إذ كان الشخص النائم لا يعني إلا أنه نائم قبل كل شيء : أي مستقرّ في حيز لا يعدوه . وهو وإن تقلّب على جنبيه بعض التّقلّب ، فإنّ ذلك لا يكون مظنّة لخصوبة حيّزيّة غنيّة . بينما نجد الحركة الدائبة المتسمة بالخوف والقلق ، والتي تتعلّق بلفظ « قاعد » في نصّ هذا المثل مظنّة لإفراز غنيّ خصيب في مجال الحيّز غير المحدود . ويمكن تمثُّل صورة هذا الحيز هنا على ألوانٍ وأشكال مختلفة : فطوراً يمكن تمثّل الشّخص الخائف قائماً ، وطوراً كامناً ، وطوراً ماشياً ، وطوراً مشرئباً ، وطوراً متسمّعاً ، وفي كل الأطوار مترقباً . وهو في كلّ ذلك يأتي كل شيء إلا أن يستقرّ في مكان واحد ، ويتّخذ شكلاً وحيداً في حيز ثابت .

الزمـــان الأدبـــي

هناك ، فيما يبدو لأول وهلة ، ثلاثة مفاتيح للزمان الأدبي في نصّ هذا المثل : « حَلَفتْ » (أوْ «حلف») «امرأة» (أو «رجل»)، و«بات» . فتلكم هي العناصرُ المفاتيحُ التي يجب أن تتحكم في **الزمان الأدبي** داخل هذا النصّ : مفرزة حَبَّاتِه ، محدّدة مَدَيَاتِه . فلفظ « حلفت » (أو « حلف ») يمثّل ، كما هو معروف في تقليد مفهوم النحو العربي ، زمناً معيّناً مرتبطاً بشرط . أو مفرزاً ، على الأصحّ هنا ، شرطاً بعينه هو وجود شخص المرأة في الشّقّ الأوّل وشخص الرّجل في الشق الآخر ، من نصّ هذا المثل . وإذا كان **الزّمان النحويّ** هنا مرتبطاً ، بحكم وضعه ، بوجود شرطٍ مّا ، أو إفراز شرط مّا ، أو حدوث ذلك جميعا ؛ فإن الزّمن النحوي المجسّد في لفظ « حلفت » (أو « حلف ») يعني ، أو يجب أن يعني ، أكثر من ذلك دلالة ، ويذهب إلى أبعد من ذلك عمقا . فالحلف هنا ، (وهو في مفهوم بعض العامّيّة الجزائريّة يعني التّهديد أو الوعيد) يجب أن يمثّل لحظة من الزّمان وقعت فيها حركة مّا ، أفرزها شخصان ، أو طائفة من الأشخاص ، لاشتباك العلاقات ، وتنازع المنافع ، وتضارب المطامح ، فجعلت هذه الشخصيّة التي هي شخص المرأة تهدّد وتُوعِدُ ، وتُرْغي وتزبد . فالوعيد حَدَثٌ في لحظة التلاقي بين شخصين أو أكثر ، ثم اضطربتْ المصالح ، وساءت العلاقات ، فاستحالت هذه اللّحظة من الزّمان الحاضر إلى زمان مستمرّ متّسم بالقلق والحذر والتّرقّب .

على حين نلفي هذه اللحظة نفسها ، لَمّا يتّصل الأمر بالشخصية الثانية التي هي شخص الرّجل ، فتهدّد وتوعد أيضا ؛ تنطلق من موقع زماني واحد بيد أن لحظة الوعيد هنا تنتهي ، أوْ تكاد تنتهي ، وتتوقّف غير بعيد من موقعها الزمني الذي انطلقت منه ، ومثل هذا التصور يجعل أمَامَنا زمانين ، في الحقيقة ، لا زمناً واحداً ؛ أولاً : ويمثله لفظ « حلفت » . وهو زمن طويل نسبياً ، متّصل بنفسه ، مرتبط كل الارتباط بموقعه إلى حدوث التهديد وإنجاز الوعيد . وزماناً ثانياً : ويمثله لفظ « حلف » وهو زمن قصير جداً فيما نتصوّر ، منقطع عن نفسه ، غير مرتبط بموقعه الذي انطلق منه . ذلك بأنّ الغاية التي كان الرّجل يريد بلوغها ، عدل عنها بُعَيْدَ ذلك ، فانقطعت أسباب الزمان ، وتمزقت حبال لحظاته .

والعنصر الثاني المفرز للزمان في النصّ الشعبي هو « امرأة » (أو « رجل ») . ونحن نتمثّل هنا الزمن الأدبي جاثماً شديد القوة والمثول ، فالمرأة لا تكون امرأة حتى تدركها سنّ معينة ، وهي في مألوف العادة لا تقل عن عشرين سنة . وانطلاقاً من هذا التصور الدلالي البحت نستخلص أنّ لفظ « امرأة » هنا كأنّه يَعْني ، بلغة الأرقام ، عشرين سنة من الزمان على الأقل (ونحن هنا إنما نراعي المعدل الوسط للسنّ التي تصبح فيها الفتاة امرأة : إذ قد تتزوج قبلا ، كما قد تتزوج بَعْداً) . (وعلى أن لفظ المرأة هنا قد يعني الجنس مطلقاً ، وإذا كان هذا التصوّر وارداً غير ممتنع فإنّ الدّلالة الزمانيّة تصبح أطول وأعمق) . فهذِه دلالة .

والدلالة الثانية علاَقِيَّةٌ ؛ إذْ لا يجوز أن تكون هذه المرأة وحيدة في مجتمعها ، بل لم تُوعِدْ ، في حقيقة الأمر ، إلا لحدوث علاقات ساءت بعد حدوثها . ولم تَسُؤْ تلك العلاقاتُ إلاّ بعد تَضاربُ في المصالح ، وتعارض في المنافع . ومثل هذه الرؤية إلى العلاقات ، بل إلى شَبَكة العلاقات ، تعني زمناً أكثر تعقيداً ، واشْسَعَ مَدىً ، وأوْسَعَ مُضْطَرَباً ، وأشَدّ ارتباطاً بالآخرين من حيث هو مُفْرِزٌ لعلاقات اجتماعية من نَوْعٍ معيّن .

والدّلالة الثالثة ، وقد تضمّنها من بعض الوجوه ، لفظ « حلفت » ، إنّ الزّمان الأدبي الذي نستوحيه من لفظ « امرأة » هنا في هذا النصّ إنّما هو استمرار امتداد الزمان واتصاله بين طرفين متناقضين ، بل متعاديين : أحدهما يصدر عنه الوعيد ، والآخر يقع عليه هذا الوعيد . أي أن أحدهما ، يفرز الضرر ، وهو المرأة ، والآخر يكون موضوعاً للضّرر أو هدَفاً للشّرّ ، وهو ضحيّة المرأة . وصفة الاستمرار الزماني في هذه الصورة تتمثّل في استمرار الإصرار على إنجاز الوعيد ، والوفاء بالتهديد . فالعلاقة بين الطرفين تظل ، في هذا التصور ، مستمرة . فالمرأة تدبّر لإنجاز التهديد حتّى يستحيل شرّاً مستطيراً واقعاً على من هدّدته . على حين أنّنا نتمثّل الضحيّة وهي تدبر كيف تستطيع اتّقاءَ هذا الشّرّ المترقّب . واتصال الزمان هنا متصف بالأشواك ، متسم بالأخطار . ولكنّ الصلة الرابطة بين أسباب هذا الزمن ، تبدو شديدة القوة بحيث يعسر تمزيقها . والصلة الرابطة هنا هي الحقد المُغذّى لنسج هذه الأسباب .

أمّا الزّمان في لفظ « رجل » فهو على نقيض صِنْوِ الذي لاحظناهُ في لفظ « امرأة » منذ حين : قصيرٌ ، منقطعٌ عن منطلقه ، غيرُ منتهٍ إلى غايته . والعلّة تعود إلى أنّ الطرف الأول الذي هو الرجل ، قَطَعَ وَهْمَهُ عن وعيده بعد استتاب برودة الدم ، وبعد ثُؤوبِ التعقل والتحكم إلى نفسه ، فانقطع من أجل ذلك ، حَبْلُ علاقة الزمن .

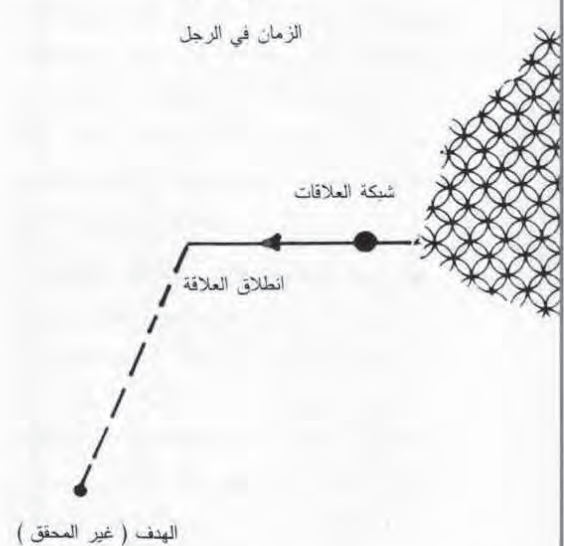
ويمكن تصوّر الزمانين الأول المتمثل في

سلوك المرأة ، والثاني المجسّد في تفكير الرجل على هذا النحو :

(شكل ١)



(شكل ٢)



وكما نلاحظ من الشكلين السابقين ، فإن الشكل المجسَّم لصورة الزمان في المرأة يدلّ على أنّ هذا الزمن يبدأ ضئيلاً لا يكاد يبدو ، ثم يشتد عودُهُ ، ويقوى اتجاهه ـ بحكم قوة الإصرار القائم في ذهنية المرأة المزمعة على الانتقام ممن أوعدته ـ حتى يستحيل إلى رؤوس حادة متسلطة على الهدف ، فاتكة به . على حين أنّ شكل الزمن في الرجل ، نجده يبدأ قويًّا لدى مروقه من شبكة العلاقات ، بحكم التهديد القوىّ المنتظر من الرجل إصداره ، ولكن سرعان ما ينقطع هذا الزمن منتهياً بالتلاشي المُفاجيء ، بحكم انقطاع حَبْل التهديد ، وتمزّق سبب الوعيد .

والعنصر الأخير المفرز للزمان الأدبي في هذا النص الشعبيّ هو « بات » الذي لا يعني شيئاً من ظاهر دلالته . فالمبيت ، هنا ، ذلك واضح ، لا ينبغي أن يعني بوجه ما ، قضاء ليلة واحدة من الزّمان ، فذلك يبعده ما نتوقع من تسلط انتقام المرأة واقتناصها للشخص النازِل به الوعيد ، إذْ لا يعقل منطقياً أن يحدث الانتقام بين ليلة ونهارها لِمَا يُمكِنُ أن يحولَ دون ذلك من الحَوَائِل فيظلّ الانتقام المشحون بالحقد الكامن مُعَلَّقاً بزمن غير محدَّدٍ إلى أن يَحِينَ حينُ الانتقام المرهون بالفرصة الملائمة . فقد يعني المبيت هنا سنة ، كما يعني نصف قرن ، كما يعني شهراً ، كما يعني أسبوعاً ، كما قد يعني أيّ زمان آخر إلاّ أن يكون مقدار ليلة واحدة كما يؤخذ ذلك من ظاهر اللفظ .

ومثل هذا التعامل غير التقليدي مع الزمن يجعلنا نقرّر بأنّ المبدع الشعبي ، مَثَلُهُ مَثَل المبدع الفصيح ، لا يكاد يَأبَهُ للمدلولات الزّمانيّة التقليدية التي ينص عليها نظام النحو وتحدّدها ضوابِطُه الصارمة .

أما عنصر « بَاتَ » (الدّال على الرجل) فهو ذو دلالة زمانية متشابهة مع ما يَحْمِلُه عنصر « بات » (المنطلق من امتداد مفعول المرأة وتسلّطها) باعتبار أن كليهما يرفض الدّلالة التقليديّة ويعصي أمرها عصياناً ، ثمّ باعتبار أن كِلَيْهمَا يرفض التحديد والتدقيق . بيد أن هذا الزمن بحكم صلته بصورة الرجل ، في مذهب هذا النص الشعبي ، قد يكون أقل مدى ، أو قد يكون مجهول النهاية أي منعدم النهاية في إنجاز الفعل ، لانْتِفَاءِ السُّلوك الشرير ، وانعدام النيّة السيئة .

ومهما يكن من تصور لهذا الشأن ، فإن هذا الزمن المنطلق من تهديد الرجل ووعيده : رخيٌّ سعيد ، غير متصف بالخِيفة ، ولا متّسم بالخطر المُحْدق ؛ إذ يكون المبيت (أي قضاء الزمن الذي يكون بعد وقوع تهديد الرجل) رخيّاً وديعاً . أما الزمن المتمثل في المبيت المتعلّق بصورة المرأة وسلوكها ، فهو زمن مضطرب يكتنفه الخوف ، وَيحْدَوْدِقُ به الإشفاق .



خصائص البنية

وأنّ البنية في هذا النص الشعبي لشديدة التماسك ، عجيبة التلاحم ، رائعة الترابط ، فقد وزّع المبدع الشعبي بِنَى النص على عِقْدين متوازيين لا يلتقيان أبدا ، ولكّنهما لايختلفان إلاّ قليلا .

فمن حيث الرؤية الأولى إلى بِني هذا النص يتجلى أن المبدع الشعبي وَزّعَ أدواته الكلامية بدقّة وبراعة : كأنه فنان صَنَاعٌ ينحت تمثالاً من مادة طيّعة ، فقد قابلتْ كل بنية صِنْوَتها فإذا :

- « إذا » تقابل « إذا » ،
- « حلفت » تقابل « حلف » ،
- « فيك » تقابل « فيك » ،
- « امرأة » تقابل « رجل » ،
- « بات » تقابل « بات » ،
- « قاعد » تقابل « راقد » ،

ومن هذا الاستعراض للأدوات التي اصطنعها الفنان الشعبي في بناء هذا النصّ وزخرفته يتجلّى لنا أنه إنّما تعمدّ اصطناع بنية واحدة (أي أداة واحدة للبناء) لحالين متقابلتين في أربعة مواطن من ستّة ممّا يجعل نسبة الائتلاف البِنْيَوي المتجانس ترقى إلى ٧٥,٠٠٪ وذلك إذا حقّ لنا اصطناع الحُسْبان .. وعلى أنه يمكن ترجمة ذلك إلى رموز رياضيّة فتصبح البِنَى الأَرْبَعُ المتّحدة أو المتجانسة هي :

ا + ا ،
ب + ب
جـ + جـ
د + د

أمّا البنى التي اختلفت في هذا النص فاختلافها لا يعني نشازاً جمالياً ، ولا قلقاً بنيوياً قَدْرَ ما يعني تلوين المضمون وإثْرَاءَهُ ؛ ذلك بأن عنصر « امرأة » الذي يقابل « رجل » ، والذي يمثل اختلافاً واضحاً في صورة البنيتين ، لا يزيد هذا النص ، في حقيقة الأمر ، إلا قوة وتماسكاً بتقابل هذين الضدين . فاختلاف المادّة البنائية لا يعني حتما النشاز والضعف قَدْرَ ما يعني شدة التماسك إذا اتصل الأمر ببِنَاءٍ ، وجمال التعاشر إذا اتصل الأمر بعلاقة إنسانية ، وقوة النسج البنيوي إذا اتصل الأمر بزخرفة الكلام . وقد ظاهر على جَمَالٍ في بِنْيَةِ هذا النصّ ، وتَمَكُّنٍ في نَسْجِ سَطْحِهِ أَنْ عُنْصُرَيْ « امرأة » و« رَجُل » كلاهما يحمل من الخصائص ما يحمل صنوه حيث أنهما يشتركان في صفتَي الأسمية والتنكير ؛ كما يشتركان من حيث

مضمونُهما في إنجاز حركة الوعيد في حال ، وعدم إنجاز هذه الحركة في حالٍ أُخْرَاةٍ .

ونحن نعلم أن **البلاغة العربية التقليديّة** كانت تَعُدُّ قيام متضادَيْن متقابلين في جملة واحدة من الكلام : **طِبَاقاً** . ونحن مع رفْض ذَوْقنا لهذا المصطلح المُجْحِف القاصر ، نرى بأن اصطناع التضادّ في الكلام هو من الجمال والجدّة ما يجعله يضارع كرّ الليل والنهار ، وتجانُسَ المرأة والرجل ، وتقابُل الشتاء والربيع ، واختلاف الصبح والمساء ... وهلم جرا من مظاهر الطبيعة التي ما كان تضادُّها واختلافُها إلا من أجل تجميل هذا الكون ، وزخْرفة وجه هذه الحياة التي تتخذ أشكالاً وألواناً وصوراً لا حدود لها . فهنا نلفي المرأة تضادّ الرجل في مضمون النص ، ولكن هذا التضاد يعني صورتَيْن ماديتين مختلفتيْن : شكلاً ، وحجماً ، وحركة ، وسلوكاً ، وتفكيراً ، وازماعاً ، وصوتاً ، ولِبَاساً ... وهذا التعارُضُ لا ينشأ عنه إلا منفعة لاستمرار الحياة ، وحفظ الكون . أما في سطحه ، فإن هذا التضادّ يفضي إلى انتقال الانتباه من شيء إلى شيء آخر . فذلك هو شأن اختلاف بنيتي « امرأة » و« رجل » في سطح هذا النص الشعبي .

أما حين نمضي لنتوقف لدى اختلاف بنيتي « قاعد » و« راقد » فإننا نلاحظ أن هاتين البنيتين وإن اختلفتا مضموناً ، فإنهما سَطْحاً ، وهو ما يعنينا في هذا المَأْقط ، متفقتان تَشَكُّلاً . فأي فرق ، من النَّاحِيَة التَّشَكُّلِيَّة ، بين عنصري « قاعـد » ، و« راقد » ؟ فكلاهما يشتمل على عدد متساوٍ من الحروف ، أي من مواد البناء . وكلاهما ، يتشكل ، نتيجة لذلك ، بصفة مورفولوجية واحدة لا تختلف فتيلاً عن صِنْوَتِها . ولو شِئْنَا أن نَلَجَ إلى مُضْطَرب الإيقاع لقلنا : إنهما ينتهيان معا بفونيم واحد ، ممّا يجعل منهما بنيتين مؤتلفتين لا يكاد يعتورهما اختلاف .

ولو حقّ لنا أن نترجم هذه الملاحظات إلى صور رياضية لتبين لنا أن هاتين البنيتين من حيث عدد حروفهما المتساوي ، تمثّلان : ا + ا ، ومن حيث تشكلهما ، تمثلان : ب + ب ، ومن حيث إيقاعهما ، تمثلان : جـ + جـ .

ونحن حتى في حال التولُّج في تفاصيل **التكوين المورفولوجي الداخلي** للبنيتين نجد المبدع الشعبي يكاد يصطنع مادة واحدة من الأصباغ والألوان في رسمهما ، إذ نجده يصطنع : ق + ا + عـ + د ، ثم ر + ا + قـ + د مادة بنائية . ولَدَى ضم المواد الصوتية إلى بعضها يصبح العجين الصوتي (والمقصود هنا العجين البنائي) مشكّلاً من المواد التالية : ق + د + ا (وتكَرَّرَ كل من هذه المواد الصوتية مرتين) ، ثم ع + ر . فعلى ما يتجلى لنا من المواد الصوتية وبلوغ عددها إلى ثَمَانٍ في هذين العنصرين ، فإن عددها الحقيقي (باسقاط المواد المكررة ـ وهذا من حقنا وواجبنا) هو خَمْسٌ فَحَسْب .

ولو وَدَرْنا البِنَى الإفرادية إلى البنية التركيبية لتبين لنا أن المبدع الشعبي كان يُؤثِرُ الإيقاع على غير الإيقاع ، والنسج المتناسق على النسج الناشز . فكأنّ هذا النص الشعبي فصيحٌ في تركيبة أسلوبيته ، ينتمي إلى أزهى عصور العربية في أوج بلاغتها الذهبية . والعبقرية البنيوية تقوم هنا على نسج البنية التركيبية من موادَّ أَلْسُنِيَّةٍ متشابهةٍ (راقد + قاعد) ؛ أو متعارضة (ولكن التعارض لا يعني التنافر ولا التناشز قدر ما يعني شيئاً آخر كما كنا أسلفنا القيل) (امرأة + رجل) ؛ أو متحدة كل الاتحاد (إذا + إذا ، حلفت + حلف ، فيك + فيك ، بات + بات) . فمن هذه المواد الألسنية استطاع الفنان الشعبي أن ينسج هيكلاً من الكلام متناسقاً منسجماً بل بديعا يَسِيرَ الحفظ ، سهل الرواية ، شديد القوة على البقاء والخلود . إذ لا تكاد تُكَلِفُ هذه البنية التركيبية ، بحكم طَبِيعَةِ نسجها ، عناء للمتلقي في تلقفها وحفظها . ينضاف إلى ذلك ما يكمن فيها من جمال شعبي عبقري : يبدو سهل المتناول ، وهو في الحقيقة من **جنس السهل الممتنع** ، كما يقال .

الايـقـــاع

جرَياناً مع شِنْشِنَةِ الذَّوق البلاغي الشعبي فإن **توظيف الصوت** في سطح هذا النص يشكل المبدأ الأول الذي يقوم عليه جمال الإيقاع . وَمِنَ البَرْهَانَاتِ التي تنهض دليلاً على تعمد توظيف الصوت في هذا النص أننا ، كما كنا لاحظنا ذلك في حديثنا عن البنية التركيبية فيه ، نلفي كل لفظ ، أو عنصر من الكلام ، يقوم إزاء صنوه في اتحاد مطلق ، أو تشابه تامّ .

ولدى استعراضنا لعناصر الكلام في شقَّي هذا المثل نلاحظ أن الذوق الشعبي سَخَّر التكرار اللفظي فجعل منه مادة صوتية منسجمة تُطْرِبُ وتُعْجِبُ ، حتى إنه يمكن لمُرَدِدٍ أن يردِّدَ النص متغنياً به على نحو من اللحن دون أن يسقط الإيقاع ، أو يساوره نشاز يؤذي الذّوق . فإذا استثنينا من هذا الحكم عنصرين من الكلام ، هما : حلفت + حلف ، وهما العنصران اللذان ينقطع الصوت الإيقاعي فيهما إذا ردّدا على سجع واحد من اللّحن ، فإن سائر العناصر الكلاميّة الأُخْرَاةِ لا يلاحظ عليها من ذاك شيء . فكل شيء انسجم مع صنوه ؛ فإذا هذه العناصر معروضة أمام الطرف ، أو مردّدة على متناول السّمع : أَزْوَاجاً ، أزواجاً :

إذا ← إذا ،
فيك ← فيك ،
بات ← بات ،
قاعد ← راقد ،

أما عُنْصُرَا الكلام : « امرأة » و« رجل » ، فعلى ما يبدو بينهما من اختلاف في السطح والمضمون فإن تَرْدَادَهُما على سَجْعٍ واحد من اللحن لا يجشّم انقطاعاً صوتياً ، ولا نَشَازاً إيقاعيّاً . ونحن حين نزعم هذا المزعم فإنما ينصرف وَهْمُنا إلى المنطق العاميّ ، وهي سيرة من حقنا وواجبنا سلوكها هنا وهو المنطق الذي يُسْقِطُ من التلفُّظ الهَمْزَ في « امرأة » كما يسقط منه الهاء مجتزئاً بالتلفظ بالميم والراء المشبعة ليس غَيْراً . فإذا راعينا هذا السلوك الصوتي العامي البحت ، ووازناه بنُطْق لفظ « رجل » ، أَدْرَجْنَاهُمَا معا داخل سجع واحد من اللحن ، فإنهما يشكلان إيقاعاً على نحو ما . وهذا الإيقاع ، في حقيقة الأمر ، ما كان ليكون لولا وجودُ هذين اللفظين داخل مجموعة من الكلام ذات مادّة إيقاعيّة واحدة .

وإذن ، فلا شيء يكدّر من صفو هذا الإيقاع المتسق ماعدا ذلك النشاز الخفيف الذي تلحظه الأذن لدى ترداد لَفْظَيْ « حلفت » و« حلف » .

فإن لاحظنا هذه المادة الصوتية في جوهرها ، أي في أصلها الذي ركّبت منه ، وعَبّرْنا عن مثل ذلك التَصُّورِ برُموزٍ رياضية ، فإن صورة الحكم تستحيل إلى شيء آخر مختلفٍ بعض الاختلاف عن التصور السابق . وهذه هي صورة المعادلة البسيطة :

ا + ا ، ب + ب ، جـ + جـ ، د + هـ ، ص + ص ، ع + ع . أي أن المادة الصوتيّة المصطنعة في تركيبة هذا النص تصبح :

٢ أ + ٢ جـ + ٢ ص + ٢ ع + ب + ب + د + هـ .

وكذلك نلحظ الانسجام الصوتي المطلق في أَرْبَعَةِ مواطنَ متوازية ، والانسجام المنقطع في الأخير في موطنٍ واحد ، والنشاز الصوتي في موطن وحيدٍ فقط .

*

بيكيت ** بين الرواية الج



★ صموئيل بيكيت ★

صموئيل بيكيت

شكَّل صموئيل بيكيت ظاهرة أدبية في عالم الكلمة ، سواء في المسرح ، أم في الرواية ، أم في القصة القصيرة ، أم في الشعر ، وهي الفنون التي مارس الكتابة فيها ، وبهر بها القارئ في الستينات .

وُلِدَ الكاتب في مدينة **دبلن بأيرلندا** عام ١٩٠٦ م . بعد أن انتهى من تعليمه ، عمل مدرّساً للغة الإنجليزية في مدرسة ترينيتي الثانوية ، ثم عمل سكرتيراً خاصاً للكاتب المعروف **جيمس جويس** ، وقد تأثر به وبفكره ، وأعجب بالرواية التي يقدمها . والمعروف أن جويس من نفس المدينة التي وُلِدَ بها بيكيت . كما أنه كتب مجموعة أقاصيص عن « **ناس من دبلن** » . كما تعرَّف بيكيت على **مارسيل بروست** ، وكتب عنه كتاباً يتناول أعماله بالنقد . وعندما نقارن بين روايات بيكيت وأعمال كل من جويس وبروست ، سوف نرى أن هذه الروايات امتداداً لها .

وقد رحل بيكيت إلى **فرنسا** في عام ١٩٣٨ م . وبدأ حياته الأدبية عام ١٩٤٦ م ، ككاتب قصة قصيرة . من أهم أعماله في مجال **الرواية :** « **مورفي** » عام ١٩٤٧ م ، و « **مولوا** » عام ١٩٥١ م ، و « **مالوني يموت** » عام ١٩٥١ م ، و « **وات** » Watt عام ١٩٦١ م .

أما في **المسرح** ، فقد قدم مجموعة من المسرحيات ترجمت أغلبها إلى اللغة العربية مثل : « **في انتظار جودو** » عام ١٩٥٠ م ، و « **نهاية جزء** » عام ١٩٥٧ م ، و « **كل السقطة** » عام ١٩٥٧ م ، و « **الشكر** » عام ١٩٧٦ م ، و « **الأيام الجميلة** » .

وفي السنوات الأخيرة قدم رواية بعنوان « **رؤية سيئة .. كلام سيئ** » عام ١٩٨١ م ، و « **أوهويو** » عام ١٩٨١ م ، كما قدم سهرة تلفزيونية بعنوان « **قل يا جو** » . بالإضافة إلى ديوان شعر نشره عام ١٩٧٨ م ، بعنوان « **شعري** » ، جمع فيه كل القصائد التي كتبها منذ عام ١٩٣٧ م . والمعروف أن بيكيت يكتب هذه الأعمال باللغتين الإنجليزية والفرنسية ، وهو يترجم هذه الأعمال من إحدى هاتين اللغتين إلى الأخرى .

نظرة تحليلية

وبيكيت هو أحد الكتّاب الذين ليس من السهل تلخيص أعمالهم ، أو تقديم رؤية نقدية تقليدية عنها ، **فهو أحد الذين ألغوا عنصر الحدوته في مسرحياته ورواياته .**

بل وسعوا إلى تحطيمها منذ أول لحظة .

أعماله المسرحية هي طليعة **مسرح العبث** Absurd ، الذي سار عليه كل من **يوجين أونسكو وآداموف وإدوارد البي** . أما رواياته ، فقد قسمها النقّاد تحت ما يسمى **باللارواية** antiroman التي سار على نهجها كل من **ألان روب جرييه ومرجريت دورا وبيتر روبنچيه** .

فماذا يمكن أن تعني مسرحية « **في انتظار جودو** » ؟ . مستر اجون وفلاديمير شخصان يقفان على قارعة الطريق لا يعرفان بعضهما من قبل . المكان خاو وقفر .. لكنه أشبه بمحطة أوتوبيس ، أشبه بأجواء ماجريت والفنانين السرياليين ينتظر أحدهما وصول شخص يدعى جودو . ونحن لا نعرف من هو هذا الجودو .. هل هو شخصية حقيقية ، أم أنها من صنع خيال الرجل الذي ينتظر . ويتحدث الرجلان في أشياء عديدة ريثما يصل جودو ، الذي لا يأتي أبداً .. لا مع نهاية الفصل الأول ، ولا مع نهاية الفصل الثاني .. المسرحية حول الانتظار .. فالإنسان منا يولد لينتظر .. **ومن المعروف أن أكثر شيء يمارسه الإنسان طيلة حياته هو الانتظار .**

ثم ماذا يعني في مسرحية « نهاية جزء » ؟ .



★ جيمس جويس ★



★ مارسيل بروست ★



★ يوجين يونسكو ★

ـدية .. ومسرح العبث ! ٨

بقلم: محمود قاسم

فنحن نرى رجلاً يجر نفسه فوق بقايا أعضائه المبتورة من غابة إلى بحر لا يراهما أحد . . هذا العجوز حام يردد لزميله الذي يعمل في خدمته : « لا شيء أكثر عجباً من البؤس » . إنهما يعيشان في مكان مغلق ، ولا يسمحان لأحد بالدخول إليهما . . ويقضيان وقتهما في الثرثرة اللامجدية مثلما يحدث في المسرحية السابقة .

حاول الكاتب أن يقدم في أعماله أشخاصاً يسكنون داخل دوائر مغلقة غامضة ـ مثلما يقول **بيير دي بوليفار** ـ يتحركون في الفجر الكئيب الغامض الذي يفصل الوجود عن العدم ، والحياة ـ وهي سجن لا يستطيعون الفكاك منه ـ عبارة عن موت مشؤوم مبدئياً ، ولكن مجيئه بطيء فلا ييأسون من روايته ، ما من أحد منهم يمتلك مصيره في يده . هؤلاء الأبطال في حالة انتظار مثلما يفعل مستر اجون وفلاديمير . والشيء الوحيد الحقيقي هو الانتظار . فربما يأتي جودو . ولعله لن يأتي بالمرة . لكن الانتظار كائن حي يعيش ويتنفس .

وقضية علاقة الموت بالحياة تؤرق أبطال مسرحيات بيكيت . ففي مسرحيته « مالوني يموت » ، يتكلم أبطاله عن الحياة ، وعن الموت . فالحياة ، تارة شيء متناه ، وطوراً آخر أشبه بنكتة لا يزال الآخرون يلقونها بحثاً عن الدعابة ، دون أن يعرفوا على أي زمن يصرفون ذرة الوجود . والحياة والموت موجودان عند شخصيات الكاتب ، بنفس المنظور الذي ينظر به كتَّاب العبث إلى هذه الأشياء . فالحياة عبث . . وكل ما يدور فيها شكل من أشكال العبث ، سواء شاء المرء أم لم يشأ . . ومن أبرز هذه الصور ما قدمه يوجين يونسكو في « **الملك يخرج** » .

يقول بيكيت في مسرحيته « نهاية جزء » على لسان أحد أبطاله : « إننا جميعاً نولد مجانين ، ويبقى البعض هكذا » . ومن هذه العبارة التي يتفوه بها أحد أبطاله ، يبقى الكاتب وفيًّا لها ، فالعبث هو العقل الوحيد الذي يتلاءم مع الحياة . فالحياة صعبة بنفس القدر الذي يصعب فيه الموت . والكلام صعب بنفس الدرجة التي يصعب فيه الإصغاء .

وشخصية الكاتب بارزة في مسرح بيكيت وروايته . وهذه الشخصية تنطق دائماً بضمير « الأنا » الحاضرة الغائبة ، فالكاتب يكتب حين يجلس إلى مكتبه صامتاً لا يتكلم بلسانه أبداً ، فلا يمكن أن يكتب وهو يتكلم . لكنه حين يمسك القلم ، يتحوّل داخله إلى غليان متمرد ، قد لا يعبِّر عن منظره الساكن من الخارج . وهو يحاول أن ينقل هذا الغليان إلى القارئ والمتفرج بقدر الإمكان ، فإذا نجح في ذلك ، فهو كاتب ناجح ، وإذا فشل فعليه أن يختار مهنة أخرى غير الكتابة . ويرى أن مخرج مسرحياته يجب أن يفهم هذه المقولة . ومن أجل هذا سعى بيكيت إلى إخراج مسرحياته بنفسه ، كي يطمئن إلى تنفيذها بمنظوره الخاص .

أما **مدرسة اللارواية** التي تنتمي إليها إبداعات بيكيت في النثر ، فترى أن عنصر الحدوته قد انتهى ، وأن الكاتب لا بد أن يعبِّر عن الحياة « عبارات مفككة » ، أو كلمات لا رباط بينها . وهو لا يقدم وعظاً أو هداية في أدبه . كما أن عبارة « ماذا يقول هذا العمل » لا مكان لها . . فالإنسان كائن ميت ، ولا شيء يمكن أن ينتشله . وما تسميات الأشياء سوى معاني مجردة . فالكلمة ، عند كتَّاب اللارواية ، تقدم نفسها ، وهي عمل كامل تنفصل عما قبله وعما بعده . فبطل رواية « وات » يزحف في الوحل ، ويغرق داخل مناجاة مغايرة للتعقل ، وهو يستمر في الزحف ، هناك حشرات تلتصق بسلوك الإنسان ، واللغة نفسها أشبه بالحيوانات الفقارية أقرب إلى العدم ، فلا بطل روائي ، ولا قواعد أرسطو في مسرحه ، ولا منهج محدد المعالم ، عليه أن يسير عليه .

ناقدوه

يقول **لوسيان جيسار** في جريدة « لوكروا » عام ١٩٦٠ م : « إذا كانت هذه هي فلسفة بيكيت ، فلماذا الاستمرار في الكتابة ، والكتابة بهذه الطريقة ؟ إن ما يثير التساؤل في « **وات** » هو التناقض الذي ينفجر بين الجشأة اللفظية والموقف المنطقي الوحيد . . الصمت . يرددون على مسامعنا أن الكتابة دروب من المستحيل ، بينما ينهمكون في الكلام » .

بيكيت ** بين الرواية الجديدة .. ومسرح العبث !





★ آلان روب جرييه ★

ويردد بيكيت : « ليس لدي شيء أقوله . فأنا الوحيد الذي يستطيع أن يقول إلى أي حد أنني ليس لدي شيء أقوله ، أو مضطر أن أقوله » .

أما **الأديب كلود مورياك** ، فله رأي مخالف لرأي لوسيان جيسار : « ليست المفردات هي التي تعوز ليفسر ما لا يمكن تفسيره ، بل القدرة على تنسيق الكلمات وفقاً لاستحالة الواقع البشري . إن من يتكلم يساق بمنطق اللغة وتلفظها . وكذلك الكاتب المتنطح لما يعجز العلم عن وصفه ، فإنه يضطر إلى الاحتيال كي لا يقول ما تجعله الكلمات يقول رغماً عنه ، بل ليعبِّر عن تلك التي كان الصمت سبباً لوجودها . . المشكوك فيها ، المتناقضة المعنى » .

وقد كتب **يوجين يونسكو** مقالا في مجلة « لونوفيل أوبسرفاتور » ـ ٢٦ سبتمبر (أيلول) عام ١٩٨١ م ـ عن مسرح بيكيت قال فيه : « من الواضح أنه شخص لا يغشى أبداً كل ما يبدو له حقيقياً . حتى الآن ، فإن الشعراء الرومانسيين وكتَّاب آخرين ، قد تكلموا عن المعاناة والموت . أما بيكيت فقد تحسس هذه الأشياء وعبَّر عنها بصورة تختلف ، فإن لغة تبعث وسط الأشواك هي لغة متفردة ، أصبحت الآن تشكل جزءً من الثقافة الفرنسية » .

ويقول : « يمكن أن نقترب أكثر كي نفهم أن شخصيات بيكيت أصبحت نماذجاً ، ليست مثل هذه أو تلك ، إنها تمثل الإنسانية الخاصة ، في انتظارها ، في معاناتها الطويلة ، وصنع بيكيت نموذجاً عالمياً متواجداً . ولكن لا يمكن أن نقول إن زمن الانتظار قد بلغ نهايته » .

وبعد هذه الرحلة السريعة مع صموئيل بيكيت ، لا نستطيع أن نقول إن هذا الكاتب هو نهاية مطاف الأدب ، ولا هو المرفأ ، ولكنه حالة يجب الوقوف عندها . فشئنا أم أبينا ، فإن رواياته ومسرحياته قد أصبحت الآن من كلاسيكيات أدب القرن العشرين الميلادي . ولا يمكن إنكار وجودها ، ولكن المهم أن نشير إلى أن الساحة الأدبية العالمية تشهد كل النوعيات الأدبية ، تتكامل فيما بينها ولا تلغي إحداها الأخرى ، كما قد يتبادر إلى الذهن ، فالرواية التقليدية في الولايات المتحدة ـ وهي منتشرة على أوسع نطاق ـ لم تلغ الرواية الجديدة في فرنسا .

وقد تصوَّر بعضهم في الخمسينات والستينات ، أن الرواية الجديدة ومسرح العبث حالات مؤقتة في تاريخ الحركات الأدبية ، وستندثر مثلما كانت الرواية في حياة الفن التشكيلي . لكن مع نصف العقد التاسع من القرن العشرين الميلادي ، نؤكد أن كتَّاب اللارواية يعملون بنفس النشاط والهمة ، ولكن ينقصنا أن نترجم أعمالهم لنعرف أفكارهم الجديدة ، التي أضافوها إلى مدارسهم ، بدلا من أن نعلن عليهم الحداد ، وهم أحياء يعملون لخدمة الكلمة .

**

الحياة والحب كما صورهما إبراهيم ناجي

بقلم: حسن توفيق



★ إبراهيم ناجي ★

عاش **ناجي** حياته كالفراشة الحائرة التي تنتقل من غصن إلى غصن ، عساها أن تجد الزهرة المنشودة وكلما توهم أنه قد وجد تلك الزهرة كانت الهوة العميقة ما بين المثال وبين الواقع تبرز له . . ولقد كانت تلك الهوة تفصل ما بين **المثال** الذي خلقته تصورات شاعر مثالي للمرأة التي ينشدها بكل ما يخلع عليها من صفات تجعلها دوماً بعيدة عن البشر الفانين ، وبين **الواقع** الذي تتمخض عنه الحياة بكل ما فيها من نقائص بشرية وبكل ما تجلبه معها من منغصات أرضية . هذه الهوة العميقة ما بين المثال والواقع هي نفسها التي جعلت ناجي يحترق طيلة حياته . . وأغلب ظني أنه كان يعي ويدرك هذا تماماً ، **ولكنه أكان بمقدوره أن يشكل حياته تشكيلاً جديداً مغايراً لما تشكلت عليه تلك الحياة بالفعل ؟ وهل كان باستطاعته أن يخرج عن القضبان التي حددتها له عوامل نفسية واجتماعية عديدة ، تضافرت مجتمعة لكي تجعل الشاعر يسير عليها سواء أشاء هذا أم أبى .. رضي عنه أم كرهه ؟**

حقاً إن ناجي كان ـ في بعض الأحيان ـ يتمرد على تصوراته للمرأة التي ينشدها ، ويحاول أن يقنع نفسه بأن تلك المرأة لا وجود لها في الواقع لأنها من صنع خياله هو فحسب ، لكن الحق أيضاً أن هذا التمرد لم يكن يزيد عنه كونه فقاعة صغيرة ما تلبث أن تتلاشى وسط تقلبات العواصف ودوامات البحار .. لنستمع إليه وهو يصرخ صرخة تمرد حادة وعابرة في نفس الوقت حيث يقول في إحدى مقطوعات «**الأطلال**» :

هاك فانظر عدد الرمل قلوباً ونساء
فتخير ما تشاء ... ذهب العمر هباء
ضل في الأرض الذي ينشد أبناء السماء
أي روحانية تعصر من طين وماء ..

وبالطبع ... ما تلبث هذه الفقاعة أن تتلاشى ، ويلبث الشاعر أن يعود إلى القضبان التي حاول أن يخرج عنها ... ومن هنا فإننا نجده يتساءل عن معنى هذه الحياة بدون الحب ، ويظل هذا التساؤل يلح على

وجدانه وفكره معاً كلما تمعن في شتى مظاهر الحياة . . .

لمن زين الله هـــذي السماء أو جمـــل الـــكون أو نســـقا ؟
لمن يـــطلع الفجـــر في أفقهـــا
فيبـــدو بهـــا ضـــاحياً مـــونقا ؟
لمن هـــذا النســـيم الغمام
فـــرقرق منـــه الـــذي رقـــرقا ؟
إذا ذكرتـــه الحمائم أن
وإن ضـــاحكته الـــربى صـــفقا
أللـــطائر المغـــرد الـــروح يمضي
يـــرود الموارد عـــن مســـتق ؟؟
وربـــك ليس لهـــذا . . ولـــكن
لـــروحين في أفـــق حلقـــا

وإذا كان الشاعر يتساءل عن معنى الحياة بـدون الحب ، ثم يجيب بنفسه عن تساؤله الذي صاغه في إطار رؤية شـاملة ، فـإنه ــ في البيتـين التاليين ــ يقرر بصورة لا لبس فيها أن حبيبته هـي وحـدها الـتي علمته معنى الحياة ، وأنه بدونها لا يجد لها معنى . . في هذين البيتين لا يتسـاءل الشاعر وإنما نجده يقرر . . وهو ــ في هذه المرة ــ يقرر ما قرره من خـلال منظور ذاتي بحت ، لا في إطار رؤية شاملة . . وهـذا بـالطبع مـا يغلـب عليه :

أنت التي علمتني معنى الحيـــاة حبيبـــة ونجيـــة وصـــديقا
أنكرت معناها بغيرك واستوت وتشـابهت سـعة علي وضـيقا

ناجي .. والحياة

والواقع أن الحياة ــ في نظر ناجي ــ كانـت مسرحـاً كبـيراً يـظل الممثلون يعتلون خشبته ، ويلعبون أدوارهم المحددة لهـم مقـدماً ، وأسـعد الممثلين هم أولئك الذين يعهد إليهـم بتمثيـل أدوار الحـب ، لأن هـؤلاء ــ وحدهم ــ هم الذين يقدر لهم عندئذ أن يدركوا معنى المسرحيـة الـتي يمثلونها .

والحق أن المتتبع لصورة الحياة ــ على هذا النحو ــ عند ناجي ، يجد أن الشاعر قد أغرم بها منذ صباه الباكر ، ويلوح لي أن هذه الصـورة قـد ارتسمت في مخيلته الشابة نتيجة إدمانه قراءة **شكسبير** الـذي كان يـدمن قراءته منذ كان شاباً ، ثم ترجم لـه ــ بعـد أن اسـتوعب دقـائقها في « **ماكبث** » شكسبير على وجه التحديد ــ وهـا هـو يـرسمها في إحـدى قصائده المبكرة التي نشرها عام ١٩٢٢ م ، أي وهـو في الثـانية والعشريـن من عمره :

نـزل الستار على الـرواية وانقضـت
تلك الفصـــول وفض ذاك المسرح

وكان من ولع ناجي بهذه الصورة للحياة أن كان يعـود إلى رسمهـا في قصائد عديدة له في مختلف فترات حياته . ومـن هـذه القصـائد قصـيدة « **رواية** » التي تضمنها ديوانه الثاني « **ليـالي القـاهرة** » ففيهـا يفصـل القول ويبرز الجزئيات ، ويحدد الملامح والقسمات ، وهـا هـو يعلن ملتـاعاً أن : **المسرح قد انفض ملعبه .. لماذا ؟ لأن صحب الشاعر قد مضوا كما أن أحبّته قد هجروه ، تاركين إياه وجهـاً لـوجه أمام الزمان يسمعه ضحكة السـاخر ، ويـريه كيف يقهقـه القـدر :**

نـــزل الســـتار ففـــيم تنتـــظر
خلـــت الحيـــاة وأقفـــر العمـــرُ
لم يبـــق إلا مقفـــر تعس
تعـــوي الـــذئاب بـــه وتـــأتمرُ
هـــو مسرح وانفض ملعبـــه
لم يبـق لا عـين ولا أثـــرُ
وروايـــة رويـــت ومـــوجزها
صـحب مضـــوا وأحبـــة هجـــروا
عبروا بهـــا صـــوراً فـــذ عـــبروا
ضـــحك الـــزمان وقهقـــه القـــدرُ

والشاعر لا يكف عن البكاء إلا عندما يلوح له مـن خلف الدموع وجـه حبيبته ، ذلك أنه يجد فيه أحر عزاء من الضآلة المزرية ببني الإنسان أمـام قوى الطبيعة العاتية ومنها البحر بجلاله وجبروته . يقـول نـاجي في النص المجهول لقصيدة « **خواطر الغروب** » :

يا لهـــذا الجـــلال والأبـــد المجهـــول
يـــزداد حـــيرة وخفـــاء
روعتـــني ضآلـــة النـــاس فيـــه
فبـــكيت الحيـــاة والأحيـــاء
فليـــدعني القضـــاء أبـــكي لأشـــفى
لم تـــدع ذلـــة الهـــوى كبريـــاء
لاح خلف الـــدموع وجـــه حبيـــب
لا أرى غـــيره لقلبـي عـــزاء

وإذا كان الإنسان ــ في أوقات تبرمه بالحياة ــ يرى أن المستقبل ليس سوى خدعة كبيرة ، يخدع بها الإنسان نفسه لكي يتسنى لـه أن يـواصل السير في ركب الحياة ، محفوفاً بالمنى البراقة الـتي تتـوافد عليه في مقتبـل العمر ، فإنه ــ والأمر كذلك ــ لا بد أن يرى أن المستقبل الحقيقي له هو **القبر** التي تفتح فوهته الضيقة تلك الصخرة الصماء المخيفة ، حينما تسقط ــ من عل ــ على خشبة المسرح لتحطمها في غير هوادة ولا لين :

أرى في العبـــاب كفـــاح الحيـــاة
وتيـــارها الجـــارف الأحمقـــا
وألمح فيهـــا عـــراك الـــرجال
إذا لاحـــق الـــزورق الـــزورقا

وكيف على رحب هذا المجا
ل تنزلها منزلا ضيقا؟!

ماذا يعني هذا المجال الرحب إذن؟! إن وجوده سيان وعدمه ما دام الإنسان سينزل في النهاية منزلا ضيقاً، وينتهي السعي المحموم إلى هذه النهاية الأسيفة.. لماذا إذن تكذب الدنيا علينا أو نكذب نحن على أنفسنا ونعللها بمنى براقة ندرك مقدماً أنها لن تتحقق.. يقول شاعرنا في إحدى قصائده المجهولة:

أو هكذا الدنيا وذاك حالها
أو ذاك وعد خيالها الكذاب
أمل على أمل وآخرة المنى
نوم على نوم مدى الأحقاب

المرأة المثال

وإذا كنت قد قلت عن ناجي إنه عاش حياته كالفراشة الحائرة التي تنتقل من غصن إلى غصن، عساها أن تجد الزهرة المنشودة، إلا أنه من سذاجة الفكر ما تذهب إليه **الدكتورة نعمات فؤاد** من القول بأنه **«من شعر ناجي نتبين أنه ليس من الموحدين في الحب... فله محاب كثيرة... وقد ذاق ألواناً من الحب، فتارة يفتنه السحر والذكاء وآناً يغريه الجمال.. ومن محابه البيضاء الزاهرة والسمراء الفاتنة... وكما راعه الإشراق في الأولى.. سبته السمرة والجاذبية في الأخرى»**.

أقول، لمن سذاجة الفكر ما تذهب إليه تلك الدكتورة، لأن كلامها يوحي، بل يقطع بأن ناجي كان متقلباً في عواطفه.. يحب هذه يوماً، ثم يهجرها إلى أخرى يحبها هي أيضاً يوماً آخر.. وهكذا..

حقيقة الأمر أن ناجي قد عشق المثال الذي أبدعته تصوراته للمرأة التي ينشدها، وقد كان هذا المثال مستحيل التحقق في مواقع الحياة، وكان الشاعر يلهث سعياً وراءه هنا وهناك، وكان إذا عرف المرأة وتوهم أنه وجد فيها مثاله المنشود، عشق فيها هذا المثال إلى أن يدرك أنه غير موجود داخلها، فيتركها إلى غيرها سعياً وراءه.

المرأة.. وعالمه الشعري

وما دمنا قد تحدثنا عن ناجي باعتباره أحد الرجال الذين يلتمسون حنان المرأة، فإننا نود أن نتحدث عن **عالمه الشعري** لكي يتبين لنا إلى جانب ما نريد تبيانه كيف أن تلمس حنان المرأة كان نغمة يستعذبها ولا يمل تكرارها من صباه إلى شيخوخته، ومن بدايات قصائده إلى آخر ما كتب في حياته.

وإذا كان لكل شاعر أصيل عالمه الفني المميز الذي أستطيع القول بأنه عالمه هو فحسب، فإن الصور الشعرية التي تستهوي مثل هذا الشاعر، فيعمد إلى تكرارها بصورة مطردة على امتداد قصائده، تشكل لبنة من اللبنات التي يشيد بها الشاعر عالمه هذا. وشاعر الحب الأصيل لا بد له إذن من أن يرسم صوره الشعرية، من تجربة الحب، بكل ما فيها من إشراق وكدر، ولو أننا تتبعنا هذا عند ناجي لوجدنا أن هناك ثلاث صور شعرية، كان يعمد إلى تكرارها في قصائده بصورة مطردة، **أولى هذه الصور** هي صورة بناء الشاعر والذي يبدو لنا متهاوياً متداعياً إلى أن تجيء الحبيبة، فترفع هذا البناء شامخاً من جديد، أو يبدو لنا شامخاً إلى أن تهجره الحبيبة فيتهيأ للسقوط، أما **الصورة الثانية** فهي صورة يد الحبيبة التي تمسح عن الشاعر همومه وتمسح ــ في نفس الوقت ــ خطايا عصره، وتبث فيه عزمه والثقة بالنفس، **وثالث هذه الصور** صورة الفراشة التي ترمز حيناً إلى قلب الشاعر الذي يحب النور ولو كان فيه احتراقه، كما ترمز حيناً إلى حياة الشاعر ذاتها، وسنكتفي هنا بتتبع الصورة الأولى تتبعاً سريعاً عبر نتاج الشاعر، كما سنشير إلى الصورة الثانية على عجل.

لقد كان ناجي ــ في أشهر قصائده ــ وهي قصيدة «**العودة**» يرى أن حبيبته هي ركنه الحاني الذي يلجأ إليه، محتمياً بظلاله الناعمة، لكي ينشد الراحة من بعد طول المسير في صحراء الحياة الموحشة، وفي هذا

إبراهيم ناجي ★ ★ في سطور

★ ولد في مدينة القاهرة عام ١٨٩٨م، وتوفي بها عام ١٩٥٣م.

★ تخرج في كلية الطب.. وعمل به حتى وفاته.

★ أجاد اللغة الإنجليزية.. وعرف الفرنسية.. وأقبل على قراءة الشعر الرومانسي في أدب هاتين اللغتين.

★ تميز شعره بالرومانسية.. حيث العاطفة المشتعلة.. والوجدان القلق.. وتجارب الحرمان في الحب.

★ كان أحد أعمدة «جماعة أبولو» التي أثرت في تاريخ الشعر العربي.. وكان يرأسها الدكتور أحمد زكي أبو شادي وصديق عمره علي محمود طه.

★ أصدر ديوانين «وراء الغمام» عام ١٩٣٤م، و«ليالي القاهرة» عام ١٩٤٤م.. ونشرت له بعد وفاته ترجمة نثرية لديوان الشاعر الفرنسي «بودلير» (أزهار الشر).

★ كتب النثر القصصي.. وله أكثر من مجموعة قصصية.

★ تألفت في القاهرة جماعة من تلامذته والمعجبين بشعره باسم «جماعة ناجي».

ــ بطبيعة الحال ــ نشدان للحنان الذي يبتغيه الشاعر ، وقد كان هذا الإحساس يبرز ويتضخم في قصائد متعددة له ، فهو يقول في قصيدة « **العودة** » من ديوانه الأول « **وراء الغمام** » :

ركني الحاني ومغناي الشقيق
وظلال الخلد للعاني الطليح
علم الله لقد طال الطريق
وأنا جئتك كيما أستريح

ثم يعاود نشدان الحنان في قصيدة « **خمر الرضا** » من ديوانه الثاني « **ليالي القاهرة** » ، لكنه ــ هذه المرة ــ يلجأ للتصريح بأنه يريد أن يتوسد صدر الحبيبة البر ، لكي يرتاح على خفقاته من بعد أن تعبت روحه كما تعب جسده أيضاً ، بينما كان ــ في المرة السابقة ــ يلجأ إلى التلميح بذكر الركن الحاني وظلال الخلد فحسب :

كم تمنيت صدرك البر يرتاح على خفقه الطريد المعذب
هات وسدني الحنان عليه جسدي متعب وروحي متعب

ومن هذا المنطلق بدأت صورة « **البناء** » تتشكل في وجدان الشاعر ، فهو يعاتب حبيبته على تركها إياه وحيداً لأنه يرى أن وجودها جنبه يخفف عنه جهد العيش ، **فهي التي ترفع « البناء »** إذا مال وتقيمه إذا انهار ، ولذا فإن الشاعر كان يحس أن الأيام لا تقوى على هد « **بنائه** » هذا طالما أن هذه الحبيبة إلى جواره :

بحبك أستشفي فكيف تركتني
ولم يبق غير العظم والروح والجلد
وكنت إذا شاكيت خففت محملي
فهان الذي ألقاه في العيش من جهد
وكنت إذا انهار البناء رفعته
فلم تكن الأيام تقوى على هدي

وإذا كانت هذه الصورة منتزعة من إحدى قصائد ديوانه الثاني ، فإن **ناجي** قد عمد إلى تكرارها في إحدى قصائد ديوانه الثالث « **الطائر الجريح** » ، وهي نفس القصيدة التي يحمل الديوان اسمها ، وفيها يبيِّن أنه لولا وجود الحبيبة جنبه لما كان قد قال لشيء في الوجود مرحباً ، لولاها أيضاً لما وجد الحنان . . أليست هي التي أقامت « **بناء** » الشاعر من لا شيء :

لولاك ما قلت لشيء في الوجود مرحبا
ولم أجد ركناً غنياً بالحنان . . . طيبا
أنت التي أقمت مرفوع البناء من هبا

هذه هي الحبيبة التي أقامت « **بناء الشاعر** » ، فلا عجب إذا رأينا أن روح الشاعر تتحول إلى ظل شاحب يمتد في هيكل متخاذل الأسوار ، بعد أن رحلت الحبيبة وارتحل النور الذي كان يضيء البناء بارتحالها ، على نحو ما نرى في البيتين التاليين المنتزعين من قصيدة : « **الفراق** » التي يضمها ديوان « **الطائر الجريح** » :

يا من رفعت بناء نفسي شاهقاً
متهلل الجنبات بالأنوار
اليوم لي روح كظل شاحب
في هيكل متخاذل الأسوار

هذه هي صورة « **البناء** » أما صورة يد الحبيبة فإن الشاعر يرسمها لنا ــ بصورة ناضجة ــ في قصيدة « **بقايا حلم** » التي يتضمنها ديوانه الثالث « **الطائر الجريح** » ، فهو يطلب من الحبيبة أن تبقي يدها في يده ، لكي ينفض ، بها عن نفسه الخوف من الغد المجهول الذي يبيِّن الشاعر أنه يخشاه دوماً لأنه قد يفرق بينه وبين الحبيبة ، ويظل الشاعر يصور إحساسه بوقع يد الحبيبة على روحه الرقيقة ، فمنها يستمد الثقة بالنفس ويشد الأزر ، ومن عناقها ليده يؤمن بأن حبه باق معه وأنه لم يكن حلماً . . وانتهى :

كلما خلى حبيبي يده
لحظة قلت وصبي أبقها
أبقها أنفض بها خوف غد
وأحس الأمن منها وبها
أبقها أشد بها أزري إذا
ضعف الأزر أو العزم وهى
أبقها أومن إذا لامستها
أن حبي ليس حلماً وانتهى

والواقع أن تصوير يد الحبيبة هنا لم يكن لأول مرة ، فقد سبق للشاعر أن صور تلك اليد في قصيدة « **توأم الروح** » المجهولة ، وكان ناجي قد نظمها عام ١٩٣٥ م ، وهو يطلب ــ هنا أيضاً ــ من حبيبته أن تبقي يديها ، لأنهما ــ من جهة ــ يدا الحب والحنان ، ولأنهما شفاؤه ــ من جهة أخرى ــ فقد جرحته أيامه وجنى عليه زمنه ، وهو لهذا ينادي الحبيبة طالباً منها أن تقبل عليه لكي تشفيه مما أصابه ، ولكي تغفر يداها جرح الأيام :

يداك يا كل أحلامي يدا ملك
هما شفائي هما . يا كل أحلامي
إلى يا الله أنسى ما جنى زمني
وامددهما لي تغفر جرح أيامي

ويستطيع المتتبع لقصائد ناجي مجتمعة أن يرى كيف كان الشاعر يعمد إلى تكرار صورة « **يد الحبيبة** » التي تفعل الأعاجيب ، ومهما يكن من أمر فإن هذه الصورة ومثيلاتها إن دلت على شيء ، فإنها تدل على أن الشاعر لم يكن يرتوي أبداً ، فقد كان سريع التعطش إلى سكينة الروح التي يروي أن مبعثها يكمن في أن تحنو عليه حبيبته لكي تقيم « **بناء نفسه** » أو أن تلمسه يدها لكي تشد أزره . ألم أقل إنه عاش حياته كالفراشة الحائرة التي تنتقل من غصن إلى غصن عساها أن تجد الزهرة المنشودة ؟!

بقلم : محمد الجمل

لقاء الأحباب



بدا مستغرقا في التفكير ، يحل موقفا معقدا فوق رقعة الشطرنج أمام خصم محترف ، عندما دخل الأستاذ وحل ضيفا على المقهى .

لم يشعر الرواد بوجوده ـ رغم شهرته ككاتب جماهيري مرموق ـ فهم الآن طُلاّب تسلية يسيرة ، وسمر خال من كدّ الذهن . مشغولون وغارقون فيما أمامهم من ألعاب . طاولة .. شطرنج .. دومينو .. شيشة . يتبادلون حديثا مسائيا لينا مسترخيا ، ولو أنهم غالبا ما يلقون بنظرات غير مدققة كلما دخل مرتاد جديد . ومن المحتمل أن يكون بعضهم قد رأوه وهو داخل ، ولم يكترثوا لدخوله تصورا منهم أنه زبون غريب على المقهى وأن ظرفا طارئاً هو الذي قاده إلى المكان .

والحقيقة أن الأستاذ توفيق مرتاد منتظم ، ولكنه يحضر مع أصدقائه من الأدباء والفنانين ليقبعوا في الركن المخصص لهم بالمقهى حتى ساعة متأخرة من الليل . وركن الأدب والفن بالمقهى أشبه بمقصورة خاصة لا يدخلها إلا المقربون جدا لتوفيق والذين يسمح لهم بحضور مجلسه . ولا يفصل المقصورة عن المقهى إلا ستارة سميكة يتعذر اقتحامها لما لها من رهبة في النفوس . ولا أحد من الرواد العادين يعرف عنها الكثير إلا شاكر . فقد دخل ذات صباح والعمال ينظفون المقهى وكانت الستارة السميكة مفتوحة فرأى المقصورة محاطة بالكتب العربي ومجموعة من « الشلت » المتناثرة وثلاث مناضد مطعمة بالصدف وصور تذكارية معلقة للمشاهير . ورغم ما يبدو من اختلاف بين طبيعة المقهى وطبيعة المقصورة إلا أنهما أشبه بعالمين يصعب فصل أحدهما عن الآخر ، فرواد المقهى يعيشون في عوالم المبدعين ، والمبدعون يعيشون في ذاكرة الرواد . ولا يشكو القابعون داخل المقصورة من طنين وضجيج الرواد ، ولا يقتحم الرواد خلوة الجالسين داخل الصومعة .

لم يلحظ شاكر الأستاذ توفيق وهو يدخل المقهى بسبب ذلك الموقف المعقد المستوي أمامه فوق رقعة الشطرنج . الملك في خطر ويكاد الحصار يقضي عليه ولو أنه يملك من القطع الكثير . وضجيج الزبائن حوَّل المقهى إلى خلية نحل ، والمتفرجون على الدور لا يكفون عن التعليق وإبداء النصيحة مهما نُصِحوا بالصمت والحياد . قرر أن يضيع وزيره مع وزير غريمه حتى يفك حصار الملك . ثم دفع بفيله الأسود ليهدر حصانا معاديا يحتل موقعاً خطرا بالقرب من الملك . أخذ المبادأة وأصبح من حقه أن يلتقط أنفاسه في انتظار رد فعل غريمه . أخرج علبة سجائره وهو يرفع وجهه عن الرقعة وقرر أن يطلب فنجاناً من القهوة . قبل أن يلتقي كفاه بالتصفيق لاستدعاء الجرسون . وقع بصره على ذلك المتفرج الجديد الجالس أمامه بجوار خصمه . توقفت كفاه عن التصفيق كأنما مسهما شلل . أكلت حدقتاه نصف وجهه . لم يعد يسمع صوت أم كلثوم المجلجل في أرجاء المقهى . لم يعد يرى صفوف النرجيلات المرصوصة . غاب الغريم والرقعة والمتفرجون . مكانه ليس هنا وإنما في المقصورة . لابد أنه على موعد عاجل . يلتقط أنفاسه بالجلوس معهم لدقائق . هو يستطيع أن يشاركهم لهوهم

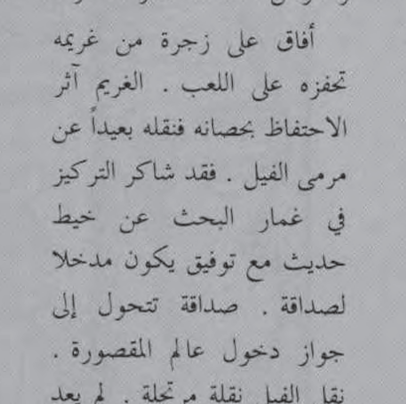
لقاء الأحباب

ولكن أحدا لا يستطيع أن يقتحم عليه مقصورته . **توفيق حسين** أمامهم وأمامه بكل ملامح وجهه التي يعرفها من صوره المعلقة على أغلفة كتبه وفي الصحف والمجلات . هكذا يراه ببساطة ودون توقع . هل يكون ذلك من قبيل الصدفة ؟! إنه يعرفه قبل أن يراه فقد قرأ كل أعماله بلا استثناء وأكثر من مرة ، وهي تعيش معه في عقله ووجدانه . أفكاره المضيئة ومشاعره المرهفة وكشفه لخبايا النفوس ، وتصويره الدقيق الواعي لدنيا الواقع وصرخاته المنذرة ودقات أجراسه المجلجلة . شخوصه المنحوتة بعناية تتدافع إلى رأسه الآن . وجوده يشيع الحيوية والبهجة في النفوس . نظراته المتوهجة الثاقبة تخترق الصدر والعقل والوجدان .

شريط طويل مرّ بكل مناطق الحس قبل أن ينقشع ضباب المفاجأة . توفيق يسند رأسه بقبضة يده ، وساعده مرتكز فوق المنضدة يرقب رقعة الشطرنج . شاكر يشعر بأن توفيق لا يراها كما يراها اللاعبون . لابد أن له رؤية خاصة مثل كل رؤاه التي تكشف عنها أحداثه وشخوصه في كل قصصه ورواياته ولم تكن قد تكشفت له من قبل . الظروف حققت له أمنية لم يتصور أنها قد تتحقق .

وتساءل : لماذا اختار توفيق هذه المنضدة بالذات ؟ إنه لا يملك شجاعة سؤاله حتى لا يجرح هيبة حضوره . ربما استشعر بحس الفنان أنه المرتاد الوحيد في المقهى الذي يعرف من هو توفيق حسين !! وهو هكذا أحق الجميع بمجالسته . كان يحلم بهذا اللقاء وكانت لديه أسئلة كثيرة وأحاديث ذات شجون . كل ذلك تبخر الآن في وهج الدهشة ولم يبق سوى حلم المحب بلقاء المحبوب . ليت هذا اللقاء تم في ظروف أفضل .. في حضور العقل والحواس ! هكذا فكر شاكر .

أفاق على زجرة من غريمه تحفزه على اللعب . الغريم آثر الاحتفاظ بحصانه فنقله بعيداً عن مرمى الفيل . فقد شاكر التركيز في غمار البحث عن خيط حديث مع توفيق يكون مدخلا لصداقة . صداقة تتحول إلى جواز دخول عالم المقصورة . نقل الفيل نقلة مرتجلة . لم يعد يهمه أن يكسب المرور . قتل الفيل فلم يحزن . تتابعت النقلات بلا خطة ولا رابط . أفكاره أيضا بلا رابط . ماذا لو بادأه توفيق بالحديث . ليته يفعل ذلك فربما تنحل عقدة لسانه .



استحال القول فقدم له سيجارة . خطى بابتسامه وَشَتْ بأنه يعرفه منذ دهور ، إذ أنه يعرف كل الناس وصديق كل الناس ويكتب عن كل الناس .

مات ملكه دون أن يدري كيف مات ! لانهم ألف قطعة تموت الآن . المهم أن توفيق ينظر في ساعته الآن ويهم بالانصراف كأنما حضر ليشهد هزيمته . ويمد له قشة النجاة ثم يمضي . مشى بخطوات واثقة نحو الباب تتابعه نظرات شاكر النادمة المبتئسة وقد غيبه الطريق . عاد شاكر إلى أرض الملح . بطة سمينة حلقت في لحظة انتشاء وسرعان ما ارتطمت بالأرض . غاب صانع الآمال والأحلام . سعى إليه فعجز لسانه عن النطق وغشاه الصمت .

عاد الغريم يرص قطع الشطرنج فاستأذنه شاكر في الانصراف . عرج على محل الفطير المجاور للمقهى . اشترى واحدة ملفوفة داخل ورقة . عبر الميدان . قطع الشارع المؤدي إلى الكوبري . انحرف يساراً بمحاذاة النيل توقف فجأة . أدار ظهره لهدير السيارات وطوابيرها المزدحمة ذهابا وإيابا . التصقت ركبتاه بسور الكورنيش . ألقى بصره فوق صفحة الماء الساكن . كل شيء يغشاه الصمت .. العوامات والمراكب المائية وغصون الأشجار المتدلية فوق المجرى . الصمت المغلف بالأضواء المتلألئة على امتداد الضفتين إلا من هدير سيارات العائدين وقلوب الساهرين . تربع فوق السور الحجري . الصمت يحاوره وهو يقضم فطيرته بأناة وهدوء

ـ **مساء الخير يا أستاذ توفيق . نورت المقهى . خطوة عزيزة .**

السعادة تغمره وهو يستدعي الجرسون ويطلب لتوفيق كوبا من اللبن الدافىء ويقدم له سيجارة ويعتذر لغريمه عن إكمال دور الشطرنج ثم يقول لتوفيق :

ـ **قرأت قصتك الأخيرة .**

ـ **ما رأيك ؟**

ـ **نشيد جديد .**

ـ **ألا تخاف على حنجرتي من الزمن ؟**

ـ **إنشادك لا يعادي الزمن .**

ـ المهم هو القدرة على التعبير . أتمنى أن يصحبني التوفيق دائما .

ـ **عشاقك هم العاجزون عن التعبير وأنا منهم . وأنت تقوم لهم بهذه المهمة .**

ـ رسالة متواضعة وتكليف نتشرف به .

ـ **هل تقبلني في مقصورتك ؟**

ـ نظر إلى يمينه فجأة . تحسس السور الحجري بكفه . نظر إلى يساره . تحسس السور بيسراه . كان يمضغ آخر قضمة من فطيرته . مسح فمه بظهر يده . هبط من فوق السور **وهو يقول له :**

ـ **اسمح لي أن أتصل بك بانتظام فأنا وحيد ..**

بقلم : أميمة الجنادي الداعوق

الغربة

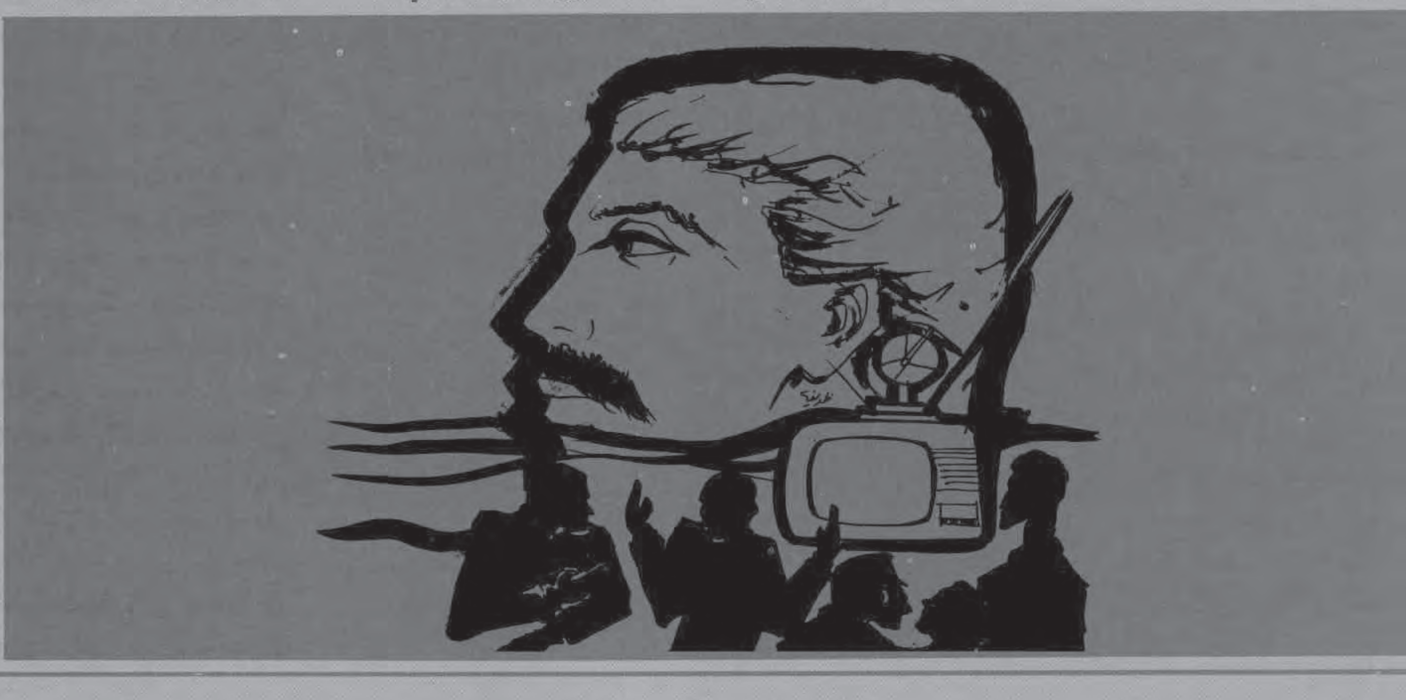
شعر **أحمد** أن السهرة في هذه الليلة طويلة ومملة ، رغم أنه اعتاد أن يجد الكثير من المرح والمتعة عند صديقه **سعيد** الذي اشتهر بمرحه وذكائه في إلقاء النكات ، وحيويته في إشاعة البهجة بين ضيوفه وزائريه .

أخذ أحمد يفكر في نفسه عن أسباب الجمود السائد في الجو ، هل هو نابع من حالته الشخصية المتألمة والتي جاء يفتش لها عن متنفس فلم تلاق ما كانت تريد ، أم أن سعيد في وضع مختلف عما عرفه فجاء حديثه وتصرفه باهتاً لم يوصل الفرح إلى النفوس ، أم هي التشكيلة الغريبة من الحضور إذ يراهم من نوعيات مختلفة غير متناسقة فكرياً ولا اجتماعياً ، ففيهم أساتذة جامعيون يعرف مقدرتهم العلمية والثقافية وكثيراً ما قرأ لهم وأعجب بأبحاثهم وما يكتبون فَلِمَ يراهم اليوم في مظهر الغرور التام والزهو غير المحدود ، كم رسم لكلٍ منهم صورة مشرقة عبر قلمه وما يكتب ، هل أصيب بخيبة أملٍ كبيرة فيهم فارتد على نفسه ذلك أسىً وألماً فوق ما يعانيه هو بالأصل من ألم داخلي خاص .. وفيهم أصحاب مؤسسات كان يسمع بأسمائهم المعلقة بالأضواء فوق البنايات الضخمة وعلى أعمدة الصحف المنشورة وفي إعلانات التلفاز المنمقة وعبر الأخبار المصورة وغير المصورة ، وفي المقابلات والتحقيقات الكثيرة . وقد أعجب بالكثير منهم وقد بدأ عصامياً ومناضلاً في الحياة ثم نما ماله وعمله ووعيه وإنسانيته ، فَلِمَ يراهم اليوم كما كان يتصورهم ، بل رآهم يحملق أحدهم في وجه الآخر بعين ويغمز بالعين الأخرى معلقاً ومشنعاً .

يتفاخر الجميع بما صنعوا بأنفسهم دون أن يذكر أي منهم من تعاون معه أو ساعده أو سانده .

اختلفت الصورة التي كونها لهم في خياله قبل أن يراهم تماماً ، فأين الحقيقة هل هي ما يسمع أم ما يرى ، أحس بعد أن تابع حديثهم بالمأساة في نفسه فآثر الاهتمام بالجانب الثالث من الحضور ، وبرق أمل في عينيه أملٌ كبير لن يخيب فيهم : أهل القلم والشعراء فهم من الخاصة رهافة في الحس ، عذوبة في الألفاظ ، سلامة في التعبير ، هكذا هم على الورق وعلى المنابر وفي المؤتمرات والندوات وأجزم في نفسه بأن صورتهم لن تتغير .

أعاده من خياله الجامح صوت أحدهم يعلو ، سمعه يطلق أقذع الألفاظ وأقسى التعابير بحق غيره من الأدباء .. ويفرغ الساحة إلا منه ومن نتاجه .. يستصغر كل من كتب قديماً وحديثاً ،



الغربة

يشكك في كل ما كُتب ، يأسف لمن لا يفهم ولا يصل بفهمه إلى ما يكتب هو ، دارت عيناه في الجو المحيط فـرأى ابتسامات تُدارى وأحـاديث جانبية هـامسة ، وإشارات تتداول لتنال من المتحدث .

عجب لهذا التبادل العاطفي بين أناس عُرفوا بـزرع العواطف ونثرها ليعبق الجو برائحة ذكية تحذر الحواس وتنقي النفس وتطهر الروح ، تساءل بينه وبين نفسه وقرر واقعاً : إنه لم يعد يقرأ شعراً ينعش النفس ، هل سببه قصور في الأدب أم ضاقت عقول الناس عن فهم ما يُقال . عاد الأسى أكثر عمقاً في النفس وأوجع ، حتى هذه الفئة الممتازة تهبط إلى تعابير التجريح والنيل من كرامة الناس .

كفاه ما بنفسه فليلتقط حديث الفئة الأخيرة من الحضور ، أناس عاديون لا يتابعـون أحـاديث الفئـات السابقـة ، يتكلمون في كل شيء لا قيمة له ، لا موضوع محدد يجمع جلستهم ، ينتقلون ببساطة من موضوع إلى آخر دون رابط ، يضحكون لكلمة تقال قد لا يجد فيها سبباً للابتسام ، تتداعى أفكارهم بسطحية مناسبـة لتعابيرهم ولهجتهم وحديثهم .

أحس بشيء من الضيق دفعه إلى النهوض من مكانه سائراً يتمهل كأنما يبحث عن أبرة ضاعت في كومة قش ، فسقطت عيناه على التلفاز المقفل فتقدم منه وفتحه وتسمر أمامه ليرى إن كان ما سيجده مناسباً .. وفجأة دوّى صوت المذيع عالياً مما جلب انتباه الجميع فالتفتوا ناحية الصوت فلما رأى حقيقة البرنامج وهو عـن حيوانـات الغابـة المتوحشة ، مد يده لإقفال التلفاز فارتفعت الأصوات من جميع الفئات تطلب إليه ترك البرنامج وندت أكثر من كلمة إعجاب بالبرنامج فتركه بناءً على رغبتهم وانسحب ببطء ليجلس خلف الجميع الذين أداروا كراسيهم باتجاه التلفاز وساد القاعة صمت طويل استغله صاحب الدعوة في تقديم المرطبات والمأكولات الخفيفة فكان الاهتمام بمتابعة البرنامج يدفع البعض إلى أن يطلب من النادل الابتعاد عن الشاشة وإن وصل به الأمر إلى الزهد في تناول ما يقدم إليه .

مضت نصف ساعة شدت الأفكار والعيون فيها شاشة التلفاز وعندما انتهى البرنامج وأعلن المذيـع عن نـدوة الأسبـوع ، استدار الجميـع ليشكلوا هذه المرة جلسة واحدة وعلت الأصوات فامتدت يد صاحب البيت لإقفال التلفاز ليشترك الجميع في حـديث واحـد هو إعجابهم بهـذا البرنامج .

اعتقد أحمد أن المادة العلمية هي أساس متيـن وواقعـي لإلتفـاف النـاس حولهـا ، البرنامـج يقـدم معلومـات تفصيلية دقيقة يحرص مقدم البرنامج على أن يبرز جهود المصورين والمخاطر التـي تعرضوا لها أثناء تصوير هذه الحلقات .

أفاق من أفكاره هذه على كلمات أحد الشعراء مـن الحضور ، وقد ظهر في عينيه بريق كبير يتحدث عن أجمل حلقة شاهدها في البرنامج .. وأعلن حرصه على متابعته ، وأن أجمل حلقة هي رقصة الكلاب المتوحشة قبل ذهابها إلى الصيد وطريقتها فـي افتراس الشياه .. فاعترض أحد الجامعيين من الأساتذة الحضور قائلاً : بل إن مهاجمة الذئاب لقطيع الأبل واختيارها للعنصر الأضعف من القطيع بعد ملاحقته طويلاً لإرهاقه ثم محاولتها اقتناص الضحية من حيث لا تستطيع الدفاع عن نفسهـا كـانت الأفضل والأجمل ، وندد بأسىً بأولئك الذين لم يتابعوا تلك الحلقة الرائعة من البرنامج .



ارتفع صوت **أحد التجار** الكبار بصوتـه الجهـوري المجلل ليقول بأن حلقة مهاجمة الثعالب للضباع هي الأجمل وكيف تسعى الثعالب للإمساك بالضبع من أعلى فخذيه فيقعي فتشاغله أخرى لينهض إلى أن يتمكنوا منه فلا يتركون منه إلا وبرأ يتطاير ومخالب قاسية منغرسة في الطين وأنهى حديثه بضحكة عالية مسكونة بالانتصار .. فهمس أحـد الحضور العاديين معبراً عن ألمه لتلك المناظر وأنه بكى عندما رأى حلقةً عن ذئبة خشيت على جرائها وكيف كانت تنقلها للحماية والتمويه من مكان إلى آخر وعندما مات أحد الصغار كيف نبشت لتدفنه وتسوي الأرض فوقه ، ثم سارت كسيرة ضعيفة الساقين.. وقبل أن ينهي حديثه كانت الأفكار قد تحولت عن حديثه وعادت المقاعد ترسم مجالات مختلفة للتجمع .

عاد أحمد إلى حديث النفس بعيداً عما يقال ، إذ شعر بالغربة تلفه مع أنه في مجتمع كبير وأناس كثيرين ومكان جميل .

قصة قصيرة

بقلم : رضا إبراهيم محمد

الولد

قام من نومه متثاقلاً .. كان الضوء الفضي يقتحم خصاص النافذة .. نظر بجانبه ألفاها ما تزال نائمة .. لم تتعود أن تنام حتى هذه الساعة .. نظر لوجهها ، وكأنه يراه لأول مرة .. هذا الوجه الوديع الملامح .. المتناسق القسمات ، الذي جذبه إليه منذ أن رآها أول مرة .. لحظتها تحدى كل التقاليد الأسرية ، ورفض أن يتزوج من ابنة عمه ، وقرر أن يتزوجها حتى ولو وصل الأمر إلى حد الطرد من البيت وقد كان .. يومها فارق بلده وبيته ، وعاش معها في بيتها الذي ورثته عن والديها الراحلين ، وها هو اليوم ، وبعد أكثر من سبعة أعوام زواج ، ينتظر أن يقتحم هذا الفراغ ـ الذي بدأت هوته تزداد اتساعاً يوماً بعد يوم ـ ولد يحمل اسمه بعد أن أصبح وحيداً بلا أهل أو أقارب .. يعيش مع زوجته على إيراد فدان وجاموسة هما ملك زوجته .. أحس لأول مرة بطعم مالح يغزو حلقه .. طعم سنوات الجوع والظمأ والحرمان .. نهض ، واتجه صوب المسجد القريب ليؤدي الصلاة كما تعود .. عندما عاد وجدها قد أعدت له طعام الفطور .. تناوله على عجل وفي صمت ثم سحب الجاموسة وراءه ومضى صوب الحقل ..

وجد أطفال الحارة يخرجون إلى مدارسهم في جلبة .. نظر إليهم في انبهار ولهفة .. تمنى أن يكون له طفل بين هؤلاء ، يطلب منه كل صباح مصروفه اليومي .. طفل ينصحه بأن يجتهد حتى يكون من الأوائل ، ولحظتها سيتردد اسمه على كل لسان .. وسيقول الناس : « ابن سعد من الأوائل على مدرسته » .. لاحظ أحد الأطفال الذين كانوا يمشون بمحاذاته ينظر إليه في اهتمام .. ابتسم له ، ولكنه أحس بأن الطفل ينظر إليه بوجه لم ينم عن ابتسامة .. أبعد عينيه في دهشة عن الطفل .. همس : « هل يعرفون هؤلاء الأبرياء ما تعتلج به صدور الكبار ؟ ! .. ربما » .

على طول الجسر الممتد بين الحقل والبلدة هام مع شجونه .. لا بد أن يكون له ولد في مجتمع لا يعترف إلا بلغة القوة .. ماذا لو نشبت معركة بينه وبين أحد جيرانه في الحقل أو في البيت .. ماذا سيفعل وهو وحيد أعزل بعد



الولد

أن طرده أبوه من البيت بل من البلد ليعيش في بلد التي اختارها ليحطم بذلك صنماً ما زالت أسرته تعبده .. حتى الأقارب انقطعت صلتهم به .. سخريات الآخرين تلاحقه أنى ذهب «ها هو المقطوع الأبتر» .. آه ما أقسى الوحدة والحرمان .

وصل إلى حقله .. ربط الجاموسة في مكانها المعتاد .. قصد الحقل ليجمع بعض البرسيم ليقدمه فطوراً لجاموسته .. أحس بدبيب الضعف ، والشيخوخة يتسربان إلى جسده .. تناول منجله متكاسلاً متثاقلاً ، وراح يحصد ما أمامه من برسيم .. انتبه من شروده على ثمة ألم شديد يسري في إصبعه .. آه لقد جرح المنجل يده .. هذه أول مرة منذ نعومة أظافره يجرح منجل البرسيم يده .. هنا في الريف يعتبرون هذا شيئاً منكراً ومخجلاً .. كيف حدث له ذلك ؟

ألق بالمنجل ، وقصد القناة ليغسل الدم الذي لوث يده .. تناول منديله الكالح ، وربط الجرح ، وواصل جمع البرسيم في تثاقل وإعياء .

مع أذان الظهر عاد ثانية ـ كما تعود ـ ليتناول غداءه ثم يعود أدراجه ثانية إلى حقله ، ويمكث فيه حتى المساء .. في الطريق عاودته ثانية شجونه وأحزانه .. أحس بشيء ما داخله يدفعه ليصرخ في زوجته ، ويطالبها بأن تهبه طفلاً .. طفلاً واحداً يملأ حياته وينقذه من سنوات الحرمان التي يلهبه أتونها .. ولكنه لم يتعود أن يرفع بصره إليها .. لم يطلب منها يوماً غير أن تعد له ما يريد من مأكل ومشرب ، أو بعض الواجبات المنزلية البسيطة .. إنه لا يدري هل هذا ضعف به يجعله لا يقوى أن يتحدى زوجته ، أو حتى يصرخ في وجهها يوماً .. أم أن شخصيتها كانت بالنسبة له مقنعة فرضت عليه الاحترام والولاء .. ولكن ماذا يفعل وكلام الناس لا ينتهي .. «غداً ستموت يا «سعد» ميتة الكلاب ، ولا تخلف شيئاً .. أي شيء يذكرك الناس به ، بعد أن نبذك الأهل والأقارب ...



أتيت إلى بلدة زوجتك غريباً وسوف تودعها غريباً بلا عشيرة أو ذرية » ، لا بد أن يفعل شيئاً .. أي شيء يدفع زوجته لتعلم ـ إن كانت لا تعلم ـ أنها ما تزال مقصرة .. لم تعطه كل ما يريد بعد أن ضحى في سبيلها بكل شيء .. سيصرخ في وجهها .. سيتحداها لأول مرة .. ما جدوى الحياة لامرأة حُرمت من الأمومة ؟ .

وصل البيت .. دفع الباب ودخل .. وجدها نائمة .. كان الشرر يتطاير من عينيه .. ثمة شيء يدفعه ليصرخ في وجهها .. أحست به .. قامت من نومها باسمة الثغر .. اقترب منها وهو يقول : أنا ... أنا .... وأحس بأن الكلمات تختنق داخله .. ابتعد ببصره عنها .. أحس بالإعياء والتثاقل والوهن في جسده .. ماذا يقول لها ؟! .. هل يقول أنا سوف أطلقك إذا لم تلدي لي الولد الذي ظللت أحلم به ؟ .. أم يقول لها أنا يئست من الحياة معك ؟ .. هل تستحق كل هذا ؟ .. هل رأى منها يوماً شيئاً جرح شعوره وخدش إحساسه ، وجعله يائساً من الحياة معها ؟ .. أهوى بنفسه على سجادة شبه ممزقة موضوعة على أرض الحجرة .. نظرت إليه ، وبصوتها الناعم المعهود قالت :

ـ آه .. سأعد لك الغداء حالا يا سي «سعد» .. لا تزعل مني .. حالا سأعد الغداء .. لقد تأخرت عليك .. هذه الأيام يا سي «سعد» .. يجب أن أرتاح .. نعم أرتاح بعض الشيء .

نظر إليها في تحد ، وهو يقول لنفسه .. لماذا تريد هذه المخبولة أن ترتاح .. ما الذي أتعبها لترتاح ؟ ! .. هل كثرت مطالب العيال عليها حتى تريد أن ترتاح ؟! .. أحس بأن السيل قد بلغ الزبى .. قصد نحوها ، وكأنه يريد أن يرد عليها بكل هذه الكلمات التي يحويها صدره وتجيش بها نفسه .. وجدها تقترب منه ، وعلى وجهها ابتسامة .. امتدت يدها تربت بحنان على كتفه وهي تقول :

ـ اليوم دكتور المستشفى قال يجب أن تلزمي الراحة .. لأني حامل .. نعم حامل يا سي «سعد» .

ران صمت مطبق بينهما .. أهوى ببصره إلى الأرض .. فك المنديل الذي يربط به يده .. أحس بأن الجرح الذي أحدثه المنجل ـ منذ ساعات ـ كان قد التأم .. استند على الحائط المجاور .. أغرقت الدموع عينيه .. دموع لها عنده طعم آخر .

قصة قصيرة

بقلم : فوزي دسوقي خليفة

ليوم واحد فقط

هارب من قبضة المدينة .. من مصيدة الجدران .. متلهفاً لأيام قليلة في أحضان الهدوء المنشود هنا ، في المزرعة الموروثة .. طامع في هدنة ذهنية وجسدية .. يرمي بنفسه في أحضان الشجر الأخضر والأغصان المتمايلة تحت دغدغة النسيم الهامس .. يهفو إلى تغريد الطيور وشدو العصافير وهديل الحمام ..

وتحمله سيارته إليها .. وهاهو خفير المزرعة العجوز الداخل في الميراث أيضا يأتي إليه راكضاً :

ـ مرحبا بك يادكتور .. شرفتم المزرعة .. !

القرية الصغيرة النائمة وسط الحقول علمت بمقدمه .. جاء كبيرهم وصغيرهم حاملين له السلام والابتسام .. أعطى الحارس العجوز حقيبته ..

ـ كيف حالك ياعم خليل ..؟ هل وصلتك رسالتي ؟

ـ وصلت .. كل شيء جاهز لإقامتك ..

حقيقة .. فرق عظيم بين هنا وهناك .. ! هنا تنتحر المتاعب ويدفن الإرهاق وتسقط الجدران .. وترتخي القبضة .. هنا وجوه تحمل الابتسام .. طيبة وبشاشة فطرية .. هناك طحن مستمر .. دفع دائم وجذب متواصل ينتهي بالمرء إلى حافة الردى .. آه .. ما أعذب الحياة حين تخلو من منغصاتها .. سوف ينسى أو على الأقل يتناسى خلال إقامته هذه ، كل الأشياء التي دمرت أعصابه ودفعته لقطع أعماله في مكتبه الهندسي الاستشاري ويأتي إلى هنا .. آه ما أقسى الحياة حين تعطيك كل شيء وتسلب منك هدوء بالك وراحة نفسك .. لن يفكر في خلافه مع خطيبته وأهلها .. لا زواج قبل السفر والحصول على الشهادة العليا .. هم وما يرون إذن !

وإذْ يحاول إبعاد كوابيس المدينة ، يدخل خفير المزرعة ، ذكرى طفولته .. وصديق أبيه الأمين قبل موته .. وبعد موته .. ياالله . ! كم عمر هذا الرجل ؟ ثلاثة أرباع قرن ؟ ربما .. أبي مات صغيراً إذن ! لكن الموت لا ينظر إلى أعمارنا ..

ـ الغداء يادكتور .. !

ـ اجلس ياعم خليل .. سوف نتناوله معا ..

شرفت يادكتور !

ـ ما أشهى طعام القرية ياعم خليل ! والله اشتقت له !

هنيئا مريئا يابني ..

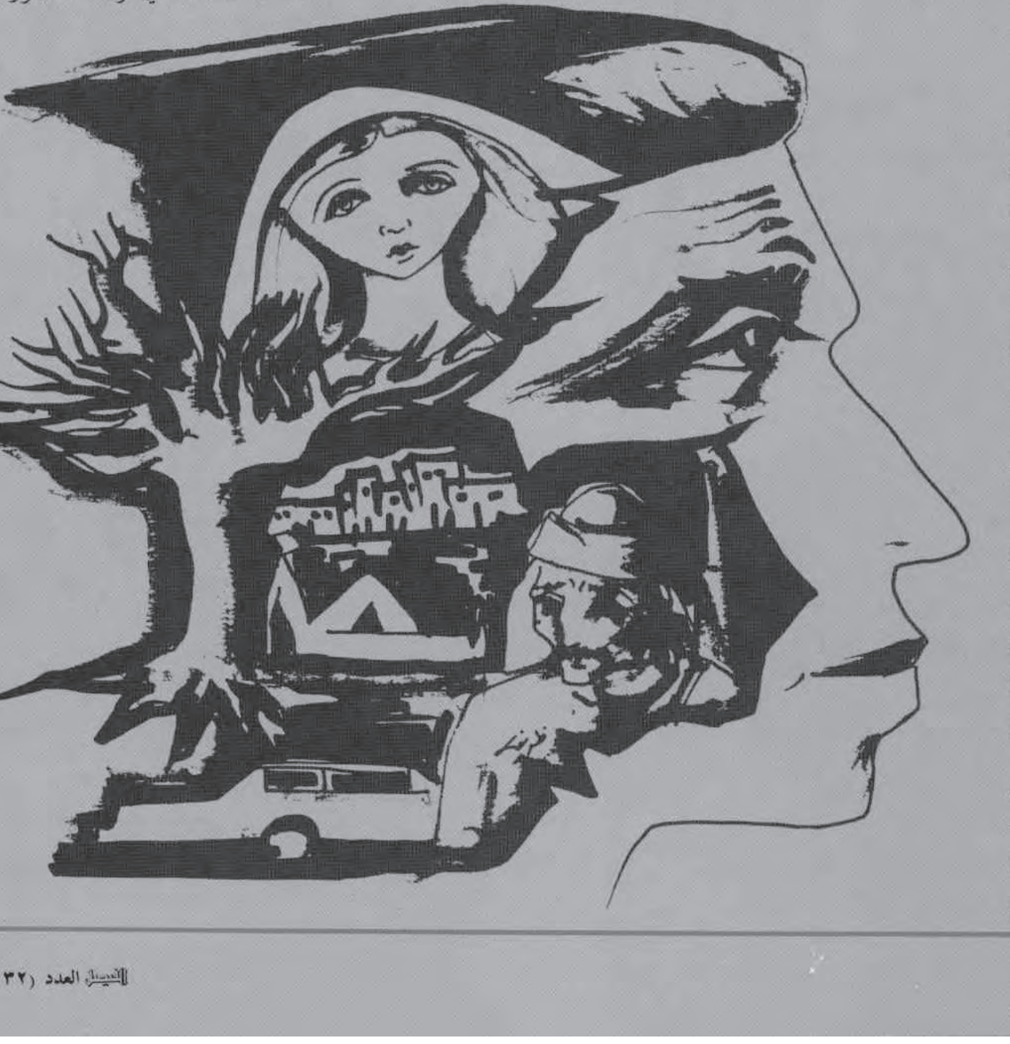
ـ لا أحد يطهو مثل خالتي أم السعد .. أين هي ؟ لم أرها منذ جئت !

ـ مريضة يادكتور !

ـ مريضة ؟ مم تشكو ؟

ـ أريدك أن تكشف عليها يادكتور بعد الغداء ..

استعصى البلع عليه وحدق بدهشة في وجه العجوز ..



ـ أنا ، أكشف عليها ؟

ـ طبعا .. أنت مثل إبنها .. ولن نجد دكتوراً أحسن منك !

ضحك الدكتور كما لم يضحك من قبل .. ضحك وقد أدرك أنه كاد يفقد هذه الخاصية الشافية لأمراض العصر ..

ـ ياعم خليل .. أنا لست طبيباً ! أنا دكتور في الهندسة فقط !

ظل يمضغ الطعام ..

ـ وما الفرق ؟ أنت دكتور وكفى .. بعد الغداء سوف آخذك لفحصها .. ستسر برؤيتك !

كيف يقنع رأساً عنيداً كهذا ؟ بعد تناول الشاي جاءهما صوت صارخ من خلف النافذة :

ـ ياعم خليل .. تعال .. اسرع ! العيال كسروا زجاج السيارة !!

قرر أن يأخذ قسطاً من النوم .. أغمض عينيه .. تفزع من نومه .. استوى جالسا .. طلقات رصاص قريبة جداً من رأسه .. مكبر الصوت ينقل إليه هديراً من الأصوات .. خليطاً من الغناء والعويل ..

ـ عم خليل .. ماذا حدث ؟

ـ الليلة فرح محمود السمكري !

فشل في استدعاء النوم ثانية ..

عند المساء .. أصوات عالية عند مدخل المزرعة .. نظر من النافذة .. عم خليل يسد المدخل بذراعيه وجسمه يمنع طابوراً من البشر ..

ـ ما الأمر ؟

اقتحموا المنزل .. دافعين خليل إلى الخلف ..

ـ اسعفنا يادكتور .. الولد عنده إسهال وسخونة !

ـ بطني يادكتور .. مغص .. مغص !

ـ رجلي يادكتور .. !

صاح وهو يكر عائدا :

ـ أنا لست طبيباً .. لست طبيباً ياعالم ! أخبرهم ياعم خليل !

جاءه العريس ـ **محمود السمكري** ـ شخصياً يدعوه .. في الليل ـ جلس في السرادق الفسيح .. الفرقة الموسيقية تعصف بالآذان .. دارت عليه أكواب الشاي الأسود .. شرب ليهضم كتل اللحم الدسم التي فرضت عليه فرضاً من خال العريس .. بالغ الجالسون حوله في الاحتفاء به ..

مطرب عجوز يحتل مكبر الصوت ويزعق زعيقاً مخيفاً .. أراد أن يستأذن .. هرول إليه خال العريس وحلف إنه لن يقوم حتى يتم الفرح .. تحامل على نفسه من أجل المجاملة :

نشبت المعركة لعداء سابق .. مثل هذه الليلة مناسبة سانحة لخروج الأحقاد القديمة ..

ماتت الزغاريد .. وارتفع الصراخ والعويل .. ارتفعت العصي والنبابيت من كل حدب وصوب .. نزلت على الرؤوس والأكتاف .. دونما تفريق .. انطفأت المصابيح الملونة .. وعم الظلام ..

عم خليل بحكم سنه ومرض زوجته ـ لم يشهد الموقعة ..

جاء مناد يناديه :

ـ ياعم خليل .. ! اسرع ..

أصيب الدكتور في المعركة !

في الصباح تحسس رأسه ..

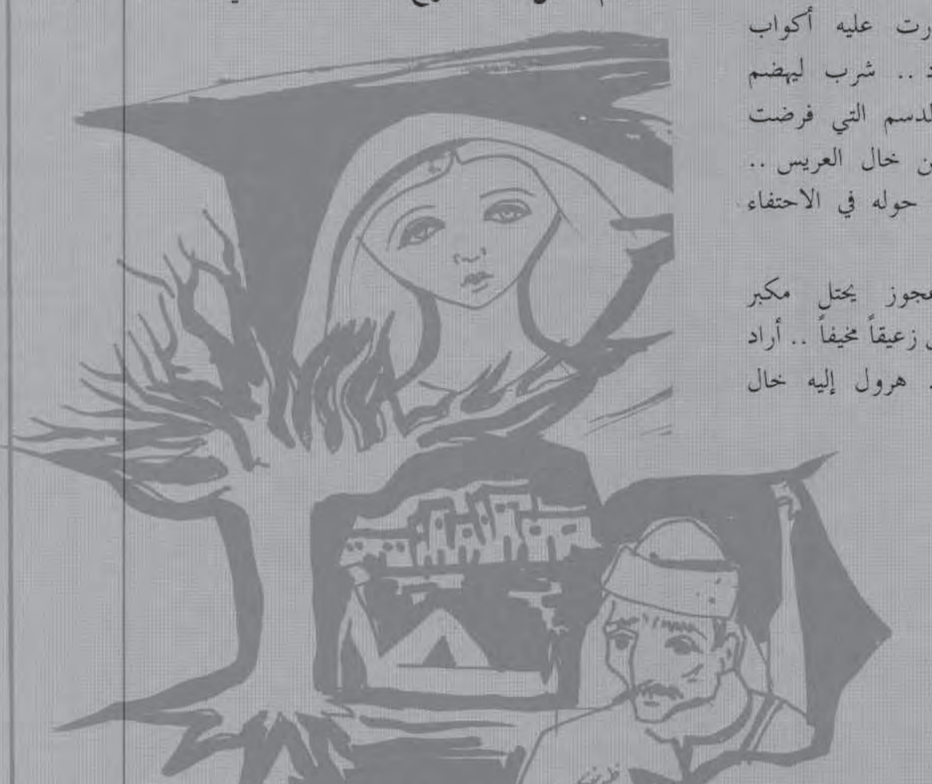
ـ ماذا حدث ؟

صمت عم خليل وأخفض عينيه خجلا ـ فقد علم بكل شيء :

ـ جاءتك ضربة غير مقصودة أثناء المعركة .. لكن الحمد لله .. خفيفة .. لم ينقلوك مع المصابين إلى المستشفى !

نهض واقفاً .. تذكر ما حدث ليلة أمس .. احمر وجهه ثم قال وهو يضع يده على موضع الضربة :

ـ عم خليل .. احضر لي الحقيبة التي جئت بها أمس !



أدباء عرب

أ

إحسان عباس (فلسطين) :

ولد في **فلسطين** عام ١٩٢٠ م ، وتعلم في مدارسها ، وتخرج في الكلية العربية بالقدس ، حصل على درجة **الليسانس** في كلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٤٦ م ، وعلى درجة **الماجستير** عام ١٩٥٢ م ، وعلى درجة **الدكتوراه** في الأدب العربي عام ١٩٥٤ م في الكلية ذاتها .

عمل بالتدريس حينا في فلسطين حتى عام ١٩٤٦ م ، ثم في **جامعةالخرطوم** فيما بين عامي ١٩٥١ و١٩٦١ م ، ثم في **الجامعة الأمريكية في بيروت** . فاز **بجائزة الملك فيصل العالمية** في الأدب العربي مقاسمة مع الدكتور عبد القادر القط لعام ١٤٠٠ هـ .

من أعماله : تاريخ الأدب الأندلسي وظهرت طبعته الأولى عام ١٩٦٢م ويشمل مجلده الأول عصر سيادة قرطبة ، ويضم مجلده الثاني عصر الطوائف والمرابطين .

ومن أعماله أيضا : نفح الطيب للمقري ، وديوان لبيد ، وديوان كثير عزة ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (تحقيق) ، وترجم كثيراً من الأعمال الأدبية منها (مقال عن الإنسان) **لأرنست كاسيرر** ، ومدارس النقد الأدبي **لستانلي هايمن** ، **وت . س . إليوت** : الشاعر الناقد **لماثيسن** . ومن كتبه (اتجاهات الشعر العربي المعاصر) وهو العدد الثاني من سلسلة « **عالم المعرفة** الصادرة عن **الكويت** (فبراير ١٩٧٨ م) والكتاب يرصد لأهم اتجاهات الشعر العربي منذ بواكيره الأولى في العصر الحديث ، ويذكر العوامل التي تحدد اتجاهاته ، ثم يتناول في خمسة فصول تالية :

الموقف من المدنية ، والموقف من الزمن ، والموقف من التراث ، والموقف من الحب ، والموقف من المجتمع . ويقع الكتاب في ٢٩٢ صفحة .

وكان قد أسهم في الفن القصصي والمسرحي بدراسات باكرة لها أهميتها .

ب

بلند الحيدري (العراق) :

ولد في **بغداد** عام ١٩٢٦ م . درس في شمالي العراق ، وكان لالتقائه بالشاعر (**الرصافي**) أثر في توجيهه توجيهاً كلاسيكياً في شعره ، مما أغنى بناءه اللغوي ، وخلال إعداده لديوانه الأول (**خفقة الطين**) الذي صدر عام ١٩٤٦ م حضر حلقات **اللغوي المعروف أنستاس الكرملي** . ويعد **بدر شاكر السياب** هذا الديوان أحد دواوين ثلاثة كانت فاتحة عهد جديد في الشعر العراقي ثانيهما (**عاشقة الليل**) **لنازك الملائكة** ، و(أزهار ذابلة) للسياب .

تولى سكرتارية مجلة (**الأديب العراقي**) التي يصدرها **اتحاد الأدباء العراقيين** . وقد هاجر إلى **بيروت** وعمل بالنشر والصحافة .

من أعماله دواوين : خفقة الطين عام ١٩٤٦ م ، وأغاني المدينة الميتة عام ١٩٥١ م ، وأغاني المدينة الميتة وقصائد أخرى عام (١٩٥٧ م) ، وجئتم مع الفجر عام ١٩٦١ م ، وخطوات في الغربة عام ١٩٦٥ م ، ورحلة الحروف الصفر عام ١٩٦٩ م .

ت

توفيق يوسف عواد (لبنان) :

ولد عام ١٩١١ م . أتم دراسته الثانوية ، وعمل بالصحف فكتب في (**البرق**) **للأخطل الصغير** ، و(**البيان**) **لبطرس البستاني** ، و(**الراية**) **ليوسف السودا** . أعجب **ميخائيل نعيمة** بقصيدة له وعلق عليها في كتابه (سبعون) . كتب في **جريدة** (**النهار**) وحرر باباً عنوانه (**نهاريات**) ، وتابع دراسة **الحقوق** في سورية حتى حصل على إجازتها عام ١٩٣٤ م ، وفي عام ١٩٤١ م **أنشأ جريدة** (**الجديد**) . عمل بالسلك الدبلوماسي حينا ، ونال عدة أوسمة .

من أعماله : الصبي الأعرج عام ١٩٣٦ م ، وقميص الصوف عام ١٩٣٧ م ، والرغيف عام ١٩٣٨ م ، والعذارى عام ١٩٤٤ م ، وقصص من توفيق عواد عام ١٩٦٣ م ، والسائح والترجمان عام ١٩٦٤ م ، أما (السائح والترجمان) فتجمع بين سمات المسرحية والرواية في حوار ينبثق من اللاوعي .

ث

ثروت أباظة (مصر) :

ولد عام ١٩٢٧ م في **بلدة غزالة بالزقازيق** ، وتخرج في **كلية**

الحقوق عام ١٩٥٠ م، وهو متزوج من ابنة عمه الشاعر **عزيز أباظة**. بدأ حياته الأدبية عام ١٩٤٣ م وهو من شباب الجيل الثاني في الفن القصصي، ذلك الجيل الذي نشأ فنيا في أعقاب الحرب العالمية الثانية ومن أعلامه **نجيب محفوظ ومحمد عبد الحليم عبد الله، وأمين يوسف غراب وأمثالهم**.

فاز **بجائزة الدولة التشجيعية** عن رواية « **هارب من الأيام** » التي تصف جو الريف بما فيه من أطماع وشر وخير.

ومن أعماله القصصية : ثم تشرق الشمس، والضباب، وابن عمار، والحياة لنا، وقصر على النيل، والأيام الخضراء، وفي مغيب القمر، وعذراء اللورين، ثم لقاء هناك.

ج

جورج غريّب (لبنان) :

ولد عام ١٩٢٠ م. نال شهادة الدراسات العليا من **معهد الدراسات الشرقية في الجامعة اليسوعية** عام ١٩٦٥ م.

من أعماله : (الجراح) وهو مجموعة مقالات نثرية وشعرية عام ١٩٣٩ م، (وأناشيد الاستقلال) عام ١٩٤٤ م، ولمحات في الأدب العربي عام ١٩٤٨ م، (وحول كتب ظهرت) عام ١٩٥٧ م، (وأبو نواس) عام ١٩٦١ م، و(سعيد عقل والغزل الخلاق) عام ١٩٦٣ م.

ولعل أشهر إنتاجه سلسلة (**الموسوع في الأدب العربي**) منذ عام ١٩٦٥ م. ظهر منها : ابن المقفع، وسليمان البستاني، وأبو فراس الحمداني، والغزل، وشعر اللهو والخمر، والشعر الملحمي، وأدب الرحلة، والمتنبي، وإلياس أبو شبكة، والجاحظ، وابن الرومي، وأعلام من لبنان والمشرق، وذخيرة الموسوع، الجاهلية (جزءان) وصدر الإسلام، وعصر بني أمية (جزءان)، والعصر العباسي (جزءان).

ومن أعماله أيضا : قبل على شفاه (مجموعة شعرية) صدرت عام ١٩٦٨ م، (وفي هيكل اللبنانية) عام ١٩٦٩ م.

ح

حمد الحجي (السعودية) :

ولد عام ١٣٥٧ هـ ببلدة (**مرات**) من إقليم **الوشم** بالمملكة العربية السعودية وتلقى تعليمه الأول بها في كتّابها، ثم بمدرسة ابتدائية بها، ثم **بالمعهد العلمي بالرياض** حتى حصل على الثانوية عام ١٣٧٦ هـ ثم التحق **بكلية الشريعة بالرياض**.

من شعره بعنوان (من أعماق نفس)

إن نظرت الجمال غضاً طريا ... يتجلى في المنظر الخلاب
لاح لي أسود المصير كمسو ... دَ الليالي مكشر الأنياب
فرأيت الجمال يطوي بأكفا ... نٍ ويبلى ممزق الأسلاب

• • •

وإذا ما الحياة قلبي يوما ... فرّحته بزورة الأحباب
أيقنت نفسي الفراق طويلا ... ورأيت الوصال مثل السراب

وقد قال عنه **عبد الله بن إدريس** في كتابه (**شعراء نجد المعاصرون** ـ دراسة ومختارات) ص ٢٠١ :

« شاعر أصيل يمتاز شعره بالجزالة والرواء والتناسق في البناء العضوي للقصيدة. وهو من الشعراء البائسين التعساء، وكثيرا مايصور حياته في شعره. غير أنه مضطرب فكريا لنوازع القلق التي تهدد كيانه من جراء البؤس. إلا أن شيئا جوهريا في العمل الفني ينقص شاعرنا هذا وهو (التركيز).. وقد أصيب بمرض ألزمه المستشفى.

خ

خليل حاوي (لبنان) :

ولد عام ١٩٢٥ م. تخرج في **الجامعة الأمريكية** عام ١٩٥٢ م. نال شهادة **الماجستير** عام ١٩٥٥ م، ثم حصل على درجة **الدكتوراه في جامعة كمبردج** عن أطروحته (جبران خليل جبران، إطاره الحضاري، شخصيته، وآثاره). وقد نشرته الجامعة الأمريكية *Kahlil Gibran, His background, character and works*

عمل أستاذاً لمادة مناهج النقد الأدبي **بالجامعة الأمريكية**، وأستاذاً محاضراً في **الجامعة اللبنانية**.

من مؤلفاته الشعرية : نهر الرماد عام ١٩٥٧ م، والناي والريح عام ١٩٦١ م، وبيادر الجوع عام ١٩٦٤ م.. مات منتحراً في بيروت.

ذ

ذو النون أيوب (العراق) :

ولد عام ١٩٠٨ م، وقد بدأ يكتب **القصة** حوالي عام ١٩٣٥ م. ويرى الباحثون **أن أول قصة نشرها بعنوان (صديقي)** في صحيفة **(الطريق)** عام ١٩٣٥ م. ويعتبرون نهجه القصصي امتداداً لما بدأه « **محمود السيد** »، وأسهم إسهاماً طيباً في الفن القصصي الرامي **إلى النزعة الواقعية**.

وقد اتجه في بداية حياته التعليمية إلى العلوم، وأنهى دراسته الجامعية في العلوم، وتخرج ليعمل مدرساً للعلوم بالمدارس الثانوية ببغداد.

كانت مجموعته القصصية الأولى هي (**رسل الثقافة**)، أما الثانية فهي (**الضحايا**) والثالثة هي (**صديقي**)، والرابعة (**وحي الفن**)، والخامسة (**برج بابل**)، ثم كانت السادسة (**الكادحون**) وهذه المجموعة أوفر مجموعاته السابقة من حيث مادتها القصصية. وقد صدرت هذه المجموعات بين عامي ١٩٣٧ و١٩٣٩ م. ولم يتوقف عند هذا الحد فقد

أحصى له بعض الدارسين حتى عام ١٩٥٧ م ثلاث عشرة مجموعة قصصية إلى جانب ثلاث روايات ، وترجمات ومقالات . ومن مجموعاته القصصية : **العقل في محنة ، وحميات ، والكارثة الشاملة ، وعظمة فارغة** .

ر

رضية آدم (السودان) :

شاعرة من شواعر **السودان** ومنهن **فاطمة بابكر ، وصفية الشيخ الأمين** صاحبة ديوان (إيماء) .

وقد نشر **الدكتور محمد مصطفى هدارة** بحثاً عن قصائد ست للشاعرة المذكورة في كتابه **(تيارات الشعر العربي المعاصر في السودان)** ص (٥٩١) وما بعدها إلى ص (٦٠١) .

وقد حاولت الشاعرة أن تكتب شعراً جديداً يعتمد في موسيقاه على **وحدة التفعيلة** ، ويغلب على موسيقاها **بحر المتدارك** .

وفي أشعارها عناية بالليل وما يوحي به للشاعر من ذلك قصيدتاها ؛ الليل والكلمات ، والليل والشاعرة .

يقول عنها **الدكتور هدارة** :

« ولا يفوتني في جولتي العابرة مع القصائد الست للشاعرة رضية آدم أن أنوّه بقدرتها الفائقة على التصوير ، والتصوير هو المرآة التي تنعكس عليها الفكرة وقوة الإحساس بها » .

ش

شكر الله الجر (المهاجر) :

ولد عام ١٩٠٧ م . وتعلم في **لبنان** ، ثم سافر عام ١٩٢٣ م إلى **البرازيل** حينا ثم عاد إلى لبنان عام ١٩٢٧ م ، ومالبث أن سافر إلى **فرنسا** عام ١٩٢٩ م ومنها إلى البرازيل مستأنفا عمله التجاري مع أخيه .

وهناك أنشأ مجلة أدبية هي **(الأندلس الجديدة)** وجريدة أخرى هي **(الحرية)** .. وخاض في المجال الصحفي بإسهام وإصرار ، وفي عام ١٩٣٢ م اتجه إلى **(سان باولو)** حاملاً فكرة إنشاء مؤسسة أدبية على غرار **الرابطة القلمية في نيويورك** التي كان من أبرز أعضائها **جبران ، ونعيمة ، وإيليا أبو ماضي ، ورشيد أيوب ، وندرة حداد ، ونسيب عريضة** وغيرهم . وأنشأ **(العصبة الأندلسية)** .

من دواوينه : الروافد عام ١٩٣٤ م ، وزنابق الفجر عام (١٩٤٢ م) ، وأغاني الليل عام (١٩٦٣ م) ، وقرطاجة عام (١٩٦٤ م) ، وغيرها .

ومن أعماله : رواية (الشبح الأبيض عام ١٩٦٤ م ، وكتاب عن جبران عام ١٩٣٥ م ، والمنقار الأحمر (نقد) عام ١٩٤١ م ، وحياة شعراء المهجر الأموات وهو مجموعة مقالات صدرت في مجلة « الأديب » اللبنانية .

ص

صقر الشبيب (الكويت) :

صقر بن سالم بن الشبيب ، ولد في **الكويت** حوالي عام ١٣١٢ هـ (١٨٩٦ م) .

وقد **أصيب بالعمى في عامه التاسع** على أثر مرض لم يستطع الطب علاجه آنذاك . نشأ في بيئة فقيرة لأب فقير يعيش على **الغوص** ، ثم على **صيد السمك** . حفظ صقر **القرآن الكريم** ، ثم شرع يطلع على ما يقع تحت يده من دواوين وكتب الأدب . سافر إلى **الأحساء** ، وأقام فيها حيناً ثم عاد إلى الكويت . **توفي بالكويت** عام ١٩٦٣ م . وقد **جمع ديوانه أحمد البشر الرومي** وقدم له بمقدمة مطولة .

وقد أصدر **عبد الله زكريا الأنصاري** كتاباً عنه عنوانه **(صقر الشبيب وفلسفته في الحياة)** وصدرت الطبعة الأولى عام ١٩٧٥ م تناول فيه حياة صقر بين العلم والعمل والعزلة والأحداث العربية ، وتناول موضوعات شعره واختار نماذج منه .

ط

طه حسين (مصر) :

ولد بمصر عام ١٨٨٩ م . تلقى تعليمه في قريته **(عزبة الكيلو)** ، ثم بالقاهرة **بالأزهر** ، ثم **بالجامعة المصرية القديمة** حتى حصل على درجة **الدكتوراه** ، ثم في **جامعة السربون** في فرنسا حيث **حصل على درجة الدكتوراه للمرة الثانية** .

شغل عدة مناصب قيادية وفكرية مهمة ، وقاد الحياة الأدبية حيناً من الزمن في شتى مجالات الأدب ، ومازال آثاره الأدبية حية بين القراء . وتعددت مجالات إسهامه الاجتماعي والعلمي بين **عمادة كلية الآداب** وتولي **وزارة المعارف** ، ورياسة **مجمع اللغة العربية** وغير ذلك من المناصب المهمة . وتعدد مجالات إسهامه الفكري بين التربية والسياسة ، والأدب الذي جمع بين الدراسات المنهجية والإنتاج القصصي ، والتأريخ الأدبي والنقد وكتابة السيرة الغيرية والذاتية .

من أعماله : رحلة الربيع والصيف ، والأيام ، وأديب ، والقصر المسحور ، ودعاء الكروان ، والحب الضائع ، وشجرة البؤس ، وجنة الشوك ، وما وراء النهر ، والمعذبون في الأرض ، وعلى هامش السيرة ، والوعد الحق ، وأحلام شهرزاد .

ومن أعماله أيضا : الأدب الجاهلي ، وحديث الأربعاء ، وذكرى أبي العلاء ، ومرآة الإسلام ، ومع المتنبي ، ومن حديث الشعر والنثر ، ومستقبل الثقافة في مصر .. إلخ وهو إنتاج متعدد الوجوه .

ويطول بنا القول لو أخذنا نحصر ما كتب عنه ، وخير إشارة لذلك تغني غناءً جيداً كتاب « **أعلام الأدب المعاصر ـ طه حسين** » وهو ببليوجرافية أعدها **الدكتور حمدي السكوت** وزميل له ، وصدر عن **الجامعة الأمريكية بالقاهرة** .

ع

عبد الله بن إدريس (السعودية) :

ولد عام ١٣٤٩ هـ في **حَرْمَة** من مقاطعة **سُدَيْر** . تلقى تعليمه الأول في مدرسة حرمة ، ثم واصل منذ عام ١٣٦٥ هـ دراسته **بالرياض** على بعض علمائها .

انتدب عام ١٣٦٩ م مدرساً للعلوم الدينية وقواعد اللغة **بالمدرسة الفيصلية بالرياض** ، ومكث في التدريس بها سنتين ، ثم التحق **بمعهد الرياض العلمي** عام ١٣٧١ هـ وحصل على الشهادة الثانوية ثم واصل دراسته **بكلية الشريعة** حتى نال الشهادة العالية عام ١٣٧٦ هـ في أول دفعة تخرجت في هذه الكلية ، وعمل بالكليات والمعاهد العلمية ووزارة المعارف .. وهو الآن يعمل بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ورئيس نادي الرياض الأدبي .

من كتبه (**شعراء نجد المعاصرون ـ دراسة ومختارات**) صدرت طبعته الأولى عام ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م) ويضم تعريفا بطائفة من الشعراء مع مختارات من شعرهم .. وله ديوان شعر « في زورقي » .. وكان قد تولى رئاسة تحرير ومدير عام مؤسسة الدعوة الصحفية .

ق

قدري قلعجي (سورية) :

ولد عام ١٩١٧ م . انتقل إلى **بيروت** عام ١٩٣٧ م وعمل في جريدة (**المكشوف**) وأصدر مع **عمر فاخوري ورئيف خوري** مجلة (**الطريق**) وتولى رياسة تحريرها منذ صدورها عام ١٩٤١ م حتى عام ١٩٤٧ م ، كما أصدر مجلة (**الحرية**) .

أصدر خلال عامي ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ م **سلسلة** (**أعلام الحرية**) . عمل مديراً لمكتب (**دار الهلال**) في بيروت عام ١٩٥٠ م ، ثم عام ١٩٥٦ م . شغل عدة مناصب في سورية والكويت . ثم عاد إلى بيروت ليؤسس داراً للنشر باسم (**دار الكاتب العربي**) .

من أعماله : سعد زغلول ، وإبراهام لنكولن ، ومدحت باشا أبو الدستور العثماني ، وروبسبير بطل الثورة الفرنسية ، وجمال الدين الأفغاني ، وشوبان ، وصلاح الدين الأيوبي ، وكرومويل ، وأبو ذر الغفاري ، وديموستين ، ومحمد عبده ، وغاندي ، وسون يات سن .

ومن كتبه : ألف ليلة وليلة ، **ومن ترجماته :** أقوى من الموت عن إيليا اهرنبورج ، واكتشاف جزيرة العرب عن جاكلين بيرين ، وغيرها . ومن كتبه أسرار العالم في ٢٠ جزءاً .

ك

كمال اليازجي (سورية) :

ولد عام ١٩٠٤ م . أنهى دراسته **بالجامعة الأمريكية في بيروت** عام ١٩٢٧ م ، وعمل بالجامعة ذاتها ، وحصل على درجة **الماجستير** عام ١٩٤٢ م بأطروحته (جولة في لزوميات المعري) ، ثم حصل على درجة **الدكتوراه** بأطروحته عن الشعر العربي القديم عام ١٩٥٣ م .

ترجم بعض الأعمال الشهيرة مثل : تاريخ سورية للدكتور **فيليب حتى** ، وتاريخ العلم **لجورج سارطن** ، ودراسات في الأدب العربي **لغوستاف فون غرنيبوم** ، ودراسات إسلامية لجماعة من المستشرقين .

وألف كتباً منها : روافد الأدب العربي ، ورواد النهضة الأدبية في لبنان الحديث ، والشيخ إبراهيم الحوراني ، وأبو العلاء المعري ، وفي الفكر العربي : معالم الفكر العربي ، ونصوص فلسفية ميسرة ، وملامح من فلسفة العرب الاجتماعية ، وأعلام الفلسفة العربية بالاشتراك مع **الدكتور أنطون كرم** .

م

محمد رضا الشبيبي (العراق ١٨٨٨ ـ ١٩٦٦ م) :

ولد محمد الشبيبي في **مدينة النجف بالعراق** ، فرعاه أبوه وجعله يتلقى العلم في **الكتاتيب** ، ثم على أيدي كبار مدرسي النجف .

ثم راح ينشر شعره وبحوثه على صفحات **المقتبس والمنهل والعرفان والبيرق** .. ونشر في مجلة (**لغة العرب**) التي أنشأها **الكرملي** عام ١٩١١ م ، وقد قرظه **أنستاس الكرملي** حين بدأ ينشر في المجلة .

ويورد الأستاذ **عبد الرزاق الهلالي** طائفة من مقالات الشبيبي نذكر منها : حول المنتفق ، واللغة الانتقادية ، والاكتشافات العلمية ، ووضع اللغات وسر خضوعها للطبيعة ، وصرعى الكتب والمكتبات في العراق ، والإفادات والإنشادات ، ومقال عن إحصاء العلوم للفارابي ، والنجف وطبقات شعرائها ، وقصة فتح بغداد ، وشذرات من تاريخ النجف ، ومؤرخ العراق ابن الفوطي ، وأقدم مخطوط وصل إلينا عن بلاد العرب ، ووقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية (**مجلة المجمع العراقي**) عام ١٩٦٥ م ، وديوان الشبيبي ، ولزوم ما لا يلزم ، والمجريطي وفلسفته ومكتشفاته .

هذا إلى جانب مخطوطات عديدة ذكرها الأستاذ الهلالي في كتابه (دراسات وتراجم عراقية ص ٢٨) .

وقد انتخبه **المجمع العلمي العربي في دمشق** عضواً عاملاً عام ١٩٢٣م وسنه آنذاك ٣٥ عاماً ، وفي عام ١٩٤٧ م انتخبه **مجمع اللغة العربية بالقاهرة** عضواً عاملاً ، وفي سنة عام ١٩٤٨ م انتخب عضواً في **المجمع العلمي العراقي** ثم أعيد تنظيمه عام ١٩٦٣ م وانتخب فيه ، ثم انتخب رئيساً له حتى توفي عام ١٩٦٦ م .

ومن أشعاره مجموعة (**رنين على الأحداث**) في رثاء زوجته .

ن

نجيب محفوظ (مصر) :

ولد نجيب محفوظ عام ١٩١٢ م **بالقاهرة** . وفي عام ١٩٣٠ م حصل

على **شهادة البكالوريا** والتحق **بكلية الآداب بجامعة القاهرة ـ قسم الفلسفة** ليحصل على **الليسانس** عام ١٩٣٤ م . وأقبل على الدراسات العليا أول أمره ، ثم انصرف إلى القراءة الأدبية المتنوعة لأعلام الأدب العربي المحلي والآداب العالمية .

ينتمي إلى جيل أدبي أثرى الفن القصصي وأغناه ، ومنهم **السحّار** ، **ومحمد عبد الحليم عبد الله** ، **وغراب** وأمثالهم .

بدأ إنتاجه بسلسلة من المقالات نشرت بمجلة **(المجلة الجديدة)** ، ثم اتجه إلى الفن القصصي فور ترجمته كتاب **(مصر القديمة)** عن الإنجليزية عام ١٩٣٢ م ، وكتب ثلاث روايات تاريخية هي : **عبث الأقدار** عام ١٩٣٩ م ، **ورادوبيس** عام ١٩٤٣ م ، **وكفاح طيبة** عام ١٩٤٤ م .

ثم هجر **المنهج التاريخي** إلى الروايات الواقعية التي تمتزج بداياتها بالرومانسية مثل :

فضيحة في القاهرة (القاهرة الجديدة) ـ ١٩٤٥ م ، وخان الخليلي ـ ١٩٤٦ م ، وزقاق المدق ـ ١٩٤٧ م ، والسراب ـ ١٩٤٨ م ، وبداية ونهاية ـ ١٩٤٩ م ، والثلاثية (بين القصرين وقصر الشوق والسكرية) فيما بين عامي ١٩٥٦ و١٩٥٧ م ، وأولاد حارتنا ـ ١٩٥٩م ، واللص والكلاب ـ ١٩٦١ م ، والسمان والخريف ـ ١٩٦٢م ، والطريق ـ ١٩٦٤ م ، والشحاذ ـ ١٩٦٥ م ، وثرثرة فوق النيل ـ ١٩٦٦ م ، وميرامار ـ ١٩٦٧ م ، والمرايا ١٩٧١ م ، والكرنك ١٩٧٤ م ، وحكايات حارتنا ـ ١٩٧٥ م ، وقلب الليل ـ ١٩٧٥ م ، وحضرة المحترم ـ والحرافيش . إلى جانب قصصه القصيرة التي صدرت في عدة مجموعات .

هـ

هيكل (مصر) :

ولد **الدكتور محمد حسين هيكل** في كفر غنام **بالسنبلاوين بالدقهلية** بمصر عام ١٨٨٨ م من أسرة ريفية على جانب من الثراء ، أكمل تعليمه الابتدائي والثانوي بين بلدته **والقاهرة** ، ثم حصل على **إجازة الحقوق** عام ١٩٠٩ م ، ثم سافر إلى **فرنسا** ليحصل عام ١٩١٢ م ، على **درجة الدكتوراه في الاقتصاد السياسي** . عمل بالمحاماة حينا ، ثم أخذ يحاضر في **الجامعة المصرية القديمة** منذ عام ١٩١٧ م ، ثم تولى مناصب حكومية صار فيها رجل دولة وارتقى إلى **منصب وزير للمعارف والشؤون الاجتماعية** ، **ورئيس مجلس الشيوخ** فيما بين عامي ١٩٤٥ و١٩٥٠ م .

أنتج هيكل إنتاجاً متعدداً ما بين التاريخ والأدب فكتب « محمد » ، و« في منزل الوحي » ، و« الصديق أبو بكر » ، و« الفاروق عمر » ، و« بين الخلافة والملك » ، و« عثمان بن عفان » .

وترجم بعض الترجمات ، وكتب : ثورة الأدب ، وفي أوقات الفراغ ، ومجموعة رسائل ، ومذكرات في السياسة ، وولدي ، وعشرة أيام في السودان .

على أنه حين يذكر الدكتور هيكل تذكر رواية **(زينب)** التي صدرت عام ١٩١٢ م ، وكان قد كتبها وهو بعد طالب في **باريس** وكان يسدل ستائر نافذته ليستطيع تخيل ومعايشة الجو الريفي المصري الذي يصوره في روايته ، وحين أصدرها كباكورة للفن القصصي لم يكتب اسمه بل رمز له **(بمصري فلاح)** خشية لوم المجتمع له ! ثم لما تقدم الزمن أفصح عن اسمه ، وقد نشرها له مسلسلة أحمد لطفي السيد في **(الجريدة)** . على أنه على الرغم من قولنا إن هيكل رائد الرواية الفنية المصرية فإنه لم يواصل إسهامه في الفن القصصي ، فظل صامتاً عنه حقبة من الزمن امتدت إلى أن كتب **رواية (هكذا خلقت)** عام ١٩٥٥ م ، وإلى أن كتب بعض القصص القصيرة بالهلال في فترات متقطعة .

و

وردة اليازجي (لبنان) :

ولدت وردة في **قرية (كفر شيما) بلبنان** في العشرين من شهر كانون الثاني عام ١٨٣٨ م . وقد رأى فيها أبوها استعدادها للتحصيل المعرفي فانتقل إلى **بيروت** وأدخلها **المدرسة الأمريكية للبنات** ، فأجادت اللغة الإنجليزية ، وأظهرت ميلاً لدراسة آداب اللغة العربية ، فأعانها أبوها واستقدم لها من تلقت على يديه العلوم الأدبية واللغوية .

وفي سنتها الرابعة عشرة فاجأت أهلها بإلقاء ما ألفته من شعر ، وأخذت تلبي طلباتهم في الكتابة في الموضوعات التي يختارونها لها .

أصدرت ديواناً أطلقت عليه **(حديقة الورود)** نسبة إلى اسمها ، وقد طبع عدة مرات .. أسهمت في تحرير بعض المجلات الأدبية .

ي

يوسف الخال : (لبنان)

ولد **بطرابلس** عام ١٩١٧ م . تخرج في **الجامعة الأمريكية** عام ١٩٤٤م ، ثم التحق بهيئة التدريس بها إلى عام ١٩٤٨ م حيث أعقب **رشدي المعلوف** في رياسة تحرير مجلة **(صوت المرأة)** .

سافر إلى **الولايات المتحدة الأمريكية** عام ١٩٤٨ م **ورأس تحرير جريدة (الهدى)** ونشر **مسرحية (هيروديا)** .

ثم عاد إلى بيروت وعمل بالجامعة حتى عام ١٩٥٨ م حيث انصرف إلى التحرير في **مجلة « شعر »** وإدارة دار النشر التابعة لها .

ثم انضم عام ١٩٦٧ م إلى **دار الهنا للنشر** مديراً للتحرير واستأنف إصدار مجلة « شعر » التي كانت قد توقفت بين عامي ١٩٦٥ و١٩٦٧ م .

من أعماله الشعرية : الحرية (١٩٤٥ م) ، وهيروديا (١٩٥٤ م) ، والبئر المهجورة (١٩٥٨ م) ، وقصائد في الأربعين (١٩٦٠ م) ، وقصائد مختارة (١٩٦٣ م) .

* *

أديبات من الأندلس

تحدثت كتب الأدب والتاريخ عن الحضارة العربية في الأندلس، وأشادت بها، وروت فصولا عما بلغه العلم والأدب والعمران من تقدم ورقي. وأوردت هذه الكتب أخبار أهل العلم والفكر والأدب والفن، الأمر الذي رفع من شأن هذه الحضارة، وضاعف في أصالتها.

غير أن أخبار المرأة الأديبة في الأندلس، لم تنل قسطاً وافياً من البحث، ولا النصيب الكافي من الدراسة. وهذه الأخبار، بما فيها من طرف وملح وأشعار متناثرة في كتب التراث، نورد هنا باقة منها:

حمدة

من أديبات الأندلس، وهي على شيء من الشهرة «**حمدة**» ويقال لها **حمدونة بنت زياد المؤدب**، وهي من وادي «**آش**» إحدى مدن الأندلس. وقال عنها **المقري** في «**نفح الطيب**»:

هي خنساء المغرب، وشاعرة الأندلس دون منازع، ومن منظومها، وقد خرجت مع نساء إلى واد، نهره منقسم الجداول بين الرياض، فنضون ثيابهن، وسبحن في الماء وتلاعبن:

أباح الدمع أسراري بواد	به للحسن آثار بواد
فمن نهر يطوف بكل روض	ومن روض يرف بكل واد
ومن بين الظباء مهاة أنس	سبت لبي وقد ملكت فؤادي
لها لحظ ترقّده لأمر	وذاك الأمر يمنعني رقادي
إذا سدلت ذوائبها عليها	رأيت البدر في أفق السواد
كأن الصبح مات له شقيق	فمن حزن تسربل بالسواد

نزهون الغرناطية

ومن أديبات الأندلس «**نزهون الغرناطية**» من أهل المئة الخامسة. **وصفها صاحب المسهب «بخفة الروح والانطباع الزائد والحلاوة ورواية الشعر والأمثال، مع الجمال الفائق، والحسن الرائق».**

رُوي أنها كانت تقرأ مع **أبي بكر المخزومي الأعمى**، فدخل عليها **أبو بكر الكندي**، فأخذه جمالها فقال يخاطب المخزومي:

لو كنت تبصر من تجالسه

فأفحم وأطال الفكرة، فما وجد شيئاً. فقالت نزهون:

....	لغدوت أخرس من خلاله
البدر يطلع من إزرته	والغصن يمرح في غلاله

عائشة بنت أحمد القرطبية

ومن أديبات الأندلس **عائشة بنت أحمد القرطبية**. ولم يكن في زمانها من حرائر الأندلس من يعدلها فهماً وأدباً، وشعراً وفصاحة. دخلت على الملوك ومدحتهم، وتوفيت عذراء عام أربعمئة للهجرة. وقد وصفها **ابن سعيد** الرحالة في كتابه «**المُغرب في أخبار المَغْرب**» فقال إنها من عجائب أوانها. **وأبو عبد الله الطبيب** عمها، ولو قيل إنها أشعر منه لجاز، دخلت على **المظفر بن المنصور ابن أبي عامر**، وبين يديه ولده، فارتجلت تقول:

أراك الله فيه ما تريدُ	ولا برحت معاليه تزيدُ
فقد دلت مخايله على ما	تؤمله وطالعه السعيد
وكيف يخيب شبل قد نمته	إلى العليا ضراغمة أسود
فسوف تراه بدراً في سماء	من الحلي كواكبه جنود
فأنتم آل عامر خير آل	زكا الأبناء منكم والجدود
وليدكم لدى رأي كشيخ	وشيخكم لدى حرب وليد

قسمونة

ومن أديبات الأندلس أيضاً «**قسمونة بنت إسماعيل**» وكان أبوها شاعراً، وقد عني بتأديبها. قال ابن المقري: وربما صنع من الموشحة قسماً فأتمتها. **قال لها أبوها يوماً أجيزي:**

بقلم : عبدالغني العطري

لي صاحب ذو بهجة قد قابلت
منها بظهر واستحلت جرمها

فقالت :

كالشمس منها البدر يقبس نوره
أبداً ويكسف بعد ذلك جرمها

فقام كالمختبل وضمها إليه ، وجعل يقبل رأسها ويقول : أنتِ والعشر كلمات أشعر مني . ونظرت في المرآة فرأت جمالها ، وقد بلغت أوان الزواج ، ولم تتزوج فقالت :

أرى روضة قد حان منها قطافها
ولست أرى خِدْناً يمد لها يدا
فواأسفاه يمضي الشباب مضيعاً
ويبق الذي ما أن أسميه مفردا

ومن قولها في ظبية كانت تحت يدها :

يا ظبية ترعى بروض دائماً
إني حكيتك في التوحش والحور
أمسى كلانا مفرداً عن صاحب
فلنصطبر أبداً على حكم القدر

ولادة

أما **ولادة بنت المستكفي** فتعتبر سيدة الأديبات وشواعر الأندلس . وأخبارها ، مع **ابن زيدون** تحفل بها كتب الأدب والشعر . وتحدث عنها **ابن بشكوال** صاحب كتاب « **الصلة** » فقال : كانت ولادة أديبة شاعرة ، جزلة القول ، حسنة الشعر ، تناضل الشعراء وتساجل الأدباء ، وعمّرت ولم تتزوج ، وتوفيت سنة ٤٨٠ للهجرة . وكان أبوها المستكفي قد بايعه أهل قرطبة ، لما خلعوا المستظهر . وكان خاملاً ، ساقطاً . وخرجت هي في نهاية من الأدب والظرف ، حضور شاهد ، وحرارة أوابد ، وحسن منظر ومخبر ، وحلاوة مورد ومصدر . وكان مجلسها في قرطبة منتدى لأحرار الصبر ، وفناؤها ملعباً لجياد النظم والنثر ، يعشو أهل الأدب إلى ضوء غرتها ، ويتهالك أفراد الشعراء والكتّاب على حلاوة عشرتها ، تخلط ذلك بعلو نصاب ، وكرم أنساب ، وطهارة أثواب ، وفيها خلع ابن زيدون العذار ، أرسل إليها ذات يوم هذه الأبيات :

ألا هل إلينا بعد هذا التفرق
سبيل فيشكو ، كل صب بما لقي
وقد كنت أوقات التزوار في الشتا
أبيت على جمر من الشوق محرق
فكيف وقد أمسيت في حال نؤية
لقد عجل المقدور ما كنت أتقي
تمر الليالي لا الصبابة تنقضي
ولا الصبر من رق التشوق معتقي
سقى الله أرضاً قد غدت لك منزلا
بكل سكوب هاطل الوبل مغدق

فأجابت ولادة بقولها :

لحى الله يوماً لست فيه بملتقي
محياك من أجل النوى والتفرق
وكيف يطيب لي العيش دون مسرة
وأي سرور للكئيب المؤرق

وبعد ... فإن الشعر والأدب في الأندلس ، لم يكن وقفاً على الرجال دون النساء ... ويكفي أن نقول إنه كان في أحد أرباض قرطبة ، أيام عبد الرحمن الناصر ، مئة وسبعون امرأة يتقن جميعاً صناعة الأدب والشعر .

الأمل الضائع

شعر: أحمد محمد عسلية



لا عـزاءٌ بعـد النـوى لا هنـاءُ ... حلَّ فينا الأسى وضاعَ الرجاءُ
والليالي التي نعِمْنا سوياً ... بضياها قد غاب ذاك الضياءُ
أمل لاح في سماء حياتي ... ثم حلَّتْ من بعده الظلماءُ
فرَّق الدهرُ شملنا بعد قُربٍ ... وأتانا بعد الهناء الشقاءُ
وربيعُ الوصال صار هشيماً ... وطواه تحت الثلوج الشتاءُ

★ ★ ★

كيف أسلو وقد تناءيتِ عني ... عبْر صحراءَ بعدها صحراءُ
كيف أنسى والذكريات دواماً ... ماثلاتٌ في فكرتي أحياءُ
كيف أحيا ومهجتي في احتراقٍ ... وعيوني تفيض منها الدماءُ

★ ★ ★

لست أنساكِ في غلالة عُرسٍ ... وعلى الرأس هالة بيضاءُ
وعلى النهد طاقة من زهورٍ ... وعلى الجيد عِقدهُ الوضَّاءُ
دار من حولكِ العذارى بشمع ... كنجومٍ وأنتِ فيها ذكاءُ(1)
غير أني رأيتُ دمعة حزنٍ ... كتم الصبرُ سرها والحياءُ
كنتِ تبكين يا مناي وروحي ... في سكونٍ فهل درى الأغبياءُ؟
زوَّجوكِ الفداة ظلماً بفدْمٍ(2) ... كل ما عنده الغنى والثراءُ
كيف تحيينَ مع ظلوم جهولٍ ... أوَ تحيا مع الوحوش الظباءُ
أو تعيش الورقاءُ في عُش بومٍ ... ومع الدب غادةٌ حسناءُ

★ ★ ★

لم يَعُدْ لي من بعد هذا بقاءٌ ... بعد أن دار في عيوني الفضاءُ
وترفعت أن يكون مقامي ... في مكانٍ قد عم فيه الرياءُ
عَبَد المال أهلُه واستُبيحت ... في الخفايا من أجله أشياءُ
فتزوَّدْتُ نظرة من مُحيًّا ... كان قلبي لناظريه الفداءُ
وتلاقت عيوننا في وَدَاع ... وسؤال أبَعْدَ هذا لقاءُ؟
وتركتُ الزفاف أبكي بصمتٍ ... وسكونٍ ولا يفيد البكاءُ

★ ★ ★

مَرَّ ذاك الهوى كما مَرَّ حُلْمٌ ... هل لحُلْمٍ بعد الصباح بقاءُ
والأماني العذاب عادت عذاباً ... تشتكي الأرضُ وقعه والسماءُ
أين ذاك الحنان يمسح ما بي ... فتزول الهموم والأرزاءُ
أين ذاك الحديث يسري بروحي ... في سكون كأنه الصهباءُ
أين مني تلك العيون اللواتي ... كن دائي وكان فيها الدواءُ
كل هذا يا مُنيتي قد تولى ... فعلى الكون يا مناي العفاءُ

الهوامش

(1) ذكاء: من أسماء الشمس.
(2) الفدم: الغبي الجاهل.

الحركة الثقافية في شهر

** من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق **

في الوطن العربي

- الفائزون بجائزة الملك فهد للعمارة الإسلامية .
- إعلان أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٤٠٨ هـ .
- تدريس لغات الشعوب الإسلامية في جامعات الخليج .
- معرض عالمي عن البناء بالطين في الظهران .
- سلسلتان أدبيتان جديدتان تصدران في مصر .
- صدور مجلدات الخطة الشاملة للثقافة العربية .
- وفاة الدكتور عمر فروخ .

في العالم

- مؤتمر عن السيرة النبوية في أميريكا .
- ترجمة ديوان الشاعرة العربية « الخنساء » إلى الفرنسية .
- وفاة الكاتب الأمريكي « جيمس بالدوين » .
- صدور كتاب في واشنطن عن إحدى المدن السعودية التاريخية .

السعودية

•• جائزة الملك فهد للعمارة الإسلامية ••

نيابة عن خادم الحرمين الشريفين، قام صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام بتسليم الفائزين بجائزة الملك فهد للعمارة الإسلامية جوائزهم في حفل دُعي له العديد من المسؤولين والمهتمين وذلك في مدينة الرياض في اليوم التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر الماضي.

وكانت لجنة تحكيم المسابقة قد أعلنت عن نتائج هذه المسابقة في الثاني من شهر ذي الحجة عام ١٤٠٦ هـ، الموافق لليوم الثالث عشر من أغسطس عام ١٩٨٦ م بعد أن فحصت أعمال المشاركين في هذه المسابقة الدولية التي تقدم لها عدد كبير من المتسابقين منهم:

★ (٢٧٠) متسابقاً في مجال التصميم المعماري.

★ (٩٠) متسابقاً في مجال البحث في العمارة الإسلامية.

من (٣٩) دولة من مختلف أنحاء العالم.

فاز بجائزة التصميم ومقدارها أربعة آلاف دولار لكلُ فائز، بالإضافة إلى ألف دولار جائزة المشرف على التصميم التالية أسماؤهم:

★ **طارق الشلبي** - عنوان المشروع (**مباني الأوقاف في القاهرة**، - الجهة: **جامعة التكنولوجيا بالنمسا**.

★ **جيتو اركوري**، عنوان المشروع «**المساكن بين الطراز التقليدي والحديث في مكناس**»، الجهة - **الجامعة الوطنية في روما**.

★ **سمير بكر**، عنوان المشروع «**المركز الإسلامي في بلجيكا**»، الجهة - **معهد فنون اكنجستون ببريطانيا**.

★ **أندريه شبلتسوف**، عنوان المشروع «**المباني السكنية على شكل أبراج في اليمن**»، الجهة - **أكاديمية أنوخينا بموسكو**.

★ **أحمد ايرجيلين**، عنوان المشروع «**بناء المساكن بالساحات**»، الجهة - **جامعة بنسلفانيا بأمريكا**.

★ **ته جوهينج**، عنوان المشروع «**مبنى المدرسة الثانوية الإسلامية**»، الجهة - **جامعة سنغافورة الوطنية**.

★ **يحيى جان**، عنوان المشروع «**مركز الجمعية الإسلامية في أمريكا**»، الجهة - **جامعة برنستون بأمريكا**.

★ **محمد نصري**، عنوان المشروع «**قرية الصيادين بميناء طرابلس**»، الجهة - **الجامعة الأمريكية بلبنان**.

★ **دان زهو**، عنوان المشروع «**أصل بناء السكن**»، الجهة - **معهد شونغ غينغ بالصين الشعبية**.

كما تم منح خمس شهادات تقدير لخمسة فائزين في التصميم، وهم:

★ **جوزيف نايت**، عنوان المشروع «**المركز الطلابي الإسلامي في أمريكا**»، الجهة - **جامعة تينسي بأمريكا**.

كلمة

التعليم الشرطي بين الأستراباذي وبافلوف

يعزو تاريخ علم النفس وضع نظرية التعليم الشرطي إلى العالم الفسيولوجي الروسي إيفان بترونش بافلوف المتوفى سنة ١٩٣٦ م، وهي من مهمات نظرية التعليم، ومن مهمات موضوعات علم النفس.. ويعني التعلم الشرطي ذلك الترابط الآني بين الاستجابات الطبيعية والمنبهات الصناعية الشرطية، الذي تنوب فيه إشارات ورموز ثامرة السلوك عن المنبه الأصلي.

وقد توصل إليها العلامة بافلوف عن تجاربه التي أجراها على الكلب الذي كان يثبته على مائدة التجارب، حيث كان يضع على لسان الكلب مقداراً من مسحوق اللحم المجفف قارعاً جرساً كهربائياً قبيل وضع المسحوق في فم الكلب. ولاحظ بعد أن كرر التجربة أكثر من مرة أن قرع الجرس الكهربائي وحده كاف في إفراز لعاب الكلب. وأعاد التجربة مستبدلا قرع الجرس بإضاءة مصباح أمام الكلب قبيل وضع المسحوق في فه ايضاً.

ولاحظ أن إضاءة المصباح وحدها بعد تكرار التجربة كافية لإسالة لعاب الكلب عند رؤيتها. وثالثة أعادها وهو يربت على ظهر الكلب أو كتفه وقبيل وضع المسحوق في فمه أيضاً، فكانت النتيجة ذاتها.

اهتدى من هذا إلى أن المنبهات البديلة أو ما يسميها بـ «**المنبهات الشرطية**» تستدعي الاستجابة أو ما سماه بـ (**الفعل المنعكس الشرطي**) كما تستدعيها المنبهات الطبيعية، وقد أطلق على تعلم الحيوان الاستجابة للمنبهات الشرطية مصطلح (**التعلم الشرطي**). وانتهى أيضاً إلى أن هذا اللون من التعلم موجود في جميع الحيوانات حتى أحطّها، وإلى أنه يُستطاع بواسطته تفسير جميع مظاهر السلوك الإنساني والحيواني(١).

وعندما نرجع إلى تراثنا العلمي الإسلامي، نجد جذور هذه النظرية تبدأ وبتفصيل من قبل العلامة النحوي المعروف بـ (**الرضي الأستراباذي**) المتوفى عام ٦٨٤ هـ، وذلك في كتابه النحوي (**شرح الكافية**) عند دراسة موضوع (**الأصوات**). قال:

« وثالثها: أصوات يصوت بها للحيوانات عند طلب شيء منها، إما المجيء كألفاظ الدعاء نحو (جوت) و (قوس) ونحوهما، وإما الذهاب كـ (هلا) و (هج) و (هجا) ونحوها، وإما أمر آخر كـ (سأ) للشرب، و (هدع) للتسكين. وهذه الألفاظ ليست مما يخاطب به هذه الحيوانات العجم حتى يقال إنها أوامر أو نواه كما ذهب إليه بعضهم، لأنها لا تصلح لكونها مخاطبة لعدم فهمها للكلام كما قال الله تعالى ﴿ **كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء** ﴾(٢) بل كان أصلها: أن الشخص كان يقصد انقياد بعض الحيوانات لشيء من هذه الأفعال، فيصوت لها إما بصوت غير مركب من الحروف كالصفير للدابة عند إيرادها الماء وغير ذلك، وإما بصوت معين مركب من حروف معينة لا معنى تحته، ثم يحرضه مقارناً لذلك التصويت على ذلك الأمر إما بضربه أو بتأديبه، وإما بإيناسه وإطعامه، فكان الحيوان يمثل المراد منه إما رهبة من الضرب، أو

رغبة في ذلك البر ، وكان يتكرر مقارنة ذلك التصويت لذلك الضرب أو البر إلى **أن يكتفي الطالب بذلك الصوت عن الضرب أو البر ، لأن الحيوان كان قد تعوّد من ذلك الصوت ، وما يصحبه من الضرب أو ضده فيمتثل عقيب الصوت عادة ودربة فصار ذلك الصوت المركب من الحروف كالأمر والنهي لذلك الحيوان** . وإنما وضعوا لمثل هذا الغرض صوتاً مركباً من الحروف ولم يقنعوا بساذج الصوت ، لأن الصوت من حلث هو هو مشتبه الإفراد وتمايزها بالتقطيع والاعتماد على المخارج سهل ، فلما كان الأفعال المطلوبة من الحيوانات مختلفة أرادوا اختلاف العلامات الدالة عليها فركبوها من الحروف . وما ذكرنا من الترتيب يتبين كيفية تعلم الحيوانات : كالدب والقرد والكلب وغير ذلك .

ولا نرى منعاً من ارتكاب صيرورة هذه الأصوات المقارنة في الأصل للضرب أو البر ، لما استغنى بها الطالب عنها أسماء الأفعال بمعنى الأمر كما ذهب إليه بعضهم فتكون أوامر ونواهي . لأن الله سبحانه وتعالى جعل العجماوات في فهم المطلوب من هذه الأصوات بمنزلة العقلاء ، فلا بأس أن تخاطب وتكلم بما تفهمه كالعقلاء »[٣] .

وفي ضوء المقارنة بين هذا النص ـ الذي نقلته بكامله ـ وبين تجارب بافلوف ونتائجه ، نستطيع أن ننتهي إلى أن الرضي الأستراباذي سابقاً لبافلوف في الاهتداء إلى هذه النظرية (نظرية التعليم الشرطي) وربما أفادها من ملاحظاته المتكررة لحياة الحيوان وسكونه ، حيث يذكر تاريخنا أنه قام بتجارب مماثلة لما قام به بافلوف . والنظرية كما تأتي نتيجة لتجارب تجرى في معامل الترويض ، تأتي أيضاً نتيجة للملاحظة المنظمة الدقيقة للسلوك . ونستطيع أن نعلل عدم إعطاء اهتداء الرضي للنظرية الاهتمام الدراسي المطلوب بمجيئه سابقاً بعدة قرون من الزمن لوجود علم النفس ، ولأنه أورده في مجال غير نفسي .

وعامل آخر هو عدم دراسة نظريات الرضي الأستراباذي لغوية وغير لغوية[★] ، من قبل الباحثين العرب أو غيرهم فيما أعلمه . فقد خلف الرضي ثروة علمية ضخمة ، وذلك في كتابيه (**شرح الكافية**) في علم النحو العربي ، و (**شرح الشافية**) في **علم الصرف العربي** ، اللذين عالج فيهما مسائل ذينك العلمين ونظرياتهما معالجة واعية اتسمت بالأصالة في الرأي والعمق في البحث ، والانتهاء إلى آداء خاصة ذات قيمة مهمة في المجال النحوي واللغوي منحته لقب (**المحقق**) بين العلماء باستحقاق . وأخيراً للعالم بافلوف فضل تأكيد النظرية بالتجربة العملية وبلورتها إلى مصطلح أخذ مجاله العلمي .

عبد الكريم جابر عبد الرضا
البصرة ـ العراق

الهـوامــش

(١) أصول علم النفس للدكتور أحمد راجح ، ص ٢٨١ .
(٢) سورة البقرة ، الآية ١٧١ .
(٣) شرح الكافية ٢ ، ص ص ٨٠ ـ ٨١ .

(★) **المجلة** : فيما نعلم أن الرضي الأستراباذي ، درس دراسة علمية تناولت سيرته ، وعلمه ، ونظرياته اللغوية ، ومذهبه النحوي ، وغير ذلك ، مما تضمنه الكتاب الذي نشرته مؤلفته الدكتورة أميرة توفيق .

★ **تومس لانج** ، عنوان المشروع « **المدينة الصحراوية في مصر** » ، الجهة ـ **جامعة التكنولوجيا بألمانيا الغربية** .

★ **ماسيو مانديللي** ، عنوان المشروع «**المدن والمحلات التجارية في الهند** » ، الجهة ـ **جامعة روما** .

★ **جوان انطونيو** ، عنوان المشروع « **المبنى المدني في بغداد** » ، الجهة ـ **جامعة الهندسة المعمارية بأسبانيا** .

★ **مارتن اتزافيريز** ، عنوان المشروع «**مركز الدراسات الإسلامية في غرناطة** » ، الجهة ـ **جامعة الهندسة المعمارية بأسبانيا** .

أما جائزة البحوث التي يبلغ مقدارها خمسة آلاف دولار ، للفائز الأول والثاني ، بالإضافة إلى ألف وخمسمائة دولار للمشرف ، فقد فاز بها كل من :

★ **جولورو نسيبوجلو كافادار** ، من **جامعة هارفارد بأمريكا** ، وعنوان البحث « **قصر توب كابي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر في اسطنبول** » .



★ الأمير سلطان بن عبد العزيز ★

★ **مرتضي ساداجيان** ، من **جامعة ويسكنس بأمريكا** ، وعنوان بحثه « **مخطط مدينة الزاهراء في أسبانيا** » .

كما فاز بالمراكز من الثالث إلى العاشر ، وجائزة كل فائز « ٢٥٠٠ » دولار ، بالإضافة إلى ألف دولار للمشرف كل من :

★ **حوريه خياتي** ، من **جامعة هيربوت وان بيريطانيا** وعنوان البحث « **المدن الإسلامية** » .

★ **رفيق محمد مفراكيس** ، من **جامعة واشنطن بأمريكا** ، وعنوان بحثه « **مدن التصاميم المدنية والخطوط العريضة لتطور المدن في شمال إفريقيا والشرق الأوسط** » .

★ **طارق محمد عبد الفتاح** ، من **مركز الدراسات والتخطيط بالقاهرة** ، وعنوان بحثه « **مبادىء التخطيط والهندسة المعمارية في المجتمع الإسلامي** » .

★ **جميل أكبر** ، من **معهد المساشوسيتي للتكنولوجيا بأمريكا** ، وعنوان بحثه « **المسؤولية والبيئة الإسلامية التقليدية المبنية** » .

★ **نورجهان أحمد مهيدن** » ، من **جامعة كارلتون بكندا** ، وعنوان البحث « **الهندسة المعمارية للبيت الإسلامي الماليزي** » .

★ **راج موهني شيتي** ، من **معهد المساشوسيتي للتكنولوجيا بأمريكا** ، وعنوان البحث « **أثر نظام قرابة الأهل في تنويع المنازل** » .

★ **عتيق بازار** ، من **جامعة كارلتون بكندا** ، وعنوان بحثه « **المساجد العثمانية** » .

★ **غلام علي غاديزي** ، من **معهد الهندسة المعمارية العالي في بلجيكا** ، وعنوان بحثه « **المباني السكنية في إيران** » .

●● تدريس لغات الشعوب الإسلامية ●●

في الاجتماع السادس عشر لمجلس التعليم العالي لمكتب التربية العربي لدول الخليج تمت مناقشة **عدة أمور مهمة منها** :

★ **دراسة جدوى إنشاء أكاديمية للترجمة والتعريب** .



★ د . محمد الأحمد الرشيد ★



★ محمد أحمد العقيلي ★



★ محمد السديري ★

الحركة الثقافية في الوطن العربي

★ **تعريب أسماء الدرجات العلمية .**

★ **إقامة مسابقة سنوية تمنح على أثرها جائزة تشجيعية للباحثين في جامعات** الدول الأعضاء في المكتب .

★ **تدريس لغات الشعوب الإسلامية غير العربية في الجامعات الأعضاء .**

الجدير بالذكر ، بأن هذه الاجتماعات تتم بناء على دعوة من **المكتب الدائم للتربية العربية لدول الخليج الذي يتخذ من الرياض مقراً له .**

•• مكتبة آل الشيخ ••

تم إهداء مكتبة فضيلة الشيخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ يرحمه الله لمكتبة الحرم المكي الشريف .

وهي مكتبة تعد في حد ذاتها نفيسة ، إذ تحوي على العديد من الكتب العلمية النفيسة والمخطوطات النادرة خاصة لأدباء الأندلس أمثال **ابن طراوة ، وابن سيدة ، والخزرجي والبياسي** وغيرهم ، وبهذا فإنها تعد إضافة جديدة لخدمة رواد مكتبة الحرم المكي الشريف من الدارسين والباحثين والقارئين .

رحم الله صاحب المكتبة ، ونفع بها المطَّلِعين .

•• الزخرفة في المعادن والمخطوطات ••

سيقام في الرياض تحت إشراف وتنظيم مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية التابع لمؤسسة الملك فيصل الخيرية **معرض عن « الزخرفة في المعادن والمخطوطات عند المسلمين »** ، وذلك بهدف إبراز أهمية الزخرفة الموجودة في التراث الإسلامي .

ولما كانت هذه الزخرفة متنوعة ، بل ومتعددة ، فقد حصر المعرض حول الزخارف في المعادن والمخطوطات ، حيث سيتم فيه عرض مخطوطات من ممتلكات المركز ومن مكتبات أخرى يتبدى للناظر فيها الزخارف المتميزة من حيث التذهيب والتلوين والرسم .

أما المعادن فهي متعددة ومتلونة ، وذات زخارف وأشكال متعددة ، وهي من ممتلكات المركز بالإضافة إلى قطع أخرى تعود ملكيتها إلى أفراد ومؤسسات أخرى .

•• العقيلي يتبرع بمكتبته للجامعة ••

إيماناً منه بأهمية الكتاب للباحثين ، وأنه لا جدوى من حفظ الكتب والمخطوطات والوثائق المهمة على الأرفف ، فقد **تبرع الأديب المؤرخ المعروف محمد بن أحمد العقيلي** بمكتبته الخاصة لجامعة الملك سعود بالرياض التي تقبلت الهدية بوافر من الشكر والعرفان لهذا الأديب .

الجدير بالذكر أن هذه المكتبة تحوي العديد من المخطوطات النادرة والكتب الدينية والأدبية والعلمية والثقافية .

•• الصحافة .. وتنمية الوعي ••

أقام نادي جازان الأدبي خلال شهر جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ ندوة بعنوان « **الصحافة ودورها في تنمية الوعي الاجتماعي** » وذلك ضمن نشاطاته الثقافية لهذا العام . أحياها كل من الدكتور هاشم عبده هاشم رئيس تحرير جريدة « عكاظ » ، والدكتور فهد العرابي الحارثي رئيس تحرير مجلة « اليمامة » ، والأستاذ علوي طه الصافي رئيس تحرير مجلة « الفيصل » وقد رعى هذه الندوة معالي أمير منطقة جازان الأستاذ محمد السديري ، كما حضرها جمهور من المسؤولين والمهتمين وعشاق الصحافة وأعضاء النادي .

•• أمسية شعرية ••

أقيمت بنادي مكة المكرمة الثقافي والأدبي

في دائرة الضوء

● الكتاب : المعادن والصخور الصناعية .

● المؤلف : M. KUZVART

صدر في نهاية عام ١٩٨٤ م ، كتاب « **المعادن والصخور الصناعية** » لمؤلفه M. Kuzvart بجامعة تشارلس بتشيكوسلوفاكيا ، عن دار نشر Elsevier Science Publishers ، وذلك ضمن سلسلة « تطورات في الجيولوجيا الاقتصادية » . يقع الكتاب في (٤٥٤) صفحة .

والواقع أن الأهمية العملية للمعادن الصناعية تقع في تطبيقاتها المختلفة في الصناعة الحديثة . كما أن التقدم الكبير في التقنيات الذرية والنووية ، وبحوث الفضاء وحماية بيئة الإنسان تتطلب مواداً جديدة غير فلزية ، أو تقود إلى تطبيقات جديدة لمواد معروفة من قبل .

وقد أتى هذا الكتاب نتيجة للمحاضرات التي ألقاها المؤلف في كلية العلوم بجامعة تشارلس ببراغ في تشيكوسلوفاكيا .

ويستعرض الكتاب معظم ما كتب في هذا الموضوع في العالم ، بالإضافة إلى الأعمال التي قام بها الجيولوجيون الاقتصاديون في تشيكوسلوفاكيا منذ نشوء الخدمة الجيولوجية المركزية في تشيكوسلوفاكيا منذ عام ١٩٥٢ م ، وتعد تشيكوسلوفاكيا من الدول البارزة في دراسة رواسب المعادن والصخور الصناعية ، حيث يوجد أكثر من (٨٠٠ راسب معدني) أمكن استغلالها كرواسب معدنية صناعية .

وتعالج الفصول الأولى من الكتاب عمليات الأصل ، وشكل وحجم رواسب الخامات الصناعية ، بالإضافة إلى دراسة كيمياء العناصر الرئيسية لهذه الخامات .

وتناقش فصول الكتاب التركيب والاستعمال وطرق التعدين ، والبحث عن الرواسب وعمليات تركيز الخامات وإنتاجها .



★ د . هاشم عبده هاشم★



★ د . فهد الحارثي★



★ علي أبو العلا★



★ محمد أحمد الحساني★



★ محمد السليم★



★ د . عبد الحليم رضوي★

ضمن نشاطه الثقافي لهذا العام **أمسية شعرية أحياها كل من الشاعرين** : علي أبو العلاء ، ومحمد أحمد الحساني .

وأدار الأمسية التي حضرها عدد من المهتمين **محمد مريسي الحارثي** .

•• الفائزون بجائزة الملك فيصل العالمية ••

أعلنت الأمانة العامة **لجائزة الملك فيصل العالمية** أسماء الفائزين بالجائزة لهذا العام ١٤٠٨هـ في مجالاتها الخمسة وذلك على النحو التالي :

★ في مجال **خدمة الإسلام** ، فاز بها **الدكتور دوموكاو النتو** (فلبيني الجنسية)

★ وفي مجال **الدراسات الإسلامية** فاز بها مناصفة كل من :

★ **الأستاذ/محمد قطب** (مصري الجنسية) .

★ **والدكتور مقداد يالجن** (تركي الجنسية) .

★ وفي مجال **الأدب العربي** ، فاز بها مناصفة كل من :

★ الأستاذ **الدكتور محمود يوسف مكي** (مصري الجنسية) .

★ الأستاذ **الدكتور محمد بن شريفة** (مغربي الجنسية) .

وفي مجال **الطب** فاز بها مناصفة كل من :

★ **الأستاذة الدكتورة جانت ديفسن راولي** (أمريكية الجنسية) .

★ **والأستاذ الدكتور ملفن فرانس قريفز** (بريطاني الجنسية) .

★ وفي مجال **العلوم** فاز بها مناصفة كل من :

★ **الأستاذ الدكتور ريكاردو ميليدي** (بريطاني الجنسية) .

★ **الأستاذ الدكتور بيير شامبون** (فرنسي الجنسية) .

وبهذه المناسبة فإن المجلة تعد القارىء الكريم بأن تكتب نبذة وافية في العدد القادم إن شاء الله .

•• الصحافة .. والمستقبل ••

أقام نادي جدة الأدبي ندوة بعنوان « الصحافة .. والمستقبل » شارك فيها كل من الدكتور هاشم عبده هاشم ، والدكتور فهد العرابي الحارثي ، والدكتورة خيرية السقاف .. حضرها جمهور كبير ، واستمرت إلى الساعة الواحدة ليلاً تقريباً .. وتأتي هذه الندوة ضمن نشاطات النادي المنبرية .

•• معرض عالمي عن البناء بالطين ••

سيقام في رحاب كلية تصاميم البيئة بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران معرض عالمي عن البناء بالطين وذلك خلال شهر أبريل القادم من هذا العام ١٩٨٨ م .

وسوف يتم فيه عرض بعض النماذج للمباني الطينية في عدة مناطق من العالم ومنها الأحساء بالسعودية وكذلك **اليمن والمغرب وفرنسا** .

وعلى ضوء هذا المعرض ، ستعقد ندوات علمية تركز على إمكانية استعمال الطين كمادة أساسية في البناء بدلاً من الأسمنت ، وكذلك دراسة تطوير هذه المادة باستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة بحيث يمكن استعمالها للبناء في المستقبل .

•• معجم للمصطلحات العلمية ••

بهدف خدمة الطلاب ، **أصدرت جامعة الملك عبد العزيز بجدة أول معجم عربي وإنجليزي للمصطلحات العلمية والفنية المستخدمة في علوم الطيران بالمملكة العربية السعودية** .

يعتمد هذا المعجم على تقديم شرح مبسط وموجز لكل مصطلح من تلك المصطلحات العلمية ، مع بيان الرسوم ، التوضيحية لكل مصطلح إذا لزم الأمر .

•• مدير مكتب التربية العربي ••

قرر وزراء التربية والتعليم والمعارف بدول الخليج العربي الأعضاء بمكتب التربية العربي

وهناك فصول تركز على الطرق الجيوفيزيائية والمعملية ، لدراسة رواسب المعادن والصخور الصناعية . أما الفصل الأخير ، فيركز على الأهمية المستقبلية للمعادن والصخور الصناعية في اقتصاد العالم .

وفيما يلي عناوين الفصول المختلفة لهذا الكتاب :

★ **الفصل الأول :** مقدمة عامة .

★ **الفصل الثاني :** أصل المعادن والصخور الصناعية .

★ **الفصل الثالث :** دورات العناصر الرئيسية في المواد الصناعية في الطبيعة وتشمل عناصر : (B,C, N, F, Na, Mg, Al, Si, P, S, Cl, K, Ca) .

★ **الفصل الرابع :** مسح للأنواع المختلفة من المعادن والصخور الصناعية (في جداول) .

★ **الفصل الخامس :** شكل وحجم رواسب المعادن الصناعية .

★ **الفصل السادس :** رواسب المعادن الصناعية .

★ **الفصل السابع :** رواسب الصخور الصناعية .

★ **الفصل الثامن :** رواسب المواد الخام للبناء .

★ **الفصل التاسع :** المصادر غير التقليدية المنظورة والمحتملة والبديلة للمعادن والصخور الصناعية .

★ **الفصل العاشر :** المناطق المتمدنة ودوراتها الزمنية .

★ **الفصل الحادي عشر :** الطرق الجيوفيزيائية لاستكشاف المعادن والصخور الصناعية .

★ **الفصل الثاني عشر :** الدراسات المعملية .

★ **الفصل الثالث عشر :** استكشاف وتركيز المعادن والصخور الصناعية .

★ **الفصل الرابع عشر :** المعادن والصخور الصناعية في اقتصاد العالم .

★ **الفصل الخامس عشر :** نظرة فاحصة للكشف عن ، والإنتاج ، واستعمال المعادن والصخور الصناعية في العالم حتى سنة ٢٠٠٠ م .

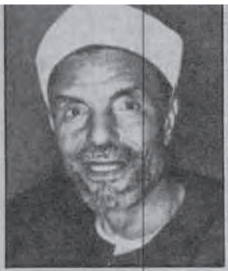
وأخيراً : حصر شامل للمراجع .

د . أحمد عبد القادر المهندس
الرياض

الحركة الثقافية في الوطن العربي


★ عبد الجبار اليحيا ★


★ علي بن سعود الصرامي ★


★ الشيخ متولي الشعراوي ★

لدول الخليج في مؤتمرهم الاستثنائي الثالث المنعقد بتاريخ ٢٨ و٢٩ من شهر ربيع الثاني الماضي **تعيين الدكتور علي بن محمد التويجري مديراً عاماً لمكتب التربية العربي لدول الخليج** اعتباراً من ١٤٠٨/٥/١٥ هـ خلفاً **للدكتور محمد الأحمد الرشيد** الذي انتهت فترة عمله بالمكتب اعتباراً من هذا التاريخ بعد أن قدم جهداً كبيراً في تأسيس المكتب ونشاطاته .

ويعد الدكتور التويجري من المؤسسين للمكتب ، حيث عمل نائباً للمدير العام منذ عام ١٣٩٧ هـ ، ويحمل شهادة دكتوراه في الإدارة التربوية ، كما تقلد عدة مناصب في وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية .

•• معرض للكتاب الإسلامي ••

أقيم في الطائف ، وتحت إشراف وتنظيم منطقة الطائف التعليمية **المعرض الثالث للكتاب والشريط الإسلامي** خلال الفترة الواقعة بين ٨ ـ ١٨ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ .

شارك في المعرض العديد من دور النشر المحلية والمكتبات ، حيث عرضت فيه عدة عناوين جديدة وقديمة في مختلف مجالات العلم وفنون الإبداع .

•• أمسية تشكيلية ••

ضمن نشاطات نادي الرياض المنبرية ، عقدت **أمسية فنية أحياها كل من الفنانين التشكيليين :** عبد الجبار اليحيا ، وعبد الحليم رضوي ، محمد السليم .

وقد كان موضوعها « **الفنون التشكيلية .. لماذا ؟؟** » ، وقد أجاب فيها الفنانون على أسئلة الحضور .

•• معرض للرسومات الصينية ••

أقيم بالتعاون بين جامعتي الملك سعود بالرياض والملك عبد العزيز بجدة خلال شهر جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ **معرض للرسومات الصينية التقليدية** رافقه وفد مكون من خمسة رسامين تقليديين مشهورين في الصين برئاسة **تشوهوينج رئيسة جمعية الشعراء والرسامين الصينية .**

تم في المعرض عرض قرابة مئة لوحة فنية إلى جانب عدد من المخطوطات الصينية التي أبرزت بعض جوانب التراث الصيني التقليدي .

•• اللغة العربية والحضارة المعاصرة ••

أقامت جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران خلال شهر جمادى الأولى ندوة حول « **اللغة العربية .. والحضارة المعاصرة** » شارك فيها كل من الدكاترة **القرعاوي وأبي ليل ، والقرشي والمعتوق والقنيبي ، والأستاذ الشماسي** . حيث تمت فيها مناقشة عدة أمور من جانب المشاركين والحضور .

•• كتب جديدة ••

• « **الاتجاهات النفسية للشباب السعودي نحو عمل المرأة في المجتمع** » ، **بحث أعدّه الدكتور محمد بيومي علي حسن** ، صدر عن **مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز بجدة .**

• « **حوطة بني تميم .. جغرافيتها وتاريخها** » ، تأليف **علي بن سعود الصرامي** ، **صدر في الحوطة .**

• « **الجغرافيا الزراعية لمنطقة عسير** » ، تأليف **أحمد محمد حيدر** ، صدر عن **نادي أبها الأدبي .**

• « **قراءات في الاقتصاد الإسلامي** » ، إعداد **مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي بكلية الاقتصاد والإدارة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة** ، إصدار **مركز النشر العلمي بالجامعة نفسها .**

• « **وثائق وكالة الأنباء السعودية** » ، **كتاب وثائقي صدر عن وكالة الأنباء بالرياض .**

• « **مختصر أحكام الجنائز** » ، بقلم **الدكتور صالح بن فوزان الفوزان** ، صدر عن **جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية** ضمن سلسلة « **الرسائل الإرشادية** » التي تصدرها **إدارة الثقافة والنشر بالجامعة .**

مصـــر

•• سلسلتان أدبيتان ••

يعتزم المركز القومي للآداب بمصر إصدار سلسلتين أدبيتين شهريتين جديدتين من الكتب ابتداء من منتصف هذا العام ١٩٨٨ م ،

★ **الأولى بعنوان « النقد الأدبي »** وتهتم بالمتابعة النقدية للأعمال الأدبية .

★ **والثانية بعنوان « آداب »** وتهتم بنشر الأعمال الأدبية من مختلف الأشكال والأجناس الأدبية ما بين مسرح ورواية وقصة وشعر .

•• مبان تحت الماء ••

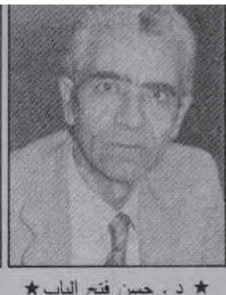
عثر فريق الغطس الأثري بمركز الدراسات والتراث بالمتحف القومي البحري بمصر على **بقايا جدران مبنى كبير تحت الماء** تمثل حجرات ومخازن عديدة كانت موجودة في ذلك المبنى الذي كان يستخدم في الأغلب كمخازن للغلال .

وبعد البحث وجد بأن هذا المبنى يعود تاريخه **إلى العصرين اليوناني والروماني** ، ويبلغ طول الجزء البارز منه ٦٠ سم وعرض ٥٠ سم ، ويمتد بطول "الكورنيش" ، ويساعد هذا الكشف في تحديد الساحل الشمالي منذ نشأة **الاسكندرية .**

•• كتب جديدة ••

• « **الشعر الوجداني لدى شعراء أبولو ـ أسسه النظرية وظواهره المعنوية** » ، تأليف **الدكتور طلعت عبد العزيز أبو العزم** ، صدر عن **المكتبة القومية الحديثة بطنطا .**

• « **الرؤية الرومانسية للمصير الإنساني لدى الشاعر العربي الحديث** » ، تأليف **الدكتور**



★ د . حسن فتح الباب ★



★ د . سعاد ماهر ★

طلعت عبد العزيز أبو العزم ، صدر وطبع في طنطا .

• « الملكة والحزن فوق الرصيف » ، مجموعة قصصية تأليف عبد الفتاح رزق ، صدرت ضمن سلسلة كتاب اليوم التي تصدر عن مؤسسة أخبار اليوم القاهرية .

• « رابعة العدوية » ، مسرحية بقلم يسري الجندي ، صدرت ضمن سلسلة « كتاب المواهب » التي تصدر عن قطاع الأدب بالقاهرة .

• « نحن بخير .. اطمئنوا » مجموعة قصصية للقاص محمد صلاح الدين ، صدرت ضمن سلسلة « الإبداع العزبي » ، التي تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .

• « سياط من الحرير المجدول » ، مجموعة قصصية للقاص مجدي سلامة ، صدرت عن نفس الهيئة ضمن سلسلة « الإبداع ... » .

• « هذا هو الإسلام » ، تأليف الشيخ محمد متولي الشعراوي ، صدر عن الدار المصرية للنشر والتوزيع .

• « أحداث الجياد » ، مجموعة شعرية للشاعر الدكتور حسن فتح الباب ، ستصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .

• « مواويل للنيل المهاجر » ، مجموعة شعرية للشاعر الدكتور حسن فتح الباب ، ستصدر عن دار الثقافة الجديدة .

• « مساجد في السيرة النبوية » ، تأليف الدكتورة سعاد ماهر ، صدر في القاهرة .

• « الفتاوى الكبرى » ، للشيخ محمد متولي الشعراوي ، إعداد الكاتب أحمد زين ، صدرت على هيئة سؤال وجواب في كتاب بالقاهرة .

• « حب.. أو.. لا حب »، مجموعة شعرية للشاعر الدكتور عبد العزيز شرف ، صدرت في القاهرة .

تونس

•• الخطة الشاملة للثقافة العربية ••

صدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة

محاضرات

• « واجب المسلم اليوم » ، محاضرة ألقاها الدكتور زغلول النجار بالمعهد الصحي الثانوي للبنين بالدمام .

• « خصائص المسجد النبوي » ، محاضرة ألقاها الشيخ إبراهيم بن صالح الخضيري بالرياض .

• « المخدرات .. بين الحقيقة والوهم » ، محاضرة ألقاها الدكتور أحمد نبيل أبو خطوة في أبها بدعوة من نادي أبها الأدبي .

• « النظريات اللغوية المعاصرة وموقفها من العربية » ، محاضرة ألقاها الدكتور عبده الراجحي بنادي الرياض الأدبي .

• « نظرية القصة في الأدب العربي المعاصر » ، محاضرة ألقاها الدكتور محمد صالح الشنطي بنادي الرياض الأدبي .

• « القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية بين الرومانسية والواقعية » ، محاضرة ألقاها الدكتور طلعت صبح السيد بنادي الطائف الأدبي .

• « الوصايا العشر » ، محاضرة ألقاها الشيخ محمد عبد الله السبيل بمكة المكرمة .

• « بر الوالدين » ، محاضرة ألقاها الشيخ علي بن عبد الرحمن الجريدي بالباحة .

• « التقنية الحديثة .. ودورها في حياة الكفيف » ، محاضرة ألقاها الدكتور ناصر الموسى بجامعة الملك سعود بالرياض .

• « العرب في لمحات من التاريخ » ، محاضرة ألقاها الأستاذ محمد حسين زيدان بنادي القصيم الأدبي في بريدة .

• « حوار الحضارات » ، محاضرة ألقاها رشدي فكار بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية التابع لمؤسسة الملك فيصل الخيرية بالرياض .

• « واجب المسلمين تجاه الدعوة » ، محاضرة ألقاها الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس بالرياض .

• « الدعوة إلى الله بين الغلو والتفريط » ، محاضرة ألقاها الشيخ محمد الصالح العثيمين بعنيزة .

• « فضل التوحيد » ، محاضرة ألقاها عبد الله بن صالح المشيقح في بريدة .

• « ماذا عن الحضارة الغربية ؟ » ، محاضرة ألقاها عبد الله بن علي الفضية ببريدة .

• « حقوق الأسرة في الإسلام » ، محاضرة ألقاها علي بن عبد الله الجمعة ببريدة .

• « النزعة العلمية في مبادىء القومية » ، محاضرة ألقاها الدكتور محمد عبد القادر هنادي بجامعة الملك عبد العزيز بجدة .

• « رؤية جمالية للقرآن الكريم » ، محاضرة ألقاها الدكتور إسماعيل مصطفى الصيفي بنادي الطائف الأدبي .

• « العمارة الإسلامية في قرطبة » ، محاضرة ألقاها الدكتور محمد عبد الحميد عيسى بنادي القصيم الأدبي .

• « محاسن ومساوىء الطب الشعبي » ، محاضرة ألقاها الدكتور عبد الرحمن عقيل بجامعة الملك سعود بالرياض .

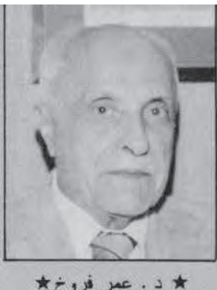
• « إشكالية الغموض في الشعر » ، محاضرة ألقاها الدكتور السيد محمد ديب بنادي الطائف الأدبي .

• « الزندقة في العصر العباسي » ، محاضرة ألقاها الدكتور محمد مسفر الزهراني بفرع جامعة الإمام ببريدة .

• « الوجه الحقيقي للصوفية » ، محاضرة ألقاها الدكتور موسى سليمان الدويش ، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

• « الاستشراق .. هل استنفد أغراضه ؟ » ، محاضرة ألقاها الدكتور أكرم ضياء العمري بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

الحركة الثقافية في الوطن العربي



★ د . عمر فروخ ★



★ د . عبد الله الغذامي ★



★ د . عبد العزيز شرف ★

والعلوم بتونس خلاصة جهد تاريخي ظل حلماً غالياً ، ثم ظهر في عمل حوته عدة مجلدات ، فكانت **الخطة الشاملة للثقافة العربية** والتي صدرت العام الماضي ، وضعها عدد من المفكرين العرب تحت إشراف المنظمة .

•• كتب جديدة ••

● **« نور على نور » ، ديوان من وحي القرآن للشاعر نور الدين صمود ، صدر عن الشركة التونسية للتوزيع .**

لبنان

•• وفاة الدكتور فروخ ••

انتقل إلى رحمة الله تعالى الدكتور عمر عبد الله فرّوخ عن ٨١ عاماً بعد حياة حافلة بالعطاء

والدكتور فروخ من مواليد **بيروت** عام ١٩٠٦م، وفيها تعلم العلم ، ونال بكالوريوس العلوم من **الجامعة الأمريكية ببيروت** حيث تخرج فيها عام ١٩٢٨ م ، وبعدها بدأ حياته العملية في التدريس ، حيث **عمل مدرساً للتاريخ والجغرافيا بفلسطين** ثم في مدارس **جميعة المقاصد الإسلامية** .

ثم تابع بعدها دراساته العليا ، حيث **حصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة ألمانيا** ، وتخرج فيها عام ١٩٣٧ م ، ثم عاد بعدها للتدريس بمدارس جمعية المقاصد الإسلامية .

وفي عامي ٤٠ و١٩٤١ م ذهب إلى العراق ليعمل أستاذاً للتاريخ الأموي والتاريخ العباسي في **دار المعلمين العالية في بغداد** .

وبعدها تنقل في أماكن متعددة كان آخرها أستاذاً بكلية الآداب بالجامعة اللبنانية .

وقد كان عضواً في أكثر من أربعة عشر مجمعاً وجمعية لغوية وثقافية وإسلامية لبنانية وعربية .

حصل على عدة أوسمة تزيد على الستة ما بين لبنانية وعالمية .

له العديد من الكتب والمؤلفات والأبحاث منها :

★ تاريخ العلوم عند العرب .
★ تاريخ الفكر العربي .
★ المنهاج الجديد في الفلسفة العربية .
★ عبقرية العرب في العلم والفلسفة .
★ الفلسفة اليونانية في طريقها إلى العرب .
★ صفحات من حياة الكندي وفلسفته .
★ الفارابيّان (الفارابي وابن سينا) .
★ إخوان الصفا ـ دراسة تحليلية لرسائلهم .
★ ابن باجة .. والفلسفة العربية .
★ ابن طفيل .. وقِصّة حيّ بن يقظان .
★ كلمة في ابن خلدون ومقدمته .
★ أثر الفلسفة الإسلامية في الفلسفة الأوروبية .
★ موضوعات محلّلة في تاريخ الفلسفة .
★ الأسرة في الشرع الإسلامي .
★ تاريخ الأدب العربي (في عدة مجلدات) .
★ المنهاج في الأدب العربي وتاريخه .
★ خمسة شعراء .
★ نهج البلاغة .
★ الحجاج بن يوسف الثقفي .
★ عمر بن أبي ربيعة المخزومي .
★ شعراء البلاط الأموي .
★ عبد الله بن المقفع وكتابه « كليلة ودمنة » .
★ أبو نواس : شاعر هارون الرشيد ومحمدَ الأمين .
★ أبو تمام : شاعر الخليفة المعتصم بالله .
★ أبو تمام : دراسة تحليلية .
★ ابن الرومي .
★ الرسائل والمقامات .
★ أبو فراس : فارس بني حمدان وشاعرهم .
★ حكِيم المعرّة : أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرّي .
★ أربعة أدباء معاصرون .
★ كلمة في أحمد شوقي .
★ شاعران معاصران : إبراهيم طوقان وأبو القاسم الشابي .
★ الشابي شاعر الحبّ والحياة .
★ الأناشيد المصورة مع ألعاب مثقّفة للبنين والبنات .
★ التبشير والاستعمار في البلاد العربية .

هذا بالإضافة إلى الكثير من الأبحاث والكتب التي ألفها أو نقلها إلى العربية أو ترجمها إلى لغات أخرى .

ومجلّة الفيصل ، كمجلة ثقافية إذ آلمها فقد هذا العالم ، لتدعو له بالرحمة والغفران ، ولقرائه ومقدري فكره ، ولأهله الصبر والسلوان .. وإنا لله وإنا إليه راجعون .

•• كتب جديدة ••

● « **كيف تحفظ القرآن** » ، تأليف **الشيخ محمد الحبش** ، صدر عن **دار الخير ببيروت** ضمن سلسلة « **بحوث قرآنية** » .

● « **تشريح النص** » ، بقلم **الدكتور عبد الله محمد الغذامي** ، صدر عن **دار الطليعة البيروتية** .

● « **شخصيات وأدوار في الثقافة العربية الحديثة** » ، تأليف **محمد دكروب** ، صدر عن **مؤسسة الأبحاث العربية ببيروت** .

المغرب

•• كتب جديدة ••

● « **واحة فكيك ـ تاريخ وأعلام** » ، تأليف **بنعلي محمد بوزيان** ، صدر عن **مؤسسة بنشرة للنشر ، الدار البيضاء** .

● « **مقدمة في التربية وعلم النفس** » ، تأليف **عبد الرحمن النقيب وصلاح مراد** ، صدر عن **منظمة الايسيسكو بالرباط** .

● **كما صدر عن دار « توبقال » كتابان جديدان :**

★ « **الشعرية** » ، بقلم **تودوروف** ، ترجمة **شكري المبخوت ورجاء بن سلامة** .



★ د . نور الدين صمود ★



★ جبرا إبراهيم جبرا ★

★ « قضايا المنهج في اللغة والأدب » ، مجموعة أبحاث .

العـــراق

•• ندوة حول التاريخ ••

عقدت في بغداد ندوة خلال شهر جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ الماضي وبحضور أكثر من أربعمائة من المتخصصين من الدول العربية ندوة دارت **حول « كتابة التاريخ العربي »** ، وكان شعارها (**نحو مدرسة عربية لفهم التاريخ وكتابته**) .

استمرت الندوة ثلاثة أيام ، ونوقشت فيها موضوعات متعددة لها علاقة بالموضوع الأساسي الذي عقدت من أجله هذه الندوة .

•• كتب جديدة ••

• « **حكايات من لافونتين** » ، **اختارها وترجمها** وقدم لها **جبرا إبراهيم جبرا** ، صدرت في كتاب عن **وزارة الثقافة والإعلام (دار ثقافة الطفل)** .

• « **الأورام .. والسرطان في الطب العربي الإسلامي** » ، تأليف **الدكتور محمود الحاج قاسم** ، صدر عن **جمعية مكافحة السرطان العراقية (فرع الموصل)** .

الجـــزائـــر

•• كتب جديدة ••

• « **شعر الشباب في الجزائر بين الواقع والآفاق** » ، تأليف **الدكتور حسن فتح الباب** ، صدر عن **المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر** .

• « **الجزائر في التاريخ : المقومة السياسية بين عامي ١٩٠٠ ــ ١٩٥٤ م** » ، تأليف **الجيلالي صاري والدكتور محفوظ قداش** ، ترجمه إلى العربية **عبد القادر بن حراث** ، صدر عن **المؤسسة الوطنية للكتاب** .

رسائل جامعية

•• « **مرويات الحسن البصري رحمه الله في تفسير القرآن الكريم من أول سورة الناس .. جمع ودراسة وتحقيق** » ، موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت **بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة** ، تقدم بها السيد **شير علي شاه (باكستاني الجنسية)**

•• « **ممارسة طريقة تنظيم المجتمع في مراكز التنمية الاجتماعية الريفية بالمملكة العربية السعودية** » ، موضوع رسالة **ماجستير** نوقشت **بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالرياض** ، تقدمت بها **السيدة رماح عبد الكريم أبو درة** .

•• « **الصحافة الإسلامية في مصر من عام ١٩٥٢ م إلى عام ١٩٨١ م** » ، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بجامعة القاهرة** ، تقدم بها **السيد محمد منصور هيبة** .

•• « **حل معادلة الانتقال في الأوساط غير المتجانسة** » ، موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت **بكلية التربية للبنات (الأقسام العلمية) بالرياض** ، تقدمت بها **السيدة عواطف أحمد هنيدي** .

•• « **الحكم بن عيينة الكندي وفقهه** » ، موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت **بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة** ، تقدم بها **السيد عبد الكريم صنيتان العمري** .

•• « **الدولة البورية وعلاقاتها بالصليبيين** » ، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية** ، تقدم بها **السيد عباس غالب بحران** .

• **كما صدرت الكتب التالية عن ديوان المطبوعات الجامعية :**

★ « **محاضرات في المؤسسات الإدارية** » ، تأليف **أحمد محيو** .

★ « **مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري** » ، تأليف **مسعودة كمال** .

★ « **التراث والتجديد في شعر السياب** » ، **عثمان خلاف** .

★ « **التحليل السكاني ـ المفاهيم والطرق والنتائج** ، تأليف رولان بريسا ، ترجمة **محمد رياض** .

★ « **تأسيس الإدارة المحلية وتطبيقاتها في نظام البلدية والولاية في الجزائر** ، تأليف **شيهوب مسعود** .

الســـودان

•• كتب جديدة ••

• « **في مفهوم الإسلام والإيمان .. والإيمان والإحسان** » ، تأليف **الشيخ محمد المبارك عبد الله** ، صدر عن **مصلحة الثقافة بالخرطوم** ضمن سلسلة « **ثقافة للجميع** » .

الــكـويت

•• كاظمة ••

ذلك هو موضوع المسابقة الشعرية التي أعلن عنها ملحق الرأي العام الكويتية للقراء في الكويت والوطن العربي ، بل وفي جميع أنحاء العالم من الشعراء الموهوبين وذلك ضمن شروط محددة أهمها :

★ أن تكون القصيدة جديدة .

★ أن تكون أبياتها بين عشرين وثلاثين بيتاً .

★ يحق للشاعر الاشتراك بأكثر من قصيدة .

★ آخر موعد لقبول القصائد هو اليوم الأول من شهر فبراير ١٩٨٨ م .

البحـــريـن

•• كتب جديدة ••

• « **مشاغل النورس الصغير** » ، **مجموعة شعرية للشاعر علي الشرقاوي** ، صدر في **المنامة** .

الحركة الثقافية في العالم

أمريكا

مؤتمر عن السيرة النبوية

عقد خلال شهر جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ الماضي في نيويورك المؤتمر العالمي الرابع للسيرة النبوية الشريفة والذي نظمه **مجلس المساجد في الولايات المتحدة** بالتعاون مع **المجلس العالمي الأعلى للمساجد ورابطة العالم الإسلامي .**

نوقشت في هذا المؤتمر ـ الذي حضره عدد من المهتمين من المراكز الإسلامية في أمريكا وكندا وبعض الدول الأوروبية ومن رابطة العالم الإسلامي ورئاسة البحوث العلمية والمجلس العالمي الأعلى للمساجد وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ عدة أمور لها علاقة بتذكير المسلمين بأمور دينهم وبخاصة ممن يعيشون في ديار غير إسلامية ، ومحاولة التركيز على السيرة الصالحة في تربية النشىء .

أحدث الكتب

● « **الدرعية** » ، بقلم **ستيفي ويلبردنج** ، **صدر في واشنطن** (ويحتوي على جهود المملكة العربية السعودية في صيانة مدينة الدرعية والمحافظة على آثارها) .

فرنسا

ديوان الخنساء للعربية

صدرت في باريس ترجمة فرنسية لديوان الشاعرة العربية الخنساء عن دار نشر « **سندباد** » بعنوان (**الخنساء شاعرة وامرأة من بلاد العرب**) .

يتألف الديوان من ٢٧٠ صفحة ، وهذه الترجمة تعد أول ترجمة لديوان هذه الشاعرة التي اشتهرت بقصائد الرثاء وكانت من أفصح الشاعرات العربيات ، بالإضافة إلى غزارة إنتاجها الشعري .

الجدير بالذكر بأن السيدة « **أنيسة بومدين** » زوجة الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين هي التي قامت بالترجمة حيث تعد هناك رسالة دكتوراه عن شعر هذه الشاعرة العربية الفذة .

وفاة بالدوين

توفي في فرنسا خلال شهر ديسمبر الماضي ١٩٨٧ م **الكاتب الأمريكي** « **جيمس بالدوين** » عن عمر ناهز الستين عاماً .

وبالدوين هو أول كاتب أمريكي أسود ذاع صيته وذلك بفعل كتاباته التي تعبر عن حقائق يلمسها قارىء رواياته وكتبه ، حيث راح منذ الخمسينيات ينشر رواياته التي صدرت بعد روايته الأولى « **مختارون** » ، من هذه الروايات .

★ **رواية** « **جيوفاني .. صديقي** » ، ونشرت عام ١٩٥٦ م

★ **رواية** « **بلد آخر** » ، ونشرت عام ١٩٦٢م .

كما نشر بحثاً عام ١٩٦٣ م بعنوان « **النار .. في المرة القادمة** » .

وكان آخر عمل نشره رواية « **القتل في اطلنطا** » التي يروي فيها قصة تلك المجزرة التي حدثت بين عامي ٨٠ و ١٩٨١ م وأدت إلى مقتل ٣٨ طفلاً زنجياً في ظروف مختلفة ، وكان قد أصدر هذه الرواية عام ١٩٨٥ م .

أحدث الكتب

● **صدرت الكتب التالية** عن **مكتب الأبحاث الجيولوجية والمنجمية** (BRGM) :

★ « **الوجيز في استكشاف الفلزات** » ، تأليف ج . **شوسيير وج . موريز** .

★ « **رواسب الذهب في العالم** » ، تأليف ج . **باش** .

★ « **جيولوجيا الرواسب الفوسفاتية** » ، تأليف م . **سلانسكي** .

★ « **أين هي فلزات المستقبل .. ؟** » ، تأليف ب . **روثيير** .

★ « **المصادر المعدنية** » ، تأليف **مجموعة من خبراء مكتب الأبحاث الجيولوجية والمنجمية** .

★ « **جيولوجيا مكامن الفوسفات والبترول** »، تأليف **مجموعة من خبراء مكتب الأبحاث الجيولوجية والمنجمية** .

★ « **أطلس الخامات المعدنية** » ، تأليف ب . **بيكوت و ز . جوهان** .

★ « **الأطلس المصوّر لمعادن الطمي** » ، تأليف ب . **ديفيزم** .

● **وصدرت الكتب التالية عن دار (لافوازييه ـ تيك ودوك)** :

★ « **اللايزر : المبادىء وتقنيات التطبيق** » ، تأليف هـ . **مابيت** .

★ « **التطبيقات التحليلية للبلازمات ذات التواتر العالي** » ، تأليف س . **تراسي** .

★ « **مقدمة في دراسة الماء العذب** » ، تأليف ج . **بونتو** .

★ « **مقدمة في معالجة وتنقية مياه الجداول** » ، تأليف ج . **مارتين** .

★ « **التنقية الفيزيوكيميائية للمياه** » ، تأليف ف . **ايدلين** .

★ « **فهرس الطاقات الجديدة** » ، تأليف س . **فوج** .

★ « **الإشعاع الشمسي** » ، تأليف ر . **برنارد وآخرين** .

★ « **الطاقة والتنمية** » ، تأليف **مجموعة من خبراء الجماعة الأوروبية** .

دعـوة إلى جميـع الأطفـال في المملكـة للاشـتراك في

مُسَابقة أرامكو السَّنويَّة التاسعة لرُسُوم الأطفال



موضُوع المسَابقة : اختيار موضُوع المسَابقة متروك للطفل .

الجَوائز : خُصّص للفائزين في هذه المسَابقة خمس وسبعُون جائزة ، وقد قُسّمت هذه الجوائز إلى ثلاث فئات توزّع على المتسابقين الفائزين كما يلي :

★ خمس وعشرُون جائزة للذين تقلّ أعمارهُم عن ٧ سنوات .
★ خمس وعشرُون جائزة للذين تتراوح أعمارهُم بين ٧ و ١٠ سنوات .
★ خمس وعشرُون جائزة للذين تتراوح أعمارهُم بين ١١ و ١٤ سنة .

شُروط المسَابقة :

١- يستطيع أيّ طفل لا يزيد عمره على ١٤ عامًا ويُقيم حاليًا في المملكة أن يشترك في المسابقة .
٢- يتقدّم المتسابق برسمٍ واحد فقط ، على أن يكون الرّسم من عمل الطفل نفسه .
٣- يُراعى ألّا تقلّ مساحة ورقة الرّسْم عن ٤٥ سم طولًا و ٣٠ سم عرضًا .
٤- يُرسَم المشهد بالألوان التي يختارها المتسابق .
٥- تُرسَل الرّسُوم في مظروف مُقوّى حفاظًا عليها مِن التّلف .
٦- يكتب المتسابق اسمه خلف الرّسم بخطٍ واضح بالإضافة إلى عُمره وعنوانه واسم مدرسته ليَسهُل الاتصال به .
٧- يُرسَل المظرُوف في موعدٍ أقصاه ٢٦ جمادى الثانية ١٤٠٨هـ الموافق ١٤ فبراير ١٩٨٨م إلى العنوان التالي :
مبنى الإدارة - العلاقات العامّة - غرفة رقم ٢٢١٦ - أرامكو - الظهران .
ويُكتب في أعلى المظرُوف : مسابقة أرامكو السّنويّة التاسعة لرسُوم الأطفال .

تبقى جميع الرّسُوم في حوزة إدارة العلاقات العامّة مع الاحتفاظ بحق نشر أيّ منها حسب ما تراه الإدارة ، وسوف تُنشر أسماء الفائزين في جميع الصّحف والمجلات السّعوديّة .

أرامكو

(PRI-5-87)

مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي : (المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) . مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .
د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .
هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

•• المسابقة ••

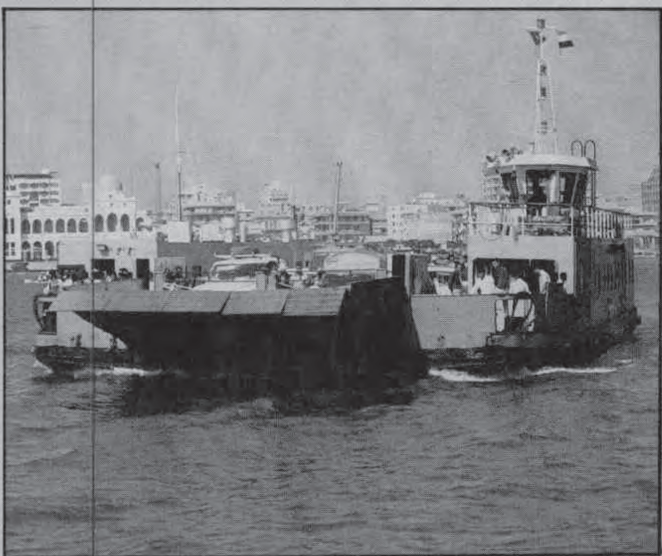
•• السؤال الأول :

أذكر أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٤٠٧ هـ في فروعها الخمسة (خدمة الإسلام ـ الأدب العربي ـ الدراسات الإسلامية ـ الطب ـ العلوم) ؟

•• السؤال الثاني :

أذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :

التاريخ المفصل للكعبة المشرفة قبل الإسلام ـ الياذة الجزائر ـ فردوس الحكمة .



•• السؤال الثالث :

هذه الصورة تمثل جزءاً من مدينة عربية عريقة في تاريخها .. ماسم هذه المدينة .. وماسم البلد العربي الذي توجد فيه هذه المدينة ؟

•• السؤال الرابع :

ماسم أول غواصة تعمل بالطاقة الذرية .. ومتى وأين صنعت ؟

•• السؤال الخامس :

« الاكسسوار » من المصطلحات الفنية .. من أية لغة أخذ أصل هذا المصطلح .. وماذا يعني ؟

•• أجوبة مسابقة العدد (١٢٥) ••

ج ١ - **الانجشتروم** : وحدة قياس المسافات الضوئية والدقيقة كالذرة ، وسميت باسم العالم السويدي الذي ابتكرها وهو « **أندرز جونز إنجشتروم** ١٨١٤ - ١٨٧٤ م » ، وذلك تخليداً لذكراه .

ج ٢ - أسماء مؤلفي الكتب التالية هم :

★ تهذيب الأسماء واللغات : يحيى بن شرف النووي أبو زكريا .

★ البرهان في وجوه البيان : أبو الحسن إسحاق بن وهب .

★ عيار الشعر : أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا .

ج ٣ - العالم الذي اكتشف **مدينة طروادة التأريخية** ، القديمة ، هو « **هاينريخ شليمان** » .

ج ٤ - الصورة لبوابة « **قلعة حلب** » المعروفة في مدينة « حلب » في سورية ، وقد أقام البوابة **الملك الظاهر غازي بن يوسف** .. وأول بوابة تأريخية عرفت في هذه المدينة هي بوابة « **جامع الصالحين** » .

ج ٥ - أول استخدام للغواصة كان في **الثورة الأمريكية** (١٧٧٥ - ١٧٨٣ م) .

•• نتائج مسابقة العدد (١٢٥) ••

★ فازت **بالجائزة الأولى** ، وقيمتها **(٧٥٠) سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً** ، الأخت **سميرة قاسم محمد** - العراق ، **بغداد** .

★ وفازت **بالجائزة الثانية** ، وقيمتها **(٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي** ، الأخت **زهية عبد الغني عبد الهادي** - الأردن ، **عمان** .

★ وفازت **بالجائزة الثالثة** ، وقيمتها **(٣٥٠) ثلاثمائة وخمسون ريالاً سعودياً** ، الأخت **جواهر عبد الرحمن علي الدوسري** - المملكة العربية السعودية ، **الدرعية** .

وهناك **سبع جوائز** ، قيمة كل جائزة **(٢٠٠) مائتا ريال سعودي** ، فاز بها الإخوة والأخوات التالية أسماؤهم :

★ من **المغرب** ، الدار البيضاء ، مجموعة ٦١ رقم المنزل ٢١ ، منصور ٣ حي البرنوصي ، الأخ **صنير السعيد** .

★ من **الجزائر** ، باتنة ، ١٣٥ نهج أول نوفمبر - بريكة ، الأخ **رزاز أحمد بن مخلوفي** .

★ من **سورية** ، دمشق ، الأخت **رولا ياسين فاعور** .

★ من **السودان** ، مدني ، الحوش ، مكتب التعليم ، الأخ **شرف الدين أحمد وهب الله حجر** .

★ من **اليمن** ، تعز ، الأخت **أماني محمد عبد الله عبد الرحمن** .

★ من **لبنان** ، البقاع ، بر إلياس ، **الأخ عمر خالد السيد** .

★ من **مصر** ، المنصورة ، الأخت **أشجان زكي علي إبراهيم** .

بالإضافة إلى عشر جوائز ، قيمة كل جائزة **اشتراك مجاني** ، لمدة عام (١٢ عدداً) في مجلة « **الفيصل** » فاز بها الإخوة والأخوات التالية أسماؤهم :

★ من **سورية** - حلب ، بستان الباشا ، ثانوية ابن سينا للبنين ، الصف التاسع ، الأخ **محمد محمود ديب** .

★ من **المغرب** - مراكش ، ٦١ مكرر ، زنقة الأملاك المخزنية ، جنان ابن شقراء ، الأخ **عبد النبي بن الجيلالي** .

★ من **البحرين** - الأخت **حواء صالح عبد الكريم** .

★ من **العراق** - بابل ، قضاء المحاويل ، الحي الجمهوري ، الأخ **زاهد طاهر سعيد** .

★ من **السودان** - بورتسودان ، ص . ب . (٤٨٩) ، الأخ **عبد الرحمن الرشيد الحسن** .

★ من **سورية** - دمشق ، الأخت **أريج فيصل شقير** .

★ من **مصر** - أسوان ، أطلس ، هيئة التأمينات الاجتماعية الأخ **طه عبد الله إبراهيم جمعة** .

★ من **المملكة العربية السعودية** - الرياض ، عمادة شؤون المكتبات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الأخ **عمر محمد عمر الصباغ** .

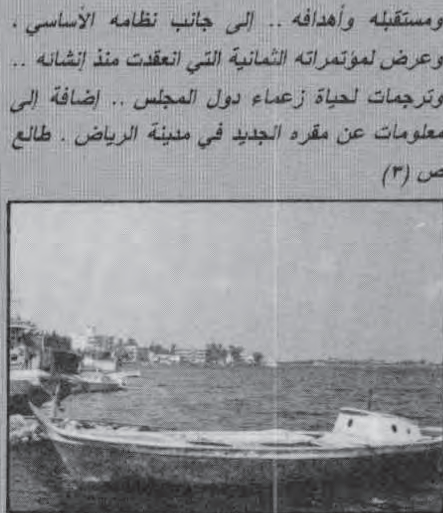
★ من **الهند** - دلهي (١٧٠٩) رود جران ، لال كنوان ، الأخ **سيد نثار علي** .

★ من **المملكة العربية السعودية** - مكة المكرمة ، الأخت **زكية حاج** .

●● في هذا العدد ●● في هذا العدد ●● في هذا العدد ●● في هذا العدد ●● في هذا



●● على صفحات هذا العدد نقدم ملفاً متكاملاً عن مجلس التعاون لدول الخليج العربية .. بأبعاده ومستقبله وأهدافه .. إلى جانب نظامه الأساسي ، وعرض لمؤتمراته الثمانية التي انعقدت منذ إنشائه .. وترجمات لحياة زعماء دول المجلس .. إضافة إلى معلومات عن مقره الجديد في مدينة الرياض . طالع ص (٣)



●● مدينة في مصر .. تقع شرق الأسكندرية عند مصب أحد فرعي دلتا نهر النيل .. شهدت رواجاً تجارياً .. وتعرضت لغزوات الطامعين .. وعلى أرضها ١٢ مسجداً و٢٢٠ منزلاً أثرياً .. وهي تشتهر بأنها مدينة المليون نخلة .. طالع ص (٢٧)



●● متحف أقيم مؤخراً في مدينة أوروبية أثرية .. وفدت إليها ٣٥ حملة للتنقيب عن آثارها . وبعد حوالي ٨٠ عاماً اكتشفت تحت ثراها هياكل عظمية لثلاثة أحصنة ، وحلياً ، وأسلحة ... وسفينة ضخمة يجري ترميمها أمام زوار المتحف .. طالع ص (٣٥)

عدد •• في هذا العدد ••

الفيصل

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE — مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE — تصدر عن دار الفيصل الثقافية

ISSUE 132 - 11TH YEAR - JAN/FEB. 1988. — العدد (١٣٢) ـ جمادى الآخرة ١٤٠٨ هـ ـ السنة الحادية عشرة ـ يناير ـ فبراير ١٩٨٨ م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

• ALL CORRESPONDENCE TO:

AL-FAISAL MAGAZINE
P.O. BOX (3)
RIYADH 11411 - SAUDI ARABIA
Tel.4653026 - 4653027, Telex 402600 DRFATH SJ
TELEFAX: 4647851

• المراسلات

مجلة « الفيصل » ص . ب (٣)
الرياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧
تلكس : ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ
فاكسملي : ٤٦٤٧٨٥١

• EUROPE - AMERICA - ASIA:

Belgium	BF	200
Denmark	DKR	30
Finland	FMK	30
France	FF	15
F.R.G.	DM	10
Greece	DR	100
Italy	L	4000
Netherlands	DFL	10
Norway	NKR	30
Pakistan	RS	12
Portugal	ESQ	100
Spain	PTS	150
Sweden	SKR	30
Switzerland	SF	6
United Kingdom	£	2
U.S.A.	$	5

• أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات
الكويت	٦٠٠ فلس
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم
قطـر	٦ ريالات
البحـرين	٥٠٠ فلس
سلطنة عمان	٦٠٠ بسة
الأردن	٤٠٠ فلس
ج.ع. اليمنية	٦ ريالات
ج. اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس
مصـر	٧٥ قرشاً
السـودان	٧٥ قرشاً
المغرب	٥ دراهم
تونـس	٥٠٠ مليم
الجزائر	١٠ دنانير
العـراق	٤٠٠ فلس
سـورية	٦ ليرات
لبنان	٥ ليرات
ليبيا	٨٠٠ درهم

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES:

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R.250
Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

• أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالا سعوديا لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعودياً
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة « الفيصل » .

• الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

طبع بشركة العيكان للطباعة والنشر ــ الهاتف : ٤٩٨٣٣٩٢ ــ الرياض



•• في هذا العدد تقدم المجلة لقاءً مع الأستاذ « جبرائيل سعادة » في حوار حول التاريخ والآثار ، وكتابة التاريخ ، وحياد المؤرخ ، والموسيقى ، والمسرحية ، والقصة ، والشعر ، والنقد .. طالع ص (٤٣)



•• عن تكنولوجيا المعلومات والفنون ، والمعلومات والحكومة ، والمعلومات والشعوب ، والقدرات الكامنة ، والفوائد والمشاكل .. نقدم رحلة في كتاب من تأليف هيروشي اينوز ، وجون بييرس .. طالع ص (٥٩)



•• بمناسبة أسبوع المرور لدول الخليج العربية ، يطالع القارىء لهذا العدد مقالين حول مقومات الشخصية وعلاقتها بالمرور ، والحوادث وأساليب تلافيها .. بالإضافة إلى مختلف الجوانب الجسمية والمعرفية والعاطفية والاجتماعية المدعمة بدراسة ميدانية .. طالع ص (٧٦)

•• عن أنواع مرض الخانوق (الدفتيريا) وأعراضه ، وطرق تشخيصه ، ووسائل علاج المريض بالترياق ، والاختبار العيني ، والمضادات الحيوية ، وعن معالجة الاختلاطات والوقاية من المرض .. طالع ص (٨٣)


•• مبنى مجلس التعاون لدول الخليج العربية في الرياض ••